غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

السنة ٦٧ العدد ٦ - جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ - يونيه ٢٠٠٨م-

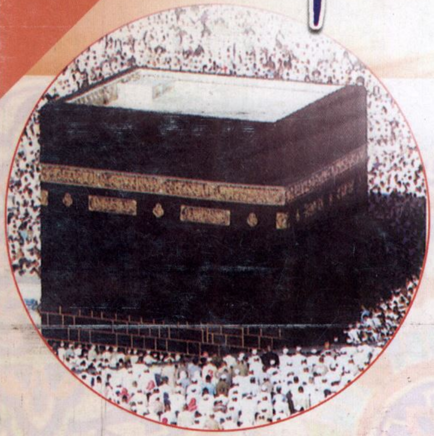

الخالدون مائة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم

السنن الإلهية وأثرها فى نهضة الأمم

موقف الفكر الإسلامى من العولمة

الإيدز فى ميزان الإسلام

مكة المكرمة مركز الأرض

مع مسلمى الصين

حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و الإعلان العالمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى هــذا العــدد

اهتمامات التحرير

■ السنن الإلهية وأثرها فى نهضة الأمم
أ.د. محمود حمدى زقزوق ٢

■ حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام والإعلان العالمى
أ.د. محمد الشحات الجندى ٧

■ البيان الذى ألقاه وزير الأوقاف أمام مجلس الشعب حول حرمة أماكن العبادة ٢٦

■ على مائدة القرآن الكريم

نظرات فى كتاب الله «تفسير سورة البلد»
فضيلة الدكتور: محمد سيد طنطاوى ١٤

واجب الدعاة نحو القرآن
أ.د. بكر زكى عوض ٢١

■ حِكم وإشراقات صوفية

خصائص التصوف
أ.د. حسن محمود الشافعى ٣٢

الابتلاء فى حياة الناس
د. سالم عبدالجليل ٣٨

■ أعلام فى الإسلام

محمد فريد وجدى
أ.د. محمد رجب البيومى ٦٢

الإمام السغناقى
أ.د. شمس الدين كريم ٦٩

واقرأ لهؤلاء

أ.د. طه مصطفى أبو كريشة ص٧٥

أ.د. محمد عبدالغنى شامة ص١١٥

أ.د. عبدالغفار حامد هلال (شعر) ص١٢٥

المستشار عبدالعاطى الشافعى ص٥٩

د. فتحى مرعى ص٣٦

فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف أيوب ص٥٣

عمر موسى موسى البرعى (شعر) ص٣٠

فتحى الإبيارى ص٩٠

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **محمد الشحات الجندى**

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد محمد الطيب**

الشيخ: **محمد عبد المجيد زيدان**

الأشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.
العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة - ج.م.ع
رقم الهاتف: ٢٧٩٥١٤٩٤ - ٢٧٩٥١٢٣٨ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ المسلمون حول العالم

مع مسلمى الصين
أ. رجب البنا ٩٨

مسلمو أوغندا ومشكلاتهم التربوية
أ. د. مصطفى رجب ١٠٢

■ الدعوة والخطاب الدينى

من مصادر التشريع الإسلامى.. الاجتهاد والتطور
أ. د. أحمد عمر هاشم ٤٢

الإنسان بين الجبر والاختيار
أ. د. محمد عمارة ٤٦

قيمة العمل فى الإسلام
فضيلة الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان ٤٩

■ العلم والحياة

الإيدز فى ميزان الإسلام
د. أحمد عوف عبدالرحمن ٨٠

شعوب استخدمت الحروف العربية
أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة ٨٢

■ المكتبة الإسلامية

الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ
مايكل هارت ٨٦

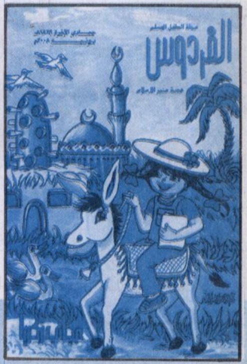

هدية منبر الإسلام

«الطفل المسلم»

٣٢ صفحة

بالألوان

ملحق مجانى

■ يسألونك فى الدين والحياة ١٣٥
فضيلة الدكتور: على جمعة

■ نافذة على القراء ١٤٠

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

نلتقى معا على صفحات هذا العدد على حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ فلنتعانق معا قلوبا وعقولا على خدمة رسالة الله للعالمين، رسالة الإسلام فى كل زمان ومكان عبر الإبحار فى كلمات الله وسنة رسوله محمد ﷺ والفكر الإسلامى فى مجالاته المتنوعة، ننظر ونتأمل ونستزيد من عطاء الإسلام ونحمل رسالته الخالدة للعالمين، عن طريق فكره الصافى من معينه الذى يتجدد دومًا فى كل عصر وزمان ليثبت للبشر كافة أن هذا الدين هو دين الله تعالى الذى يبغى سعادة الدنيا والآخرة ويوازن بين الروح والجسد وبين حقائق الحياة وحقوق الله تعالى بحسبانه الخالق الرازق الوهاب الذى أقام هذا الكون على سنن ونواميس منضبطة لا تتخلف أبداً، تدل على إتقان الصنعة وعظمة الصانع وتبرهن على أن عطاء الله تعالى لا يعتمد على المجاملة وإنما يعتمد على العمل ونفع الناس.. ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾ صدق الله العظيم.

رئيس التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http://WWW.islamic- Council. org

E-mail Addresses : Islamic_Council _ eg@yahoo.Council@alazhr.org

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

السنن الإلهية وأثرها فى نهضة الأمم

أ. د. محمود حمدى زقزوق

عندما نتحدث عن السنن الإلهية وأثرها فى نهضة الأمم فإن هذا الحديث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفاتيح الحضارة التى أشار إليها القرآن الكريم فى بداية الوحى على محمد ﷺ. فقد جاء الأمر بالقراءة فى أول الوحى مرتين، وهذا يعنى قراءة الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم، الذى يلفت نظرنا باستمرار إلى التدبر فى آيات الله فى الكون وفى الإنسان، ويعنى أيضاً قراءة الكتاب المفتوح وهو الكون المنظور للتعرف على القوانين التى تحكم سيره وتضبط حركته، وهى قوانين لاتتبدل ولاتتخلف ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ سورة فاطر آية ٤٣.

ومن هنا يمكن القول بأن السنن الإلهية تعنى القوانين الحاكمة لهذا الكون والتى قد يطلق عليها العلماء المعنيون بدراسة الكون مصطلح القوانين الطبيعية. وإن كان هذا المصطلح لايستوعب في حقيقة الأمر ماتعنيه السنن الإلهية من ثراء يشمل الكونين المادى والإنسانى معاً.

السنن الإلهية والمسئولية الإنسانية:

وإذا كان الله قد خلق لنا هذا الكون بما فيه من كائنات، وبمن فيه من البشر، وجعل الإنسان فى الوقت نفسه خليفة له فى الأرض، فإننا - نحن البشر - نتحمل مسئولية الوعى بهذا الكون والنظر فيه والتعمق فى دراسته حتى ندرك آيات الله فى الكون وفى الإنسان، ونكتشف قوانين المادة وسنن الاجتماع البشرى، ونتعرف على السنن التاريخية. فمن شأن ذلك كله أن يجعلنا نفهم التاريخ ونعتبر بالدروس المستفادة منه، كما يمهد لنا السبيل لفهم أسباب قيام الحضارات وسقوطها. فليس هناك شىء فى هذا الكون يسير بطريقة عشوائية أو بمحض الصدفة: **﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾** سورة يس آية ٤٠.

السنن الإلهية والعلم:

ولا جدال فى أن السبيل إلى الكشف عن هذه السنن الإلهية، والتعرف على آيات الله فى الكون وفى الإنسان هو العلم بجميع أبعاده. وهذا يعنى أن دراسة السنن الإلهية لا يمكن أن تتم بمعزل عن العلم. والتأمل فى الكون وفى الإنسان طريقان يوصلان إلى معرفة الحق سبحانه مصداقاً لقوله تعالى: **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** سورة فصلت آية ٥٣. وهذه الآية الكريمة تشير إلى ثلاث دوائر معرفية هى الكون والإنسان والله. وهى ذات الموضوعات التى حاول العقل الإنسانى منذ بداية الخلق ولايزال التعرف عليها والتعمق فى فهمها.

وإذا كانت سنن الله في الكون تعنى القوانين التى تحكم مسار هذا الكون، وإذا كانت سنن الله فى الإنسان تعنى القوانين التى تحكم الاجتماع البشرى، فإن التعرف على هذه السنن، والتطبيق العملى لها وفقاً للمناهج المقررة فى العلوم المختلفة، هو السبيل إلى قيام الحضارات ونهضة الأمم وتقدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعوب، أما الغفلة عن هذه السنن والسير وراء الخرافات والأوهام فإنه السبيل المؤدى إلى تخلف الشعوب وانهيار الحضارات.

وإذا كان الله قد علم آدم الأسماء كلها قبل أن يهبطه إلى الأرض، فإن معنى ذلك أنه أعطاه مفاتيح العلم التى هى فى الوقت ذاته مفاتيح الحضارة، وعليه أن يطرق كل أبواب البحث ويسلك السبل الموصلة إلى الأهداف الحضارية التى كلف الله بها الإنسان فى قوله تعالى: **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** سورة هود آية ٦١. أى طلب منكم عمارتها وبناء الحضارة فيها.

ولا شك فى أن تقدير الإسلام للعلم والعلماء من شأنه أن يدفع المسلمين إلى الاهتمام بالعلم ويحفزهم - كما كان الشأن مع أسلافهم - إلى مواصلة اكتشاف السنن الإلهية فى الكون وفى الإنسان، والإسهام فى بناء الحضارة الإنسانية وإرساء دعائم السلام والاستقرار فى العالم الذى هو عالمنا جميعاً.

ومن الأمور التى نبه إليها القرآن الكريم، والتى لاينبغى أن تغيب عن الأذهان، أن السبيل إلى سبر أغوار هذا الكون والتعرف على أسراره لن يكون متاحاً إلا لهؤلاء الذين يبذلون أقصى طاقاتهم من أجل اكتشاف القوانين الحاكمة لهذا الكون وتوظيفها فى مصلحة الإنسان، بصرف النظر عن الانتماءات العقدية أو العرقية لهؤلاء الباحثين، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿وسخر لكم مافى السماوات ومافى الأرض جميعاً منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** سورة الجاثية آية ١٣.

وختام هذه الآية واضح فى أن الأقوام التى تفكر وتتبع سبيل العقل وتهتدى بنور العلم هى التى ستصل إلى تحقيق الأهداف المنشودة. فالله لايمنح أحداً من خلقه هذا الفضل مجاناً. والواقع يؤكد لنا ذلك بما لايدع مجالاً للشك، فالذى يتأمل عالمنا المعاصر الذى يشتمل على شعوب متقدمة وأخرى متخلفة سيكتشف بسهولة هذه الحقيقة. فمن يفكر ويسعى ويجتهد ويبحث وينقب سيصل حتماً إلى تحقيق مايريد، فتلك سنة الله في خلقه.

المسلمون والعلم:

والواقع يبين لنا أيضاً أن المسلمين عندما غفلوا عن هذه الحقيقة وركنوا إلى التواكل والتقليل من شأن العلم دارت عليهم الدائرة وتراجعوا حضارياً، وتوقفوا وسار غيرهم فى طريق العلم دون توقف. ومن هنا

سبر أغوار الكون لايتاح إلا لمن يبذل أقصى طاقة لاكتشاف القوانين الحاكمة له وتوظيفها لمصلحة الإنسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصدقاء الجهال هم سبب بلاء الأمة فى عصرنا الحاضر بما يصدر عنهم من فتاوى تسىء إلى الدين أبلغ إساءة

فإننا نرى كل يوم شيئاً جديداً يكتشفه هؤلاء. وأصبحنا نحن المسلمين - للأسف الشديد- عالة عليهم، وبمعنى آخر أصبحنا زبائن دائمين فى سوبر ماركت الآخرين نستهلك كثيراً ولاننتج شيئاً إلا أقل القليل.

وظن الكثيرون خطأ أن العلم فى الإسلام مقصور على العلم الدينى فقط. وعلى الرغم من هذا الفهم الخاطئ، فإن العلم الدينى قد تجمد هو الآخر فى عقول هؤلاء الواهمين على نحو أفقدهم الوعى وشل قواهم الفكرية عن فهم مايدور حولهم فى هذا الوجود.

وقد اتخذ خصوم الإسلام من ذلك دليلا على أن التمسك بالإسلام يعنى الجمود والتخلف والرجعية. وقد قال بذلك كثير من المستشرقين ومن بينهم المستشرق المعروف إرنست رينان فى مناظرته الشهيرة مع جمال الدين الأفغانى. ومن بين ماقاله فى هذا الصدد: «إن مايميز المسلم فى الواقع بشكل جوهرى هو كراهيته للعلم والاقتناع بأن البحث فيه باطل ولاجدوى منه ومدعاة للكفر».

ولاتزال مثل هذه الدعاوى الباطلة تتردد فى وسائل الإعلام الدولية وفى كتابات كثيرين فى الغرب ممن يعتبرون أنفسهم خبراء فى شئون الإسلام والمسلمين.

والسؤال الذى يمكن أن يطرح فى هذا الصدد هو: هل صحيح أن التزام المسلمين بالإسلام هو الذى يعوق تقدمهم العلمى؟ وإذا كان الأمر كذلك فأى إسلام هذا الذى يجذب المسلمين إلى الوراء فى الوقت الذى يسرع فيه الآخرون الخطى؟ وهل يطبِّق المسلمون بالفعل مثاليات الإسلام، وبالتالى تحجبهم هذه المثاليات عن أى تقدم علمى؟

إن الحقيقة المرة هى أن مايقرب من نصف المسلمين فى العالم أميون لا يقرءون ولايكتبون. فهل يتفق هذا مع مثاليات الإسلام؟ لقد كان النبى يفرج عن الأسير من غزوة بدر إذا علَّم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة. ومن ناحية أخرى فإن الإسلام دين يعلى من قدر العلم إلى درجة تجعل منه فريضة دينية على كل مسلم ومسلمة، كما يحث على العمل ويجعل الإيمان الصادق مرتبطاً ارتباطا وثيقاً بالعمل الصالح، كما يتضح ذلك فى عشرات الآيات فى القرآن الكريم.

فهل المسلمون ملتزمون بهذه المثاليات ولذلك أدت بهم إلى التخلف العلمى؟ إن الأمر على العكس من ذلك تماماً. فالإسلام لم يكن فى يوم من الأيام عدواً للعلم، وإنما هو عدو لكل تخلف علمى. وحل مشكلة التخلف لاتكون إلا بالسير قدما فى طريق البحث العلمى الذى يؤدى إلى تطوير الحياة بالعلم ومنجزاته.

الإسلام والأصدقاء الجهال:

والأمر الذى يؤسف له أن يخرج من بين صفوف المسلمين من يهاجم العلم والعلماء والبحث العلمى وينكر الحقائق العلمية التى توصَّل إليها العلم معتقداً أنه بذلك يدافع عن الإسلام. والواقع أنه يسىء إلى الإسلام أبلغ إساءة، ويعطى لخصوم الإسلام المبرر للزعم بعداء الإسلام للعلم والعلماء. وهذا شأن الأصدقاء الجهال الذين يؤذون الإسلام بجهلهم. والأذيَّة من الصديق هى أشد أذيَّة من العدو، كما يشير ابن رشد إلى ذلك أيضاً فى سياق مماثل لما نحن بصدده الآن.

وهؤلاء الأصدقاء الجهال يشكلون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كارثة بالنسبة للإسلام، فهم لايفهمون ولايريدون أن يفهموا، وبدلاً من أن يستروا جهلهم يقومون بإعلانه على الملأ. وليتهم يكتفون بذلك، ولكنهم يعلنون أن مايقولونه هو الإسلام. والإسلام برىء فى واقع الأمر مما يقولون.

وإذا كانت هذه الأفهام الفاسدة تقف دائما عقبة فى طريق العلم والبحث العلمى فإنها بذلك تعطى للآخرين ذريعة لاتهام الإسلام كدين بأنه مناقض للعلم ومضاد للبحث العلمى. وقد حدث ذلك بالفعل فى الماضى ويحدث فى الحاضر أيضاً.

ومنذ حوالى ربع قرن سعدت بصحبة الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - لسنوات فى جامعة قطر . وقد أطلعنى ذات مرة - وهو فى غاية الأسف والحزن - على كتاب كان قد صدر حينذاك فى بعض الأقطار العربية، يزعم فيه مؤلفه - المحسوب على العلم الدينى - أنه أتى فى هذا الكتاب بثمانية وأربعين دليلاً من القرآن على أن الأرض لاتدور.

والذى يقرأ هذا الكتاب وأمثاله من الكتب التى تنشر الخرافات بين الناس يعذر المستشرق الفرنسى رينان وغيره من المستشرقين الذين يزعمون أن الإسلام عدو للعلم وللبحث العلمى. ولاتزال مثل هذه الأفكار الخاطئة تنشر على الناس باسم الإسلام، المظلوم من أتباعه قبل خصومه.

ولنتأمل فى هذا الصدد قول الله تعالى: **﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا﴾** الإسراء: آية ١٢، فتعاقب الليل والنهار من آيات الله، وقد أراد الله لنا بذلك أن تتهيأ أمامنا الفرصة لنبتغى فضلا من ربنا، أى لنسعى فى الأرض نطلب الرزق من فضل الله وفى الوقت نفسه لنعلم عدد السنين والحساب. وقد ورد هذا المعنى بالألفاظ ذاتها فى الآية الخامسة من سورة يونس: **﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾**.

والتعبير هنا بقوله **«لتعلموا»** يشير إلى علم لامجال فيه للظن أو التخمين، ويترتب عليه بطبيعة الحال انتظام أمور الناس فى دينهم ودنياهم، ومن ذلك على سبيل المثال معرفة مواقيت العبادات كالصلاة والصيام والحج وغير ذلك من الأمور الدنيوية المتصلة بمصائر الأمم والشعوب فى تطورها وتقدمها وبنيانها الحضارى.

وعلى الرغم من هذا البيان القرآنى الواضح فإن هناك من يتجاهل ذلك الذى تشير إليه هاتان الآيتان اللتان تدلان على سنن إلهية تدعونا إلى العلم بهذا الكون وتوظيف هذا العلم فى خدمة الحياة والأحياء. ويتمسك هؤلاء بحديث يقول: **«إنا أمة أمية لانكتب ولانحسب»**. ويقع المسلمون سنويا فى حرج فى التعرف على بداية شهر الصوم من كل عام لرفض الكثيرين منهم الاعتراف بالحسابات الفلكية الدقيقة. والواقع أن الحديث المشار إليه كان مجرد وصف للحال الذى كان عليه المسلمون آنذاك، ولم يكن أبداً دعوة للأمية وعدم الأخذ بأسباب العلم. وفضلاً عن ذلك فإن الحديث - مهما كانت درجة صحته - لا يمكن أن يكون حاكماً على صريح القرآن، وإنما الأمر على العكس من ذلك تماماً.

وحقيقة الأمر أن الإسلام - الذى حرر العقل من كل أشكال التقليد - قد أفسح المجال أمام العلم والبحث العلمى إلى أبعد الحدود. ولم يضع حدوداً ولاقيوداً أمام البحث العلمى. والحدود والقيود والعقبات من صنع «الأصدقاء الجهال»، الذين هم أضر بالإسلام من الخصوم العقلاء، وصنيعهم مع الإسلام مثل صنيع الدبة التى قتلت صاحبها بحجر كبير ألقته على وجهه بنية إبعاد ذبابة تزعجه فى نومه.

وهؤلاء هم سبب بلاء الأمة الإسلامية فى العصر الحاضر بما يصدر عنهم من فتاوى تسىء إلى الدين أبلغ إساءة. ومايشهده عالمنا المعاصر من اتهامات للإسلام بالإرهاب والدموية وعداء للعلم وكراهية للتقدم العلمى يرجع إلى هؤلاء، ولاخلاص للأمة الإسلامية من تخلفها إلا باستقلال الفكر وحرية البحث والاجتهاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم لاوطن له:

ومن الحقائق المقررة أن العلم يعد قسمة مشتركة بين الناس جميعاً. ومن هنا فإن العلوم الكونية ليس فيها مايمكن أن نطلق عليه علماً إسلامياً أو غير إسلامى. فالعلم لا وطن له ولاجنسية ولا ديانة. وعلم الكيمياء مثلاً لدى المسلمين هو نفسه لدى المسيحيين أو اليهود أو البوذيين.

ومن نافلة القول أن نؤكد هنا أن كل مايتعلق بالدين يعد من الخصوصيات لهذه الحضارة أو تلك، أما ماهو قسمة مشتركة بين كل بنى البشر فلا فرق على الإطلاق. ومن المأثورات الإسلامية في هذا الصدد: **«اطلبوا العلم ولو فى الصين»**، أى: حتى ولو كان فى أبعد مكان فى الدنيا، أو بمعنى آخر: حتى ولو كان فى يد من لايدينون بدينكم. ومن البديهى أن العلم الذى نطلبه ولو فى الصين لاصلة له بالعلم الدينى، وإنما هو العلم بجميع أبعاده، إنه العلم الذى يخدم الحياة التى نعيش فيها. **والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها** - كما جاء فى الحديث النبوى الشريف.

إن العلم يتقدم بسرعة فائقة ونحن المسلمين نراوح مكاننا، ولم نتقدم خطوة واحدة تزيل عنا عار التخلف العلمى والتراجع الحضارى. وأعتقد أن إصلاح التعليم فى عالمنا الإسلامى وجعله تعليماً ينمى فى النشء القدرة على التفكير والإبداع ويدربه على النقد، هو بداية الطريق الصحيح نحو الخروج من الأزمة الحضارية الخانقة التى تحيط بالأمة الإسلامية.

العلماء أخشى الناس لله:

وقد بين لنا القرآن الكريم أن العلماء (بالمعنى الواسع للكلمة) هم أخشى الناس لله، لأنهم الذين يستطيعون فهم سنن الله فى الكون وإدراك روعة الخلق وجلال الخالق. ومن هنا اعتبر النبى عليه الصلاة والسلام مداد العلماء مساوياً لدماء الشهداء.

إن المشكلة - إذن - ليست بين الإسلام والعلم، وإنما هى مشكلة فئة من الجامدين والجاهلين تريد أن تفسر الدين على هواها، وتريد أن ترغم الدين على الأخذ برؤاها المتخلفة وتصوراتها المتحجرة. ولابد من التحرر من أسر هذه العقليات والنظر إلى الأمور بنظرة استقلالية بعيدة عن أى تقليد، **«فلاخلاص إلا فى الاستقلال»** - كما كان يقول الإمام الغزالى.

إننا فى حاجة إلى عقليات متحررة من الأوهام والخرافات والدجل والشعوذات، ومتحررة من الجهل والتقليد، عقليات تزن كل شىء بميزان العقل قبل أن تسلم به. فالآفة التى تشد المسلمين إلى التخلف والجهل - كما يقول الشيخ محمد عبده - تتمثل فى التقليد الأعمى وفى مصادر التثقيف السيئة. ويحضرنى فى هذا المقام العبارة التى ختم بها الإمام الغزالى كتابه (ميزان العمل) حيث يقول: «ولو لم يكن في مجارى هذه الكلمات إلا مايشكك فى اعتقادك الموروث لتنتدب للطلب (أى: للبحث) فناهيك به نفعاً. فالشكوك هى الموصلة إلى الحقائق. فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقى فى العمى والضلال».

ومن المعلوم أن البحث العلمى في حاجة إلى مثل هذه الشكوك، لأنه لايجوز أن يسلم الباحث بشىء إلا ماتثبته التجارب، وتقره القوانين العلمية بأسانيد قوية وبراهين قاطعة. ولست أعدو قول الحق إذا قلت إن الجهاد الحقيقى أمام المسلمين فى عالم اليوم، والذى يعد فريضة غائبة فى عالمنا الإسلامى، هو الجهاد فى مجال العلم والتنافس فى ميدان البحث العلمى، أما جهاد الحناجر الذى يملأ الدنيا ضجيجاً فإنه لن يفيد الإسلام والمسلمين فى شىء.

إن سنن الله في الكون وفى الإنسان تدعونا - نحن المسلمين - أن ننهض بعد طول رُقاد، ونستيقظ بعد طول سُبات، ونزيل عن أعيننا وعقولنا الغشاوة التى حجبت عنا الرؤية السليمة دهوراً طويلة. ولن تتبدل أحوال المسلمين إلا طبقاً لقانون التغيير الإلهى القائل: **﴿إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾** سورة الرعد آية١١. فتلك سنة الله فى خلقه التى لن تجد لها تبديلاً ولن تجد لها تحويلاً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام والإعلان العالمى

أ.د. محمد الشحات الجندى

نعيش فى هذه الأيام ذكرى مرور ستين عاما مضت على حدثين، كان لهما صداهما المؤثر فى العالم العربى والإسلامى، وشتان ما بين الحدثين فى المردود والأثر، فالأول منهما كان إيجابيا وبناء، ذلك هو صدور الإعلان العالمى لحقوق الإنسان فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م من الأمم المتحدة، والآخر منهما كان نكبة وسلبا لحقوق شعب ودولة فلسطين ذلك هو إنشاء دولة إسرائيل فى ١٤ مايو ١٩٤٨م، يحتفل بهما العالم باعتبار أن ما ورد فى إعلان حقوق الإنسان لما يشكله من إضافة مضيئة، وعلامة بارزة فى مسيرة إقرار وتعزيز الحقوق والحريات، ولفت الانتباه نحو أهمية الاعتراف بها والعمل على تطبيقها فى النظام الدولى المعاصر، لصالح أفراد وشعوب طالما حرمت منها، أو انتقص حقها فيها نتيجة عوامل داخلية وخارجية.

وإذ يحتفى العالم بهذه المناسبة، فمن الجدير بهذا العالم من قبل الاعتراف بالحقائق، أن يذكر سبق الإسلام فى تقرير وتأكيد هذه الحقوق منذ ما يقرب من خمسة عشر قرنا من الزمان فى بيئة جاهلية حكمتها شريعة الغاب، فجاء الإسلام بنظامه الإلهى لإرساء حضارة قوامها الإنسان، رسم معالمها بجلاء وشيد صرحها فى ندائه العالمى الذى ذكره القرآن فى غير موضع وأكده رسول الإسلام محمد ﷺ عبر أقواله وممارساته وأخلاقه التى كانت بحق معلما مضيئا على طريق طويل من الجهاد لإقرار هذه الحقوق، وحتمية إلزام الفرد والجماعة بها بحسبانها تشريعا ونظاما فى بنية الصرح الإسلامى لمصلحة الفرد ولحسابه.

وعلى هدى هذا كان الإنسان هو حجر الزاوية فى البلاغ القرآنى وجاءت إحدى سورة تحمل اسم الإنسان، مصدرة بالإعلان عنه، والتنويه بالمزية التى تفرد بها على سائر المخلوقات بقوله تعالى: **﴿إنا هديناه السبيل* إما شاكرا وإما كفورا﴾** الإنسان: الآيتان ٣، ٤. وقوله جل شأنه: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾** الأحزاب: آية ٧٢، مما جعل الفرد بذاته وبصفته البشرية هو المؤهل والحقيق بحمل مسئولية التكليف والنهوض بحمل الرسالة الإلهية فى إصلاح الدين والدنيا على سواء، وأن طريق ذلك هو تقرير الحقوق، والتحمل بالمسئوليات على سند من أنهما وجهان لعملة واحدة وعلى رأس هذه الحقوق التسليم لكل فرد، بغض النظر عن كل مظاهر الاختلاف الحاصلة بسبب التمايز فى الجنس أو الدين أو اللون أو اللغة أو المكان والزمان، بقوله تعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠.

جدير بهذا العالم أن يذكر سبق الإسلام فى تقرير حقوق الإنسان فى بيئة حكمتها شريعة الغاب

وقد أحاط الإسلام صرح هذه الحقوق بسياج من الركائز التى تكفل القيام عليها وأداء متطلباتها، آية ذلك أنه غرسها فى ضمير المسلم وجعلها جزءا من صرحه القائم على العقيدة والشريعة والأخلاق، بحيث تتساند معا فى سياق متكامل، تعلى من شأن هذه الحقوق، وتجسدها فى حياة الفرد والمجتمع والأمة والبشرية كافة.

ولم يحصر الإسلام نموذجه الإنسانى فى دائرة المكان أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزمـان، أو على نطاق دوائر ضـيـقـة تحـبس فى نطاق الأسـرة أو القـبـيلة أو القوم أو الجـمـاعـة الوطنيـة أو الدينيـة، وإنما أشاعها لتتجاوز كل هذه الدوائر، ومن ثم فإنه إذا كان الأسـاس فيها هو الفـرد، فـإنه يتـواصل من المحلية إلى الإقليـمـيـة ثم العـالميـة، برهانه النداء القرآنى فى قوله تعـالى: **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكـر وأنثى وجـعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقـاكم﴾** الحجـرات: آية ١٣، وهذا النداء يقيم مسئولية شخصية لدى كل إنسـان، وعلى مـسـتـوى الكيـانات والتـجـمـعـات البـشـرية فى أشكالها المختلفة عبر القرون والأجيال، لتشمل مسئولية المجتمع والأمة والدولة وتجعل من حقوق الإنسان شأنا عالميا.

ومـن هـذا المنـطـلق، فـليس من الإنصاف ولا من الموضوعية أن يتجاهل الفكر الإنسـانى ولا التنظيم الدولى إسـهـام الإسـلام فى التـعـريف بحـقـوق الإنسان، وتشـيـيـد بنيـتـه فى عـالم الاجـتـمـاع والاقـتـصـاد والسـيـاسـة والأخلاق، وأن يهدم عطاء المسلمين عبر حقب ممتدة فى مسيرة البشرية، وأن يغيب فكره وسوابقه التى جسدها فى مسيـرته الحضـارية، فى ظل حـمـلات التشويش والتشكيك والإساءة وازدراء كل ماهو إسلامى، فى مسلك يعد اغتيالا لحقوق الإنسان، لافتئاته على حق مليار وثلث مليار مسلم بما يستهدفه ذلك من طمس معالمه وإهدار قيمه، وتجريده من أخص خصائصه فى رحمته بالإنسان، وتحـقـيق مـصـالحـه فى شـئـونه المادية والمعنوية، وترويج مـا يـسـمـى بالإسـلاموفوبيا (الخوف من الإسـلام)

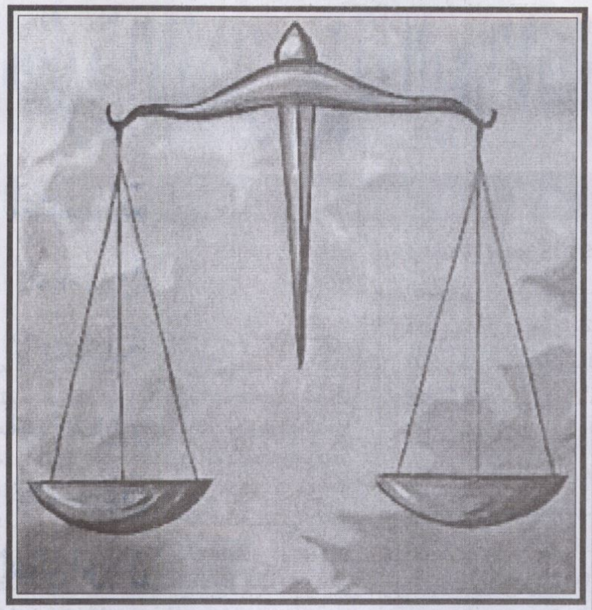

على النطاق العـالمى، بغـيـة وقف مـده وانتشاره على المستوى العالمى.

مفهوم حقوق الإنسان:

حقوق الإنسان هى حقوق الفرد باعتباره بشرا وعضوا أساسيا ينتمى إلى الجماعة البشرية، وهى الحق الثابت لكل فرد بذاته دون اسـتـثـنـاء إذ إن هذه الحـقـوق بحسب المواثيق العـالمية تنبع من الكرامة المتـأصلة فى شـخـصـيـة الإنسـانيـة ذلك أن حـقـوق الإنسان حقوق عالمية، أى أنها مقبولة على مـسـتـوى العـالم بأسـره فى نطاق الفـرد والجماعة، وعلى مستوى الدول والشعوب، فى تـعـاليم الأديان والمكون الثـقـافى فـهى حقوق تتجاوز التاريخ والجغرافيا والأجناس والألوان واللغات، ومن ثم فإن هذه الحقوق تتميز بالطابع العالمى لمعايير حقوق الإنسان Inter. Normative niversity.

مجمل مسيرة حقوق الإنسان عبر التاريخ:

مرت حقـوق الإنسان برحلة شاقة وفى طريق وعـر على امـتـداد الزمـان، وحـفـلت

تـاريـخ البشـرية حـافـل بالمظالم والمـآسى التى جلبت على الإنسانية أحـزانا يعجز عنها الـوصـف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

برؤى وأفكار، كما خاض الفرد فى سبيل انتزاعها نضالا مستحقا، كانت محصلته الاعتراف له بحقوق اختلفت وتنامت بحسب المكان والزمان ونظم السياسة والحكم، ونمط العلاقات الاجتماعية، وقدرة كل شخص على إشباع حاجاته الأساسية، وطموحاته نحو الحرية.

وتكشف مسيرة حقوق الإنسان عن أطروحات متعددة بشأن هذه الحقوق حول ما ينبغى أن يعترف به للفرد من هذه الحقوق، وبين أحقية الشخص فى التمتع بهذه الحقوق، والإقرار له بها، كما تنبئ مسيرة هذه الحقوق عن إنكار العديد من النظم السياسية والقانونية والحضارات العالمية لهذه الحقوق والانتقائية فى تحديدها والتحكيمية فى تطبيقها، بما أسفر عن مصادرة الفرد وحرمانه من ممارستها فى واقع حياته، وفى تنظيم علاقاته مع الآخرين، وإشاعة مفاهيم مغلوطة، وصاحبتها ادعاءات زائفة، وبما تمخض عنه هذا المسلك الخاطئ لهذه النظم من كبت وظلم واستبداد، وتكريس التعالى والاستكبار واتخاذها سبيلا للمزايدة من جانب الأقوياء على حساب الضعفاء.

انحازت الحضارة الرومانية فى تقرير الحقوق لصالح الرومان وقامت على المعايير المزدوجة التى تكرس منح الحقوق للرومانيين دون غيرهم

وليس هذا القول من باب المزاعم التى لاتقوم على أساس أو الكلام المرسل، برهانه أن سيرة الإنسان، وتاريخ البشرية حافل بالمظالم والمآسى العديدة التى جلبت على الإنسانية أحزانا يعجز عنها الوصف، وما قصة بدء الخليقة والصراع بين أفراد العائلة البشرية فى عصر نشأتها الأولى، الذى تمثل فى العلاقة بين الأخوين قابيل وهابيل، وقتل الأول للثانى إلا مدخلا كاشفا، ودلالة حية على المنازعة الحاصلة على الحقوق، والرغبة فى الاستئثار والانفراد به على حساب أقرب المقربين إليه، حتى لو أدى هذا إلى القتل والخلاص من صاحب الحق.

وإذا كان هذا النموذج للصراع الدموى، قد يفسر بأنه نموذج للتعامل البدائى غير الناضج قبل عصر التنظيم الدولى ونشأة القوانين وميلاد الحضارات، فإن من المتعذر تفسير استمرار إنكار حقوق الإنسان على مستوى حضارات ساهمت فى تشكيل تاريخ الاجتماع الإنسانى كما هو الحال فى عصر الحضارتين الرومانية والفارسية، وربما يكون فى ذكر حقيقة أن الحضارة الرومانية قد أقرت قانونين على البلدان والشعوب التى تحكمها، هما قانون الرومان وقانون الشعوب، ما يؤكد على التفرقة فى المعاملة، والانحياز فى تقرير الحقوق لصالح الرومان دون الشعوب الأخرى وعلى المعايير المزدوجة التى حدت بهذه الحضارة إلى تكريس منح الرومانيين للحقوق، وحرمان الشعوب الخاضعة لها من تلك الحقوق، وقد ظل هذا الوضع وتنامى طوال ازدهار هذه الحضارة، ثم جاءت الحضارة الإسلامية، لترسى نمطا جديدا من العلاقات المجتمعية والإنسانية، فكل شخص بغض النظر عن جنسه ودينه ولونه ولغته وموطنه يتمتع بحقوق مصدرها فطرته البشرية وكونه إنسانا، فلكل فرد الحق فى الحياة والكرامة والأخوة والعدالة والمساواة والحرية الدينية وحرية التفكير والتعبير والتنقل والتعليم والعمل، كما أن له الحق فى العيش الكريم والحصول على ضروريات الحياة الطعام والشراب والملبس والمسكن والعلاج، وهى حقوق أعم وأشمل لما تتضمنه من حقوق دينية واجتماعية واقتصادية وثقافية تنفسح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكل مناحى الحياة، ويتطلبها الاجتماع البشرى الرشيد.

وقد يجادل البعض فى تقرير الإسلام لحقوق الإنسان، بمقولة إن هذه الحقوق من قبيل الواجبات، وهو قول لا يستقيم، كونه يقيم قطيعة بين الحق والواجب، مع أنهما قرينان لا ينفصلان، ويلزم كل منهما للآخر غاية الأمر أن الواجب يسبق الحق، ولا يتأتى بدونه، مستند ذلك أن حق الحياة الثابت لكل شخص، هو واجب فى ذات الوقت على سائر الأشخاص احترامه وعدم المساس به، وحرمة الاعتداء عليه، بما فيه الشخص نفسه الثابت له هذا الحق، منشؤه أن الشريعة تحرم الانتحار، وأن يزهق الفرد روحه يأسا وخلاصا، وتسرى فكرة الحق والواجب على سائر حقوق الإنسان الأخرى فى الإسلام.

ودون الخوض فى تفاصيل تقرير الإسلام لحقوق الإنسان، إلا أنه يتعين القول بأن جماع أسلوب الخطاب فى القرآن وفى السنة، وتضمينه الخطاب للناس وبنى آدم والعالمين والبشر والشعوب والأمة، ما يدل على مسئولية هذه الكيانات عن حقوق الفرد، وضرورة الاعتراف لكل فرد فى هذا المجموع بالحقوق والحريات الأساسية وما يتحمله من التزامات على سند من أنه عضو فى الجماعة الإنسانية والنصوص القرآنية متضافرة على تقرير الخطاب الإنسانى المؤصل لهذه الحقوق، يبرهن عليها قوله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧.

ولقد أكد إعلان الرسول ﷺ فى حجة الوداع، على العديد من هذه الحقوق، وهو بيان جامع حول مجمل حقوق الإنسان، حق الحياة وما يتفرع عنه، والحقوق الاقتصادية، وحق العدالة، وحق المرأة، وحق الأخوة الإنسانية.

وقد جاء نصه: **أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.**

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا العباس بن عبدالمطلب موضوع كله.

وإن كل دم فى الجاهلية موضوع وإن أول دماكم أضع دم ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتله هذا، بل هو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

ثم يقول: أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقا، ولهن عليكم حقا، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان لايملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاعقلوا أيها الناس قولى، فإنى قد بلغت»(١).

ويدل هذا الإعلان العالمى من جانب رسول الله ﷺ على أن حقوق الإنسان، هى حقوق فردية مجتمعية وعالمية لصيقة بالإنسان بصفته الشخصية ذات منحى اجتماعى يمارسها من خلال علاقته بقومه

مثلت الحروب الصليبية الشرارة الأولى لانطلاق الغرب نحو نية مبيتة لإخضاع العالم النامى وتجريده من الحق الأدنى من حقوق الإنسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجماعته فى دوائر تتكامل معا وتتلاقى سويا، وهى دائرة المواطنة ومع السلطة السياسية ودائرة المجتمع ودائرة الدولة ودائرة الأمة والدائرة العالمية، وهى تنفتح بحيث تمتد إلى الناس جميعا.

حقوق الإنسان فى العصر الحديث:

جاء العصر الحديث بمنجزات استهلتها الثورة الفرنسية والأمريكية فى مجال حقوق الإنسان، وهى بما أكدت عليه من مضامين الحرية والإخاء والمساواة وأشاعتها فى الأوساط العالمية، إنما اعتبرت نقطة تحول، ونقلة نوعية فى حياة المواطن فى العالم الغربى، وهى على حداثتها وأهميتها للفرد وللدولة والبشرية، اعتنقت مبدأ المحلية والإقليمية الضيقة، حيث قصرتها وصبت اهتمامها فيها على مواطنيها دون الأقاليم والشعوب الأخرى، وهو ما يشهد عليه تاريخ القوى الاستعمارية الحديثة، والامبراطوريات الامبريالية التى أقامتها بريطانيا وفرنسا وأمريكا وإيطاليا وهولندا واستبعدت فيها الفرد فى دول عالم الجنوب، وأخصها دول وشعوب العالم الإسلامى، فقد أخضعتها لسلطانها واعتدت على حقوقها كما حدث مع مواطنى الدول العربية والإسلامية والإفريقية والآسيوية واللاتينية، فقد حرم هذا الغزو الاستعمارى للفرد فى هذه الدول والشعوب من أبسط حقوقه فى الحرية والمساواة والعدالة، ونازعته هذه القوى هويته وحقه فى تقرير مصيره، بالإضافة إلى حرمان الفرد من الحقوق الاقتصادية، واستنزاف موارد هذه الدول، وجعل أفرادها أشباحا وجموعا من البؤساء والمحرومين فضلا عن مصادرة حقوقهم الاجتماعية فى التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية.

وقد يقال إن هذه الحقبة الاستعمارية قد ولت وانقضت، وإنها كانت وليدة ظروف وأوضاع اقتضتها، لكن يمكن محاججة ذلك بأن دول العالم الغربى قد دأبت على اغتيال حقوق الإنسان فى دول العالم غير الغربى أو العالم الثالث، ويشكل هذا العالم فى معظمه العالم العربى والإسلامى، ولا أدل على ذلك الحروب الصليبية التى مثلت الشرارة الأولى لانطلاق الغرب نحو نية مبيتة وقصد مصمم نحو إخضاع وتبعية هذا العالم النامى وتجريد أفراده من التمتع بالحق الأدنى من حقوق الإنسان.

حقوق الإنسان فى عصر التنظيم الدولى

يعتبر عصر التنظيم الدولى الذى أنجزت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمى لحقوق الإنسان معلما فارقا، وسندا داعما لحقوق الفرد والشعوب التى أقرتها الأديان وأرساها الإسلام فى منظومته العقدية والتشريعية والأخلاقية، وقد كان صدى ذلك، إصدار المنظمة الدولية العديد من الصكوك العالمية، على رأسها ذلك الإعلان العالمى، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة عام ١٩٧٩م وحقوق الطفل عام ١٩٨٦م.

وقد حرصت ديباجة هذا الإعلان على إبراز أهمية حقوق الإنسان بقولها:

«لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة فى جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام فى العالم.

ولما كان تناسى حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية، آذت الضمير الإنسانى، وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة».

وقد قرر الإعلان مفردات هذه الحقوق، وهى:

حق كل فرد فى الحرية والتمتع بجميع الحقوق والحريات دون تمييز، وحقه فى الحياة والحرية وسلامة شخصيته، وحظر الاسترقاق أو الاستعباد، ومنع التعذيب والعقوبات الحاطة بالكرامة، وحق الفرد فى الاعتراف بالشخصية القانونية، وحق المساواة، والحق فى اللجوء إلى القضاء والمساواة بين الخصوم، وحق الفرد فى التنقل وحق اللجوء، وحق الزواج وتكوين أسرة، وحق التملك، وحرية التفكير والضمير والدين، وحرية الرأى والتعبير، وحرية الاشتراك فى الجمعيات والجماعات السلمية، والحق فى إدارة الشئون العامة لبلاده، وحق تقلد الوظائف، وضمان حقوق الفرد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاقتصادية والاجتماعية، وحق العمل والحصول على أجر عادل متساو للعمل، وحق الانضمام للنقابات، وحق الفرد فى الراحة، وحق الشخص فى مستوى كاف من المعيشة، وحق الرعاية للأمومة والطفولة وحق الفرد فى التعليم، وفى التربية التى تنمى شخصية الفرد، وحق الفرد فى المشاركة الثقافية، وحق الفرد فى التمتع بنظام اجتماعى دولى يحقق الحقوق والحريات المقررة فى هذا الإعلان، وعدم جواز القبض التعسفى على الشخص، وأن كل شخص يعتبر بريئا حتى تثبت إدانته، وعدم معاقبة أى شخص إلا وفقا لمبدأ الشرعية (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص) وحق الفرد فى حماية خصوصيته من التدخل فيها أو الاعتداء عليها. وهى تلك المتعلقة بحياته أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو شرفه وسمعته(٢).

كما تفعل هذا الإعلان بعد إصدار العهد الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والعهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية، وقد قرر حقوقا تفصيلية فى هذا الخصوص، تشكل التزامات دولية على الدول كضمانة للفرد للوفاء بحقوقه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأيضا لحقوقه المدنية والسياسية(٣).

وترتيبا على ذلك فإنه ينبغى الاعتراف بأن الحضارة الغربية قد أحدثت تطورا ذا مغزى فى مجال حقوق الإنسان بما أقرته مما اصطلح عليه بالشرعية الدولية لحقوق الإنسان، المتمثلة فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م والعهدين الدوليين، العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية والعهد الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية عام ١٩٦٦م، من حيث أنها تقدم قائمة مقبولة على نطاق واسع من حقوق الإنسان المعترف بها دوليا، بما تضمنته من الحقوق الشخصية والقانونية والمدنية والسياسية والمعيشية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وما طورته هذه القائمة ووسعته أكثر فى عدد من الاتفاقيات والإعلانات ذات الموضوع الواحد فى نوعيته، مثل اتفاقية الإبادة الجماعية واتفاقية الحقوق السياسية للمرأة، واتفاقية القضاء على التفرقة العنصرية، واتفاقية مناهضة التعذيب وغيرها، وهناك اتفاق عام على أن هذه الحقوق تشكل نظاما للضمانات التفاعلية والمتعددة بعضها على البعض الآخر، وليست قائمة يمكن للمرء أن يختار منها بحرية.

وكان المتوقع إزاء هذا التحول أن تسطع شمس الحريات والحقوق على العالم بفعل ما يملكه العالم الغربى من إمكانيات علمية وتقنية وقدرات اقتصادية وسياسية هائلة، تمكنه من إشاعة ثقافة حقوق الإنسان، وتمكين الأفراد والشعوب من التمتع بها، وقيامه بتقديم يد العون والمساعدة لها تعويضا عن تاريخه الطويل فى سلب هذه الحقوق والحريات وإفقار تلك المجتمعات وإذلالها طوال حقبة الاستعمار والنهب المستمر لثرواتها وعدم الاعتراف لمواطنيها بالاستمتاع بالعديد من الحريات والحقوق، لكن جاءت النتائج مخيبة للآمال بسبب السعى الدائم والمستمر من جانب القوى الغربية والأمريكية على فرض نموذجها، والانتقاص من هويتها، وما استتبعه ذلك من الغزو الفكرى لكل مظاهر الخصوصية العربية والإسلامية، والإساءة إلى الدين الإسلامى برموزه ومقدساته واستخدم العالم الغربى لبلوغ ذلك الآلة الإعلامية والتكنولوجية الجبارة التى يمتلكها حيث يمارس من خلالها الترويج للتوجهات والأفكار الغربية وغسل الأدمغة على حساب منظومة وقيم الإسلام العقدية والتشريعية والحضارية، بحسبان أن هذا النموذج الغربى هو السبيل الحتمى للحاق بالتقدم والمدنية الحديثة فى هذا العصر، ويمارس فى ذلك كل السبل المشروعة وغير المشروعة لتعميم نموذجه ولو بإقصاء الإسلام ذاته.

الهوامش:

١ - ابن هشام، السيرة النبوية، جـ٢، ص٦٠٣، ٦٠٤.

٢ - راجع الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م، المكون من ٣٠ مادة.

٣ - يراجع العهد الدولى للحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعهد الدولى للحقوق المدنية، والسياسية، الصادرين عام ١٩٦٦م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على مائدة القرآن الكريم

- تفسير سورة «البلد»
- واجب الدعاة نحو القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «البلد»

لفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (٢٠)﴾ [البلد: الآيات ١ ـ ٢٠]

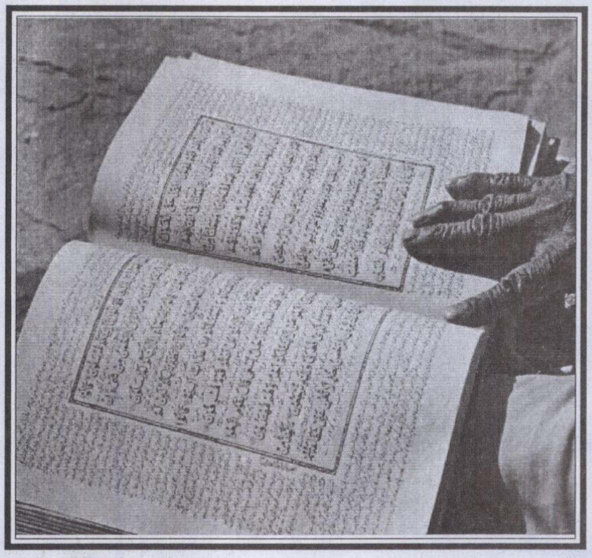

١ ـ سورة **«البلد»** وتسمى سورة **«لا أقسم»** من السور المكية الخالصة، وعلى ذلك سار المحققون من المفسرين.

قال القرطبى: سورة **«البلد»** مكية باتفاق..(١).

وقال الآلوسى: مكية فى قول الجمهور بتمامها، وقيل: مدنية بتمامها، وقيل: مدنية إلا أربع آيات من أولها. واعترض كلا القولين بأنه يأباهما قوله **﴿بهذا البلد﴾** ـ إذ المقصود بهذا البلد مكة ـ ولقوة الاعتراض ادعى الزمخشرى الإجماع على مكيتها..(٢).

والذى تطمئن إليه النفس، أن هذه السورة من السور المكية الخالصة، ولا يوجد دليل يعتمد عليه يخالف ذلك.

قال الشوكانى: سورة **«البلد»**، ويقال لها سورة «لا أقسم» وهى عشرون آية، وهى مكية بلا خلاف، وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقى عن ابن عباس قال: نزلت سورة **«لا أقسم»** بمكة، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ وهى السورة الخامسة والثلاثون فى ترتيب نزول السور، فقد كان نزولها بعد سورة «ق»، وقبل سورة **«الطارق»**، أما ترتيبها فى المصحف فهى السورة التسعون.

ومن مقاصدها: التنويه بشأن مكة، لشرفها وحرمتها ووجود البيت المعظم بها، وتعداد نعم الله ـ تعالى ـ على الإنسان حتى يرجع عن عصيانه وغروره، ويخلص العبادة لخالقه، وبيان حسن عاقبة الأخيار، وسوء عاقبة الأشرار.

افتتحت السورة الكريمة بالقسم، تشويقا لمايرد بعده، وتأكيدا للمقسم عليه.

و**«لا»** فى مثل هذا التركيب، يرى المحققون أنها مزيدة للتأكيد، والمعنى: أقسم بهذا البلد. أى: مكة المكرمة، وقد جاء القسم بها فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿والتين والزيتون* وطور سينين* وهذا البلد الأمين﴾** التين: الآيات ١ ـ ٣.

قال الشيخ محمدعبده ـ رحمه الله ـ قوله: **﴿لا أقسم..﴾** عبارة عن عبارات العرب فى القسم، يراد بها تأكيد الخبر، كأنه فى ثبوته وظهوره لا يحتاج إلى قسم. ويقال إنه يؤتى بها فى القسم إذا أريد تعظيم المقسم به. كأن القائل يقول: إنى لا أعظمه بالقسم، لأنه عظيم فى نفسه، والمعنى فى كل حال على القسم..(٣).

وقال بعض العلماء: «لا» هذه للنفى، وهذه عبارة تعود العرب أن يقولوها عندما يكون المقسم عليه ظاهرا آمره، :كأنه ـ تعالى ـ يقول: أنا لا أقسم بهذه الأشياء، على إثبات هذا المطلوب الذى أذكره بعد، لأن إثباته أظهر وأجلى وأقوى من أن يحاول محاول إثباته بالقسم.

ويقال: معناه: أنا لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات المطلوب، لأنه أعظم وأجل وأكبر من أن يقسم عليه، بهذه الأمور الهينة الشأن، والغرض على هذا الوجه، تعظيم المقسم عليه، وتفخيم شأنه..(٤).

والإشارة بلفظ **«هذا»** مع بيانه بالبلد، إشارة إلى حاضر فى أذهان السامعين، لأن مكة بعضهم كان يعيش فيها. وبعضهم كان يعرفها معرفة لا خفاء معها، وشبيه بذلك قوله ـ تعالى ـ: **﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء﴾** النمل: آية ٩١.

وفائدة الإتيان باسم الإشارة هنا: تمييز المقسم به أكمل تمييز لقصد التنويه به.

وجملة: **﴿وأنت حِل بهذا البلد﴾** معترضة بين القسم وجوابه.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿حِل﴾** اسم مصدر أحل بمعنى أباح، فيكون المعنى: وأنت ـ أيها الرسول الكريم ـ قد استحل كفار مكة إيذاءك ومحاربتك.. مع أنهم يحرمون ذلك بالنسبة لغيرك، فى هذا البلد الأمين.

ويصح أن يكون لفظ **«حل»** هنا بمعنى الحلال الذى هو ضد الحرام يقول: هو حل وحلال، وحِرٌم وحرام.. فيكون المعنى: وأنت أيها الرسول الكريم ـ قد أحل الله ـ تعالى ـ لك أن تفعل بهؤلاء المشركين ما شئت من القتل أو العفو.

وتكون الجملة الكريمة، بشارة للنبى ﷺ بأن الله ـ تعالى ـ سينصره على مشركى قريش، ويمكنه من رقابهم.. وقد أنجز له ـ سبحانه ـ ذلك يوم الفتح الأكبر.

قال صاحب الكشاف: أقسم الله ـ تعالى ـ بالبلد الحرام وما بعده، على أن الإنسان خلق مغمورا فى مكابدة المشاق والشدائد، واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله:

تنوه السورة إلى شرف مكة وحرمتها وتعدد نعم الله على الإنسان حتى يرجع عن عصيانه وغروره ويخلص العبادة لله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشدائد والآلام من طبيعة الحياة الدنيا يظل الإنسان يكابدها وينوء بها حتى تنتهى حياته

﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ **يعنى:** ومن المكابدة أن مثلك - يامحمد - على عظم حرمتك، يُستحل بهذا البلد الحرام، كما يستحل الصيد فى غير الحرم.

وفيه تثبيت لرسول الله ﷺ وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة، وتعجيب من حالهم فى عداوته.

أو سلى ﷺ بالقسم ببلده، على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد، واعترض بأن وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عليه فقال: ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾.

يعنى: وأنت حل به فى المستقبل، تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر.

فإن قلت: أين نظير قوله: ﴿وأنت حل﴾ فى معنى الاستقبال؟ قلت: قوله - تعالى - ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ الزمر: آية ٣٠.

وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال، وأن تفسيره بالحال محال، أن السورة بالاتفاق مكية، وأين الهجرة من وقت نزولها؟ فما بال الفتح؟(٥).

ويرى بعضهم أن معنى قوله - تعالى - ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾: وأنت مقيم بهذا البلد، ونازل فيه، وحال به، وكفى فخرا لمكة أن تنزل فيها - أيها الرسول الكريم - فإن الأمكنة الشريفة تزداد شرفا بنزول رسل الله - تعالى - فيها فكيف وأنت خاتمهم وإمامهم؟

قال بعض العلماء: وحكى ابن عطية عن بعض المتأولين: أن معنى ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ وأنت ساكن بهذا البلد، حال فيه.. وهو يقتضى أن تكون هذه الآية موضع الحال من ضمير «أقسم» فيكون القسم بالبلد مقيدا باعتبار بلد محمد ﷺ وهو تأويل جميل، لو ساعد عليه ثبوت استعمال «حل» بمعنى حال، أى: مقيم فى مكان، فإن هذا لم يرد فى كتب اللغة.. ولذا لم يذكر هذا المعنى صاحب الكشاف..(٦).

ويبدو لنا أن هذه الأقوال لا تعارض بينها، بل يؤيد بعضها بعضا، لأن الرسول ﷺ قد آذاه أهل مكة بينما حرموا إيذاء غيره، وأن الله - تعالى - قد مكن رسوله ﷺ منهم. كما حدث فى غزوة الفتح، وأنه ﷺ قد أقام معهم فى مكة أكثر من خمسين سنة، وكان يلقب عندهم بالصادق الأمين..

وقوله - سبحانه -: ﴿ووالد وما ولد﴾ معطوف على المقسم به الأول وهو قوله - تعالى -: ﴿بهذا البلد﴾. وداخل فى حيز القسم.. والمراد بالوالد آدم عليه السلام، والمراد بما ولد: ذريته من بعده.

أى: أقسم بهذا البلد الذى له ماله من الشرف، والمكانة السامية بين البلاد.. وأقسم بأبيكم آدم، وبذريته من بعده.. أو أقسم بكل والد وبكل مولود.

وجىء باسم الموصول «ما» فى قوله ﴿وما ولد﴾ دون «من» مع أنها أكثر استعمالا فى العاقل الذى هو مراد هنا، لأن «ما» أشد إبهاما، وشدة الإبهام المقصود بها هنا التفخيم والتعظيم.. وشبيه بذلك قوله - تعالى -: ﴿فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت..﴾ آل عمران: آية ٣٦، كما أن تنكير لفظ «والد» هنا للتعظيم أيضا.

وقيل المراد بالوالد هنا: إبراهيم عليه السلام وبما ولد: الصالحون من ذريته.

وقيل المراد بالوالد" من يولد له، وبقوله ﴿وما ولد﴾ الذى لم يولد له وعليه تكون ما نافية.

وقد رجح الإمام ابن جرير المعنى الأول فقال: والصواب من القول فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك، ما قاله الذين قالوا: إن الله - تعالى - أقسم بكل والد وولده، لأن الله - تعالى - عم كل والد وما ولد، وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل. ولا خبر بخصوص ذلك، ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه، فهو على عمومه..(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى كبد﴾ جواب القسم. والمراد بالإنسان: جنسه، والكبد: الشدة والتعب والمشقة، من المكابدة للشىء، بمعنى تحمل المشاق والمتاعب فى فعله، وأصله من كبد الرجل - بزنة طرب - فهو أكبد، إذا أصيبت كبده بالمرض، ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعب ومشقة تنال الإنسان.

والمعنى: لقد خلقنا الإنسان لهذه الشدائد والآلام، التى هى من طبيعة هذه الحياة الدنيا، والتى لايزال يكابدها وينوء بها، ويتفاعل معها.. حتى تنتهى حياته، ولا فرق فى ذلك بين غنى أو فقير، وحاكم أو محكوم وصالح أو طالح.. فالكل يجاهد ويكابد ويتعب من أجل بلوغ الغاية التى يبتغيها.

قال الآلوسى ما ملخصه: قوله: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى كبد﴾ أى: فى تعب ومشقة، فإنه لايزال يقاسى فنون الشدائد من وقت نفخ الروح إلى حين نزعها.

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء. وقيل: لقد خلقناه منتصب القامة واقفا، ولم نجعله منكبا على وجهه.

وقيل: جعلناه منتصبا رأسه فى بطن أمه، فإذا أذن له فى الخروج قلب رأسه إلى قدمى أمه.. وهذه الأقوال ضعيفة لا يعول عليها، والصحيح الأول..(٨).

والحق أن تفسير الكبد بالمشقة والتعب، هو الذى تطمئن إليه النفس؛ لأنه لا يوجد فى هذه الحياة إنسان إلا وهو مهموم ومشغول بمطالب حياته، وفى كبد وتعب للحصول على آماله ورغباته وغاياته، ورحم الله القائل:

تعب كلها الحياة فما أعجب

إلا من راغب فى ازدياد

وقال - سبحانه -: ﴿فى كبد﴾ للإشعار بأنه لشدة مقاساته ومكابدته للمشاق والمتاعب، وعدم انفكاكه عنها.. كالظرف بداخل المظروف فهو فى محن ومتاعب، حتى يصير إلى عالم آخر تغاير أحواله أحوال هذا العالم.

والاستفهام فى قوله - تعالى - بعد ذلك: ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد* يقول أهلكت مالا لبدا* أيحسب أن لم يره أحد﴾ للإنكار والتوبيخ.

أى: أيظن هذا الإنسان الذى هو فى تعب ومشقة طول حياته، أنه قد بلغ من القوة والمنعة.. بحيث لا يقدر عليه أحد.

إن كان يتوهم ذلك، فهو فى ضلال مبين، لأن الله - تعالى - الذى خلقه، قادر على إهلاكه فى لمح البصر، وقادر على أن يسلط عليه من يذله، ويقضى عليه.

ويدخل فى هذا التوبيخ دخولا أوليا، أولئك المشركون الذين اغتروا بقوتهم، فآذوا النبى ﷺ وأصحابه إيذاء شديدا.

ثم حكى - سبحانه - جانبا من أقوال هذا النوع الجاحد المغرور من بنى آدم فقال: ﴿يقول أهلكت مالا لبدا﴾. أى: يقول هذا الإنسان المغرور بقوته، والمفتون بماله، المتفاخر بما معه من حطام الدنيا. يقول - على سبيل التباهى والتعالى على غيره - لقد أنفقت مالا كثيرا، فى عداوة النبى ﷺ، وفى إيذاء أتباعه، وفى غير ذلك من الوجوه التى كان أهل الجاهلية يظنونها خيرا، وماهى إلا شر محض. وعبر - سبحانه - عن إنفاق هذا الشقى لماله بقوله: ﴿يقول أهلكت..﴾ للإشعار، بأن ما أنفقه من مال هو شىء هالك، لأنه لم ينفق فى الخير، وإنما أنفق فى الشر.

والمال اللُّبَد: هو المال الكثير الذى تلبد والتصق بعضه ببعض لكثرته وهو جمع لبْدة - بضم اللام وسكون الباء - كغرفة وغرف، وهى ما تلبد من صوف أو شعر، أى: تجمع والتصق بعضه ببعض.

وقوله - سبحانه -: ﴿أيحسب أن لم يره أحد﴾ توبيخ لهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المغرور إثر توبيخ، وتجهيل فى أعقاب تجهيل. أى: أيظن هذا الجاهل المغرور، حين أنفق المال الكثير فى المعاصى والسيئات، أن الله ـ تعالى ـ غير مطلع عليه؟ إن كان يظن ذلك فهو فى نهاية الجهالة وانطماس البصيرة، لأن الله ـ تعالى ـ مطلع عليه، ولا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء، وسيحاسبه على ذلك حسابا عسيرا.

وفى الحديث الشريف: لن تزل قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيم أبلاه، وعن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه».

ثم ساق ـ سبحانه ـ بعد ذلك جانبا من مظاهر نعمه، على هذا الإنسان الجاهل المغرور. فقال ـ تعالى ـ: **﴿ألم نجعل له عينين* ولسانا وشفتين* وهديناه النجدين﴾**.

والاستفهام هنا للتقرير، لأن الله ـ تعالى ـ قد جعل له كل ذلك، ولكنه لم يشكر الله ـ تعالى ـ على هذه النعم، بل قابلها بالجحود والبطر..

أى: لقد جعلنا لهذا الإنسان عينين، يبصر بهما، وجعلنا له لسانا ينطق به، وشفتين ـ وهما الجلدتان اللتان تستران الفم والأسنان ـ تساعدانه على النطق الواضح السليم.

واقتصر ـ سبحانه ـ على العينين، لأنهما أنفع المشاعر، ولأن المقصود إنكار ظنه أنه لم يره أحد، ولأن الإبصار حاصل بذاتهما.

وذكر ـ سبحانه ـ اللسان وذكر معه الشفتين، للدلالة على أن النطق السليم، لا يتأتى إلا بوجودهما معا، فاللسان لا ينطق نطقا صحيحا بدون الشفتين، وهما لا ينطقان بدونه.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿وهديناه النجدين﴾** بيان لنعمة أخرى هى أجل النعم وأعظمها.

والنجد: الأرض المرتفعة، وجمعه نجود، ومنه سميت بلاد نجد بهذا الإسم، لأنها مرتفعة عن غيرها.. والمراد بالنجدين هنا: طريق الخير. وطريق الشر، أى: وهدينا هذا الإنسان وأرشدناه إلى طريق الخير والشر، عن طريق رسلنا الكرام، وعن طريق ما منحناه من عقل، يميز به بين الحق والباطل، ثم وهبناه الاختيار لأحدهما، كما قال ـ تعالى ـ: **﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾** الإنسان: آية ٣.

قال بعض العلماء: وكأنهما إنما سميا نجدين ـ أى: سبيل الخير والشر: لأنهما لما وضحت الدلائل، وقربت الحجج، وظهرت البراهين، جعلا كالطريق المرتفعة العالية، فى أنها واضحة لذوى الأبصار.

أو إنما سميا بذلك، للإشارة إلى أن فى كل منهما وعورة يشق معها السلوك، ولا يصبر عليها إلا من جاهد نفسه وراضها، وليس سلوك طريق الشر بأهون من سلوك الخير، بل الغالب أن يكون طريق الشر، أشق وأصعب، وأحوج إلى الجهد..(٩).

وبعد بيان هذه النعم الجليلة التى أنعم الله بها ـ سبحانه ـ على الإنسان، أتبع ـ سبحانه ـ ذلك بحضه على المداومة على فعل الخير، وعلى إصلاح نفسه، فقال ـ تعالى ـ: **﴿فلا اقتحم العقبة* وما أدراك ما العقبة* فك رقبة* أو إطعام فى يوم ذى مسغبة* يتيما ذا مقربة* أو مسكينا ذا متربة﴾**.

والفاء فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿فلا اقتحم العقبة﴾** للتفريع على ما تقدم، والمقصود بهذه الآية الحض على فعل الخير بدل الشر.

وقوله: **﴿اقتحم﴾** من الاقتحام للشىء، بمعنى دخوله بشدة. يقال: اقتحم الجنود أرض العدو، إذا دخلوها بقوة وسرعة، وبدون مبالاة بارتكاب المخاطر.

والعقبة فى الأصل: الطريق الوعر فى الجبل، والمراد بها هنا: مجاهدة النفس، وقسرها على مخالفة هواها وشهوتها، وحملها على القول والفعل الذى يرضى الله ـ تعالى ـ.

والمعنى: لقد جعلنا للإنسان عينين ولسانا وشفتين، وهديناه النجدين، فهلا بعد كل هذه النعم، فعل ما يرضينا، بأن جاهد نفسه وهواه، وبأن قدم ماله فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فك الرقاب، وإطعام اليتامى والمساكين.

قال الجمل: وقوله: **﴿فلا اقتحم العقبة﴾** أى: فهلا اقتحم العقبة، فلا بمعنى هلا التى للتحضيض، أى: الذى أنفق ماله فى عداوة النبى ﷺ هلا أنفقه فى اقتحام العقبة فيأمن..(١٠).

وقد استعيرت العقبة لمجاهدة النفس، وحملها على الإنفاق فى سبيل الخير، لأن هذه الأعمال شاقة على النفس، فجعلت كالذى يتكلف سلوك طريق وعر..

ويصح أن تكون «لا» هنا، على معناها الحقيقى وهو النفى، فيكون المعنى: أن هذا الإنسان الذى جعلنا له عينين.. لم يشكرنا على نعمنا، فلا هو اقتحم العقبة، ولا هو فعل شيئا ينجيه من عذابنا.

وإلى هذا المعنى أشار صاحب الكشاف بقوله: قوله: **﴿فلا اقتحم العقبة﴾** يعنى: فلم يشكر تلك الأيادى والنعم الصالحة: من فك الرقاب، وإطعام اليتامى والمساكين.. بل غمط النعم، وكفر بالمنعم.

فإن قلت: قلما تقع **«لا»** الداخلة على الماضى، غير مكررة، فما لها لم تكرر فى الكلام الأفصح؟ قلت: هى متكررة فى المعنى، لأن المعنى **﴿فلا اقتحم العقبة﴾**.. فلا فك رقبة، ولا أطعم مسكينا. ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك..(١١).

والاستفهام فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿وما أدراك ما العقبة﴾** لتفخيم شأنها، والتهويل من أمرها، والتشويق إلى معرفتها.

والكلام على حذف مضاف، والتقدير: وما أدراك ما اقتحام العقبة؟

ثم فسر ـ سبحانه ـ ذلك بقوله: **﴿فك رقبة﴾**. والمراد بفك الرقبة إعتاقها وتخليصها من الرق والعبودية. إذ الفك معناه: تخليص الشىء من الشىء.

وقد ساق الإمام ابن كثير عندتفسيره لهذه الآية، جملة من الأحاديث التى وردت فى فضل عتق الرقاب، وتحريرها من الرق.

ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ: **«من أعتق رقبة مؤمنة، أعتق الله بكل إرب منها ـ أى عضو منها ـ إربا منه من النار».**

وقوله ﷺ: **«ومن أعتق رقبة مؤمنة فهى فكاكه من النار..»**(١٢).

وقراءة الجمهور: **﴿فك رقبة﴾** برفع **«فك»** وإضافته إلى **«رقبة»**.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى: «فك» بفتح الكاف على أنه فعل ماض، ونصب لفظ «رقبة» على أنه مفعول به.

وقد ذهب جمع من المفسرين إلى أن المراد بفك الرقبة: أن يخلص الإنسان نفسه من المعاصى والسيئات، التى تكون سببا فى دخوله النار.

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿أو إطعام فى يوم ذى مسغبة﴾** بيان لفضيلة ثانية من الفضائل التى تؤدى إلى مجاهدة النفس، وحملها على طاعة الله ـ تعالى ـ.

والمسغبة: المجاعة، مصدر ميمى بمعنى السَّغب، يقال: سغب الرجل ـ كفرح ونصر ـ إذا أصابه الجوع. ووصف اليوم بذلك على سبيل المبالغة كما فى قولهم: نهاره صائم..

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى «أطعم» بصيغة الفعل الماضى.

أى: اقتحام العقبة. أى: التمكن من حمل النفس على طاعة الله ـ تعالى ـ يتمثل فى فك الرقاب. وفى إطعام المحتاجين فى يوم يشتد فيه جوعهم.

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿يتيما ذا مقربة* أو مسكينا ذا متربة﴾** بيان لفضيلة ثالثة من الفضائل التى تؤدى إلى رضا الله ـ تعالى ـ.

وقوله: **﴿يتيما﴾** منصوب على أنه مفعول به لقوله «إطعام» أو أطعم على القراءة الثانية. واليتيم: هو الشخص الذى مات أبوه وهو صغير..

والمقربة: بمعنى القرابة، مصدر ميمى، من قرب فلان من فلان، إذا كان بينهما نسب قريب..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمتربة: الحاجة والافتقار الشديد، مصدر ميمى من ترب الرجل ـ كطرب ـ إذا افتقر، حتى لكأنه قد لصق بالتراب من شدة الفقر، وأنه ليس له مأوى سوى التراب.

وأما قولهم: أترب فلان، فمعناه استغنى، حتى لكأن ماله قد صار كالتراب من كثرته.

أى: اقتحام العقبة من أكبر مظاهره: فك الرقاب، وإطعام الطعام لليتامى الأقارب، وللمساكين المحتاجين إلى العون والمساعدة.

وخص ـ سبحانه ـ الإطعام بكونه فى يوم ذى مجاعة، لأن إخراج المال فى وقت القحط، أثقل على النفس، وأوجب لجزيل الأجر، كما قال ـ تعالى ـ: **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾** آل عمران: آية ٩٢.

وقيد ـ سبحانه ـ اليتيم بكونه ذا مقربة، لأنه فى هذه الحالة يكون له حقان: حق القرابة، وحق اليتم، ومن كان كذلك فهو أولى بالمساعدة من غيره.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾**، معطوف على قوله ـ تعالى ـ: قبل ذلك **﴿فلا اقتحم العقبة﴾**.

و«ثم» هنا للتراخى الرتبى، للدلالة على أن ما بعدها أصل لقبول ما قبلها.

والمعنى: هلا كان هذا الإنسان ممن فكوا الرقاب، وأطعموا الطعام لليتامى والمساكين.. ثم كان ـ فضلا عن كل ذلك ـ من الذين آمنوا بالله ـ تعالى ـ إيمانا حقا، وممن أوصى بعضهم بعضا بفضيلة الصبر، وفضيلة التراحم والتعاطف.

لقد كان من الواجب عليه.. لو كان عاقلا ـ أن يكون من المؤمنين الصادقين، ولكنه لتعاسته وشقائه وغروره لم يكن كذلك، لأنه لا هو اقتحم العقبة، ولا هو آمن..

وخص ـ سبحانه ـ من أوصاف المؤمنين تواصيهم بالصبر، وتواصيهم بالمرحمة، لأن هاتين الصفتين على رأس الصفات الفاضلة بعد الإيمان بالله ـ تعالى ـ.

واسم الإشارة فى قوله: **﴿أولئك أصحاب الميمنة﴾** يعود على الذين آمنوا وتواصوا بالصبر، وتواصوا بالمرحمة. أى: أولئك الموصوفون بتلك الصفات الكريمة، هم أصحاب الجهة اليمنى التى فيها السعداء الذين يؤتون كتابهم بأيمانهم، فالمراد بالميمنة: جهة اليمين..

ثم بين ـ سبحانه ـ بعد ذلك سوء عاقبة الكافرين فقال: **﴿والذين كفروا بآياتنا﴾** أى: الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا **﴿هم أصحاب المشأمة﴾** أى: هم فى جهة الشمال التى فيها الأشقياء، أو هم أصحاب الشؤم على أنفسهم بسبب إصرارهم على كفرهم.

﴿عليهم نار مؤصدة﴾ أى: عليهم نار مغلقة بحيث لا يستطيعون الخروج منها، تقول: آصدت الباب وأوصدته، إذا أحكمت غلقه، والاسم فيهما، الإصاد والوصاد ـ.

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا من أصحاب الميمنة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

١ ـ تفسير القرطبى جـ٢٠ ص٥٩.

٢ ـ تفسير الآلوسى جـ٣٠ ص١٣٣.

٣ ـ تفسير جزء عم ص٢٤ طبعة الشعب.

٤ ـ تفسير جزء عم ص٦٥ لفضيلة الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد ـ رحمه الله ـ.

٥ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٥٣.

٦ ـ تفسير التحرير والتنوير للشيخ ابن عاشور ـ رحمه الله ـ جـ٣٠ ص٣٤٨.

٧ ـ تفسير ابن جرير جـ٣٠ ص١٢٥.

٨ ـ تفسير الآلوسى جـ٣٠ ص١٣٥.

٩ ـ تفسير جزء عم ص٢٠٤ للشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد.

١٠ ـ حاشية الجمل على الجلالين جـ٤ ص٥٣٩.

١١ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٥٥.

١٢ ـ تفسير ابن كثير جـ٧ ص٤٣٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زاد الدعاة

واجب الدعاة نحو القرآن (٤)

أ. د. بكر زكى عوض

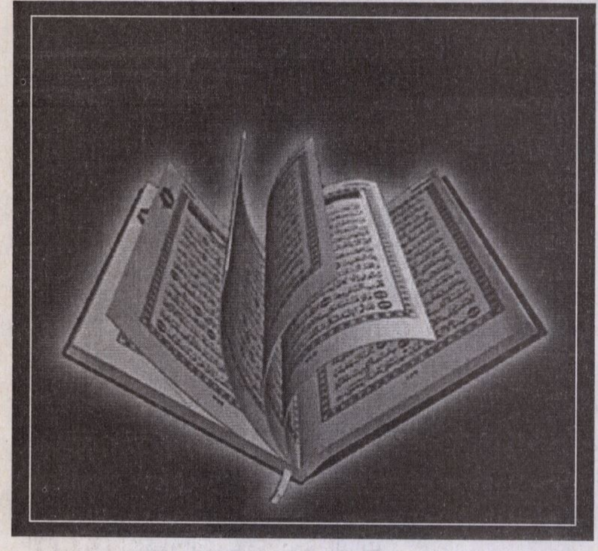

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد.

تناولت فى اللقاء السابق إعجاز المبنى فى النص القرآنى، والذى جاء على غير مألوف العرب فى مبانى الكلام، فلا هو بالشعر ولا هو بالنثر، ولا هو بالهزج أو الرجز، ولا هو بكلام الإنس ولا بكلام الجن ... كما قال قائلهم ... ولأن القرآن حقيقة ثابتة ونص يتلى آناء الليل وأطراف النهار فى جوف الكعبة مرة وفى السوق أخرى، بين جمع من الناس مرة ومع فرد على حدة مرة أخرى، كان إجماع المشركين من أهل مكة بخاصة على أن يقولوا فيه قولا يصرفون الناس به عن القرآن، ولأن مقولتهم خارجة عن دائرة الحق فقد صرفهم الله عن الاتفاق على كلمة سواء، فمنهم من قال: يعلمه بشر، ومنهم من قال: أساطير الأولين، ومنهم من قال: ساحر وقوله: سحر يؤثر، ومنهم من سلم به كقرآن ولكنه لم يسلم للرسول ﷺ بالأهلية للتلقى ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ (سورة الزخرف آية ٣١). إلى غير ذلك من الافتراءات بحق النص القرآنى.

لقد ذكر المستشرقون المعاصرون ما ذكره الكافرون فى الماضى، وتجرعوا من الكأس التى تجرع منها السابقون، وزادوا على ذلك الكثير والكثير، موظفين بعض المستجدات فى الطعن فى مصدر القرآن الكريم، كزعم بعضهم بأنه ناتج التأمل والنظر فى الكون وحصاد المكث فى غار حراء وطبيعة مكة الباعثة على الإلهام، وزعم آخرون أن رسول الله - ﷺ - قد توفر له من الذكاء ما لم يتوفر لغيره فإذا به يوظف ذكاءه فى تأليف نظم، دعاه وحيا وسلم له به بعض أتباعه، ومنهم من زعم أنها نوبات صرع كانت تعترى هذا الإنسان، يهذى خلالها بما يظنه أصحابه وحيًا، فيحفظونه عنه زاعمين أنه وحى.

إن هذه الافتراءات كانت ولاتزال وستظل لأسباب تبلغ حدًا فى الكثرة نذكر منها:

١- إن الصراع بين ذوى العقائد لا يقل حدة عن الصراع بين الساسة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢- إن الإسلام قد اكتسب كثيرين من أتباع اليهودية والنصرانية أفرادًا وديارًا وعواصم، ولايزال أثر ذلك قائما بصدور هؤلاء.

٣- إن الإسلام هو الذى ناقش معتقدات اليهود والنصارى، وكشف عن فساد المعتقد، وتحداهم فى كثير من المواطن أن يأتوا بالتوراة فيتلوها وبالإنجيل فيقرأوه فتعذر عليهم ذلك.

٤- إن خاصية الحفظ الإلهى للقرآن لم تقم بالتوراة والإنجيل على أساس من المشيئة الإلهية أولا، والتأقيت والتأبيد ثانيا.

٥- إن الإسلام مع تضافر جهود كثيرين على معاداته لايزال يكتسب أتباعًا له من الشرق والغرب كل يوم.

٦- إن تعاليم الإسلام وبخاصة العقدى منها تتفق تمام الاتفاق مع الفطرة التى فطر الله الإنسان عليها وبخاصة عقيدة الوحدانية بحق الذات الإلهية وانتفاء الغموض بحق الذات المحمدية.

٧- إن للقرآن من حيث المضمون لدى العجم ومن حيث المبنى والمعنى لدى العرب خاصية الإبهار وتأثير السحر - وإن لم يكن سحرا - وهو ما لم يتوفر للكتب الأخرى.

لهذه الأسباب وغيرها كانت الجهود المبذولة لتشويه صورة القرآن من أجل صرف الناس عنه، سواء تعلق الطعن بمصدره، أم بتدوينه، أم بمضمونه، أم بالقراءات الواردة فيه ... الخ.

وإذا كان الطعن عسيرًا ويتطلب تكلفا فإن الرد يسير ويتطلب تدبيرا وتفكيرا، وشتان بين من يبذل جهده لينكر وجود

الشمس فى رابعة النهار، وبين من يثبت بزوغها على نفس الحال.

إن دعوى التأمل وثمرتها القرآن باطلة، فالرسول - ﷺ - سُبق بحنفاء عاشوا للتأمل، وعايشه كثيرون منهم، ومنهم من جمع إلى جوار التأمل العلم بالأديان السابقة، ولم نسمع لواحد منهم قرآنا يتلى أو حديثا يروى. إن غاية التأمل المحسوسات، سواء ما تعلق بالنفس أو الآفاق، وإن منتهى الإلهام قصيدة تروى، أو حكمة تنثر، أو موعظة تلقى، لا تسلم فى نفس الوقت من المعارضة من الآخرين.

وأما الحديث عن أمور سبقت خلق الإنسان والحيوان والحديث عن بدء الخلق وتناول الملأ الأعلى بالبيان وبخاصة: الملائكة، العرش، الكرسى، القلم، اللوح المحفوظ، سدرة المنتهى، جنة المأوى، البيت المعمور ... الخ يخرج عن دائرة التأمل.

وإذا كان الحديث عن الجنة ناتج تأمل أو تصور فهل الحديث عن سقر وسعير والهاوية والجحيم والنار ... ناتج تأمل أيضا؟!

ولو سلمنا جدلا أن الحديث عن الكونيات ناتج تأمل فهل يمكن اعتبار

تجرع المستشرقون من ذات الكأس التى تجرع منها السابقون من الكفار فوظفوا بعض المستجدات للطعن فى القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التأمل من الوسائل التى استخدمها الإسلام للدلالة على وجود الله ووحدانيته وإثبات صفات الكمال القائمة به

الحديث عن المجادلة وأهل الكهف وذى القرنين والروح وموسى **والخضر** والأنبياء والمرسلين، والصالحين **والطالحين** ناتج تأمل ... ؟

وهل الحديث عن خلق آدم وأمر الملائكة له بالسجود وامتناع إبليس والحكم عليه بالطرد أو اللعن كل ذلك يدخل فى داخل التأمل، وما صلة ذلك بالوقائع التاريخية الماضية والأخبار الآنية الواقعة والحوادث المستقبلية المتوقعة، والحقائق العلمية الثابتة فى النص القرآنى والتى لم تكتشف إلا فى العصر الحديث؟

أين خط التأمل من تفاوت المبانى والمعانى للنص؟ فالسورة تصل إلى مئات الآيات وأخرى إلى بضع آيات، وإذا كان جو مكة داعيا إلى التأمل فلماذا نزلت السور القصيرة - على الأغلب - فى مكة، بينما نزلت السور الطوال فى المدينة، فى زمن ومكان لم يكونا سامحين بالتأمل أو الخروج إلى الغار!

إن غاية التأمل قصيدة تتلى أو حكمة تلقى أو عظة تؤدى، وقد رأينا ذلك فى مواعظ زيد بن عمر بن نفيل، وخطب قس ابن ساعدة الأيادى وتأملات غيرهما، دون أن يدعى أى منهم أنه نبى أو ينظر إلى قوله على أنه وحى أو يتعبد به آخرون.

والواقع يبطل التأمل كسبيل لإنتاج مقدس، فالأحبار والرهبان لا يزالون يتأملون ولم نر لأى منهم وحيا يتلى أو نصا يقدس.

نعم: التأمل يقوى الجانب الروحى ويهذب المشاعر وينمى الوجدان ويقوى الإيمان، وهو من الوسائل التى استخدمها الإسلام للدلالة على وجود الله ووحدانيته وإثبات صفات الكمال القائمة به، وكذلك جعل منه دليلا على صدق النبوة والرسالة للمصطفى ﷺ وفى الوقت نفسه جعله دليلا على ألوهية النص القرآنى، ولكنه لم يجعل التأمل سبيلا للنبوة أو ممكنا من الإخبار عن الله دون وحى الله.

وأما دعوى الذكاء والعبقرية، فهى مقولة حق يراد بها باطل، فالأنبياء من أذكى الناس وأرجحهم عقلا لأسباب تبلغ حدًا فى الكثرة منها:

١- أنهم محل الوحى الإلهى من حيث التلقى والاستيعاب والاستنباط.

٢- أنهم محل المواجهة فى حال الرفض والإعراض فلابد من القدرة على الجدل والحوار بما يساعدهم على الزام الخصم، حتى اعترف خصومهم بهذا، ﴿**قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا**﴾ (سورة هود آية ٣٢). ﴿**قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول**﴾ (سورة هود آية ٩١).

وقصة ابراهيم عليه السلام من أبلغ القصص الدال على ذكاء الرسل وبخاصة فى تدرجه مع الخصم فى سورة الأنعام، وفى عدوله عن أمر الإحياء والإماتة إلى طلب تغيير السنن الكونية من قبل مدعى الألوهية حين قال ابراهيم له ﴿**فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر**﴾. (سورة البقرة آية ٢٥٨).

وحوارات موسى مع فرعون تدل على ذكائه البالغ، وكيف استدرج فرعون حتى أوقعه فى دائرة الحرج، سواء فى إثبات نبوته ورسالته، أو فى إثبات ألوهية الله أو فى إبطال ألوهية فرعون، وهذا الجدل أوضح ما يكون فى سورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء، طه، الشعراء، القصص، النازعات وغيرها من السور.

ومحمد ﷺ لم يخرج عن هذه السمة القائمة بالأنبياء - الذكاء الفطرى - وكم وجهت اليه أسئلة كانت تتطلب رجاحة العقل، وكم طرح أسئلة على أصحابه تتطلب حلا بناءً على قدرة عقلية خاصة، وطرائفه ﷺ كانت تجمع بين رجاحة العقل وحسن الخلق، فعلى سبيل المثال أتاه آت قائلا له: إن امرأتى قد ولدت ولدا أسود يتشكك فى نسب ابنه، فقال له ﷺ: **هل عندك إبل؟** قال: نعم، قال له: **ما لونها؟** قال: قال ﷺ **فهل فيها من أورق**، قال: نعم. **قال فبم؟** قال لعله نزعه عرق قال فلعل ابنك هذا نزعه عرق.

سألته امرأة: إن أمى ماتت وعليها نذر أأفى عن أمى؟ قال: أرأيت لو أن على أمك دينا أكنت قاضيته؟ قالت: نعم. قال: فدين الله أحق بالقضاء ومثل ذلك كثير..

ومن طرائفه ﷺ التى تتطلب ذكاءً وسرعة بديهة، عندما كان جالسًا مع أصحابه فقال لهم: إن من الشجر شجرة لا يتشى ثمرها ولا يتغير حالها وإنها مثل المؤمن فحدثونى ما هى؟ يقول ابن عمر - راوى الحديث - فوقع الناس فى شجر البوادى ووقع فى نفسى أنها النخلة، فاستحيت أن أتكلم ... الحديث ومن الطرائف عندما طلبت منه امرأة عجوز أن يدعو لها بأن تكون من أهل الجنة فقال لها ﷺ: **لا يدخل الجنة عجوز، فحزنت وتعجبت فأخبرها ﷺ بقول الحق سبحانه أما قرأت قول الحق ﴿إنا أنشأناهن إنشاء* فجعلناهن أبكارا* عربا أترابًا﴾**. (سورة الواقعة الآيات ٣٥ ـ ٣٧).

وقال لأخرى بعد أن سألها عن زوجها فأجابته، فقال: الرجل الذى فى عينه بياض، فذهبت إلى زوجها منكرة متأملة حاله مخبرة اياه بما سمعت، فقال لها وهل توجد عين بلا بياض؟

وأما الذكاء الذى يحقق غنى عن الوحى فلم نسمع عنه ولا به، وبخاصة إذا جاء النبى ﷺ بنص حار الأذكياء فى مبناه ومعناه، ولا يزالون فى حيرة من ذلك حتى الآن لماذا بدئت بعض السور بحرف وأخرى باثنين وثالثة بثلاثة، وسور بدئت بأربعة حروف وأخرى بخمسة، لماذا بدئت سور بأفعال وأخرى بأسماء وثالثة باستفهامات؟

لماذا بدئت بعض السور بجمل خبرية وأخرى بجمل إنشائية؟

إن دراسات تبلغ حدًا فى الكثرة للإجابة عن هذه الأسئلة، وإن ظاهرة الإعجاز العددى فى القرآن مما هو ظاهر الآن على أساس من دراسة فواتح السور بخاصة.

كما أن مضمون النص يخرج عن دائرة الذكاء الفردى، بل الذكاء البشرى أجمع، فالحديث عن قضايا فى التاريخ والجغرافيا والفلك والطب والهندسة والصيدلة والاجتماع والعلوم العقلية والعلوم الإنسانية والقضايا التشريعية والعلاقات الدولية فى السلم والحرب، فضلا عن العلوم اللغوية والحكم التشريعية، كل هذا يحتاج إلى ذكاء أمم لامهارة فرد.

إن غاية ما أنتجه عقل هذا أو ذاك من العباقرة، كلمات مأثورة، أو حكم، مشهورة، أو سنة كونية، أو قانون علمى، أو مؤلف تخصص فى الفلسفة أو الاجتماع ... الخ، وأما التحدث بصيغ مختلفة ومضامين متحدة. فهو خارج عن دائرة العقل.

الأنبياء أشد الناس ذكاء وأرجحهم عقلا لأنهم محل الوحى الإلهى من حيث التلقى والاستيعاب والاستنباط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إننا أمام كلام خرج من فم الرسول - ﷺ - دعى بعضه بالقرآن، والبعض بالأحاديث القدسية، وجزء آخر بالأحاديث النبوية، والجزء الرابع بالكلام العادى مع حرصه على أن لا يتكلم بالشعر على سبيل الابتداء خروجا عن مألوف العرب. لقد أمر ﷺ أن يترك المألوف اللغوى إلى غير المألوف، حتى حار فى أمره أرباب اللغة وأساطير البلاغة.

وأما دعوى الصرع من قبل المستشرقين فقد قالها المشركون من قبلهم قائلين **﴿وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾** الحجر: آية ٦.

والمجنون حقا والمصروع صدقا من يقبل هذا الكلام؟

إن المصروع والمجنون لا يعقلان من أمرهما شيئا، ولو عقلا لسقطت عنهما هذه الصفة، إنهما يدركان آثار هذين المرضين، وهما من الأمراض المنفرة التى لا تأذن باجتماع ولا تدعو إلىٰ اتباع، وكلاهما يؤذى صاحبه قبل أن يؤذى غيره، فمتى كان القائم بالأذى محل اتباع أو لديه قدرة على الإقناع. إن تلاوة النص وتكراره وعدم تناسيه على مدار ثلاثة وعشرين عاما مدعاة إلى نفى الوصف بالجنون أو الصرع، كما أن المراجعة مرة كل عام ومراجعة جبريل ومراجعة الصحابة يبطل ذلك كله، والامامة والريادة وقيادة الجيش وتوزيع الاختصاصات وتقديم النصائح واستقبال الوفود وإرسال الرسل وكتابة الكتب وبعث السرايا، يبطل ذلك كله.

لقد خرج ﷺ سنة عشر للهجرة وبعد ثلاثة وعشرين عامًا من البعثة ليؤم المسلمين فى حجة الوداع، جامعًا بين القول والعمل، لم يمسسه سوء ولم يعتره مس ولم يؤخذ عليه خلل أو ذلك، يتلو الآيات القرآنية ويلقى الأحاديث النبوية، ويبين الأحكام الشرعية، عَقْله عَقل عن الله أوامره ونواهيه، وقلبه وعى كل ما أوحى اليه، وبينهما لسان صادق، وحال ناطق أقام فى وعى تام، وعلم بتمام الأحكام، يخرج قبل أن يلقي ربه بأيام فيجلس على أسفل مرقاة على المنبر فى مسجده، ليقول للصحابة: **«الصلاة وما ملكت أيمانكم»**.. ثم يتحلل منهم قائلا: من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليأخذ بحقه، من كنت أخذت منه مالا فليطلبه فقال رجل: إن لى عندك ثلاثة دراهم، فقال: أعطه يا فضل، ثم أوصى بالأنصار خيرا.

لقد ظل وعيه حتى النزع الأخير، وقبل أن تفيض روحه إلى بارئها لم يفقد عقله ولا أصابه صرع أو جنون، بل تكلم مع نسائه ومع عائشة، وجلست فاطمة ابنته إلي جواره فسارها بشىء فبكت، ثم دعاها فسارها بشىء فضحكت، قالت عائشة فسألناها عن ذلك بعد، فقالت سارنى النبى - ﷺ - أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت، ثم سارنى فأخبرنى أنى أول أهله لحوقا به فضحكت ودعا الحسن والحسين وقبلهما ودعا للأنصار خيرا وأوصى بالنساء برًا وتكلم مع عائشة عطفا ولطفا.

إن نص القرآن يؤكد أنه **﴿وحى يوحى* علمه شديد القوى﴾ النجم: الآيتان ٤، ٥. ﴿نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربى مبين﴾** الشعراء: الآيات ١٩٣، ١٩٥. ما كان لرسول الله - ﷺ أن يزيد فيه أو ينقص منه **﴿ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل* لأخذنا منه باليمين* ثم لقطعنا منه الوتين* فما منكم من أحد عنه حاجزين* وإنه لتذكرة للمتقين﴾** الحاقة: الآيات ٤٤ ـ ٤٨.

وهل سمع الناس مجنونا يتحدى الناس بما يقول أو يفعل، وهل أدرك الناس مجنونا يحكى طفولته وشبابه وفتوته وسيرته، وأين كان خصومه لو قام به شىء من ذلك، فلو نزل به شىء من ذلك ما ائتمنوه على ما لهم وما تركوه لوضع حجر فى محله فى بيت عزهم، وهل يدل صنيعه عند وضع الحجر الأسود فى موضعه إلا على رجاحة العقل وسلامة الفكر..

وأما الحاقدون عليه فى المدينة فكانوا المرجع الأول للحاقدين عليه فى مكة، ومع هذا لم يرموه بالجنون ولم يتهموه بالصرع ولم يردوا عليه دعوته إلا حقدا وحسدًا حتى ماتوا غيظا وكمدا..

ولا يزال للحديث بقية إن شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البيان الذى ألقاه وزير الأوقاف أمام مجلس الشعب حول

الحفاظ على حرمة أماكن العبادة

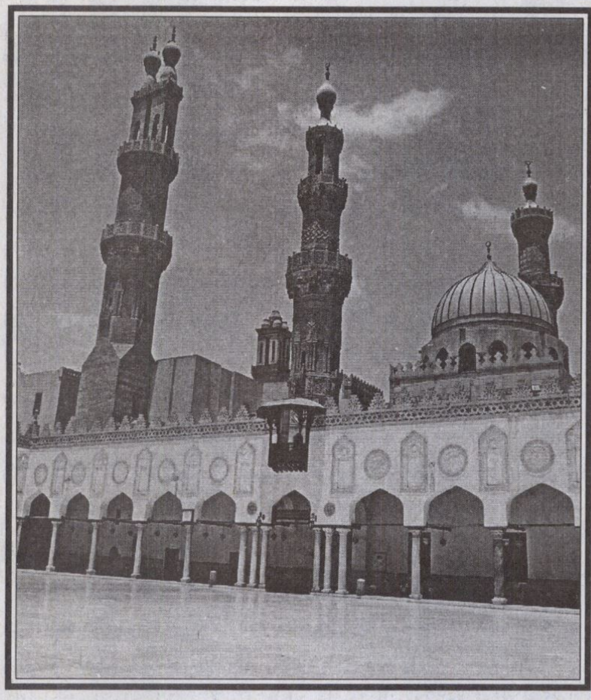

السيد الأستاذ / الدكتور رئيس المجلس

الإخوة والأخوات أعضاء المجلس الموقر

أود فى البداية قبل أن أتحدث عن مشروع القانون المعروض على حضراتكم أن أوضح نقطة مهمة تبين الفرق بين ماأثير فى بعض وسائل الإعلام من الخلط بين حرية التعبير ومشروع هذا القانون.

مشروع القانون المعروض عنوانه (الحفاظ على حرمة أماكن العبادة) وهذا يعنى صيانتها من العبث بها تحت أى مسمى من المسميات، وذلك حتى تستطيع أن تؤدى رسالتها الدينية على خير وجه. وإذا كانت حرية التعبير مكفولة فى الدستور بنص المادة ٤٧ وينظمها القانون، فإن حرية ممارسة الشعائر الدينية يحميها الدستور أيضاً فى المادة ٤٦، ولايجوز أن يكون هناك تعارض بينهما، فحرية ممارسة الشعائر الدينية فى أماكن العبادة تعنى عدم وجود أى شكل من أشكال الإزعاج أو التشويش يمكن أن يخل بهذه الممارسة للشعائر الدينية عن طريق التظاهر فى المساجد أو بأى شكل آخر. إننا هنا إذن أمام مجالين مختلفين لايجوز الخلط بينهما، فأحدهما أمر دنيوى والثانى أمر دينى وكل له دائرة اختصاص تختلف عن الأخرى.

ومن هنا فإن منطلقنا فى هذا المشروع هو الدين ومايقرره فى ذلك اعتماداً على نصوص صريحة واضحة لاتقبل التأويل.

إن أماكن العبادة لها مهمة أساسية هى التعبد لله وحده، هذا التعبد الذى يعبر عن صلة حميمة بين الله والإنسان، بين العابد والمعبود. وحتى تتهيأ الفرصة للإنسان للدخول فى هذه الصلة على نحو سليم، فقد تقرر فى الأديان السماوية إقامة أماكن خاصة للعبادة تشعر الإنسان بالخشوع والخضوع لله، يتعبد فيها العابد دون إزعاج أو تشويش على عبادته بأى شكل من الأشكال، لأن أماكن العبادة هى بيوت الله التى لها حرمتها وقداستها، وعلى المؤمنين حمايتها وصيانتها مبنى ومعنى. ومن هنا قرر القرآن الكريم أن المساجد لله وحده فقال: ﴿وأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ سورة الجن آية ١٨.

وعندما يدخل العابد فى صلة مع الله عن طريق الصلاة فإن القرآن يطلب منه عدم الجهر بصلاته حتى لايشوش على غيره وذلك فى قوله تعالى: **﴿ولاتجهر بصلاتك﴾** سورة الإسراء آية ١١٠. فإذا كانت العبادة ذكراً لله فلا يجوز أن يرفع صوته بالذكر أيضاً، بل يجب أن يكون ذلك بصوت خفيض كما جاء في القرآن الكريم: **﴿واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر﴾** سورة الأعراف آية ٢٠٥. ومن أجل ذلك وجدنا النبى ﷺ يقول **«جنبوا مساجدكم خصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيوفكم»**.

ومن المرويات عن رسول الله ﷺ أيضاً فى هذا السياق أنه خرج يوماً إلى الناس فى المسجد ليخبرهم بموعد ليلة القدر فوجد رجلين يختصمان فى المسجد، فكان ذلك سبباً فى حجب تحديد موعد ليلة القدر.

وعندما توفى النبى - عليه الصلاة والسلام - واجه المسلمون اخطر قضية في تاريخ الإسلام وهى اختيار خليفة للرسول ﷺ. وكان يفترض أن يذهبوا إلى المسجد للتداول فى هذه القضية، ولكنهم لم يفعلوا ذلك واجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة لمناقشة الأمر الذى يستدعى بطبيعة الحال اختلافاً فى الآراء ورفعاً للأصوات. وهذا أمر لايليق أن يتم فى المسجد.

وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على نهج رسول الله. ولذلك عندما رأى عمر بن الخطاب رجلاً فى المسجد يرفع صوته نهره وقال له مستنكراً: أتدرى أين أنت؟

وقد سئل الإمام مالك عن رفع الصوت فى العلم فى المسجد فقال: لا أرى فى ذلك خيراً.

ومن ذلك يتضح أن مهمة المسجد قد تحددت من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وأفعال الصحابة. والنبى ﷺ يقول: **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وسنتى»**.

والنصوص الواردة فى هذا الشأن من القرآن والسنة ليست محلاً للاجتهاد. فلا اجتهاد مع النص كما هو مقرر فى علوم الشريعة.

ويضاف إلى ذلك كله بُعدٌ آخر فى غاية الأهمية، وهو أن المترددين على المساجد للعبادة يعدون ضيوفاً عند الله فى بيته. ومن الآداب المرعية فى حياتنا العملية عند زيارتنا لبعضنا بعضاً فى بيوتنا ألا نقدم على أى عمل من شأنه أن يغضب صاحب البيت أو يخل بآداب الضيافة. وإذا كان الأمر كذلك بين البشر فإن من غير المفهوم أو المعقول أن يصر البعض منا على الإخلال بآداب الضيافة عندما يكون ضيفاً عند الله فى بيته، فى حين أنه لايجرؤ على شىء من ذلك عندما يكون فى ضيافة أحد الناس.

أماكن العبادة بيوت لله لها حرمتها وقداستها وعلى المؤمنين حمايتها وصيانتها مبنى ومعنى

لقد تعهد الله - سبحانه وتعالى - عندما يستضيف متعبداً فى بيته أن يكرمه - كما جاء فى الحديث الشريف - الذى رواه عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه وأرضاه -: **«المساجد بيوت الله فى الأرض وحق على المزور أن يكرم زائره»**.

فهل يكون الرد على هذا الإكرام الإلهى بالإخلال بقدسية وحرمة بيوت الله؟ إن هذا أمر غير مقبول لاعقلاً ولاشرعاً ولاعرفاً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحفاظ على حرمة الأماكن المقدسة وحمايتها من العبث أمانة فى أعناق الجميع

لقد لاحظت وزارة الأوقاف منذ بضع سنوات وحتى الآن أن بعض المساجد تنتهك حرمتها ويتخذها البعض مقرات للتظاهر لفترات طويلة بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع مستخدمين فى ذلك مكبرات للصوت يحضرونها معهم، ويستدعى هؤلاء مسبقاً بعض القنوات الفضائية وبخاصة تلك الفضائيات المتخصصة فى الهجوم على مصر، وذلك بقصد الدعاية والترويج لأفكار سياسية لاصلة لها بالدين، فضلاً عن الشتائم والهتافات التى لاتليق بأى حال من الأحوال أن تنطلق من بيوت الله. وقد وصل الأمر إلى الحد الذى أصبح السكوت عليه يعد مخالفة لتعاليم الدين.

فهل يعقل أن تصبح بعض المساجد وبخاصة الجامع الأزهر مثل حديقة هايد بارك فى لندن؟ إن هذا هو مايحدث للأسف الشديد. وليس فيما أقول أية مبالغة، فلدى عينات من بعض صور هذه التظاهرات فى الجامع الأزهر بالذات نشرتها بعض الصحف. أود أن أعرض على حضراتكم بعضاً منها:-

١ - مظاهرة بالشباشب فى الجامع الأزهر (منشورة بجريدة الوفد فى ٢٠٠٦/٨/١٢م).

٢ - مظاهرة تحرق فيها الأعلام بالجامع الأزهر (منشورة بمجلة أكتوبر ٢٠٠٦/٨/١٣م).

٣ - مظاهرة للتنديد بإعدام صدام فى الجامع الأزهر (منشورة بالجمهورية فى ٢٠٠٧/١/٦م).

٤ - مظاهرة للاحتفال بحزب الله اللبنانى ورفع أعلامه فى الجامع الأزهر (منشورة بجريدة الوفد فى ٢٠٠٦/٨/١٩م).

وذلك فضلا عن التطاول على العلماء الذين يقومون بالخطابة فى المسجد لأنهم لاينصاعون لما يريده هؤلاء المتظاهرون قولاً أو فعلاً. وغير ذلك من أمثلة أخرى صارخة.

فهل هذا يتفق مع حرمة المساجد؟ وهل هذا يليق أن يحدث فى بيوت الله الذى قرر القرآن الكريم أنها له وحده وإنه لايجوز أن يذكر فيها اسم أحد غيره كما تقول الآية الكريمة: **﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾** سورة الجن آية ١٨.

إن الأمر أيها الإخوة والأخوات لاصلة له بحرية التعبير. ولا يعدو الخلط بين حرمة أماكن العبادة وحرية التعبير إلا قلبا للحقائق وخلطاً للأوراق.

وقد يقال إن انطلاق ثورة سنة ١٩١٩م كان من الجامع الأزهر. نعم، لقد كان ذلك حدثاً استثنائياً يمثل إجماعاً من كل المصريين على رفض الاحتلال. ومع ذلك لم يكن التظاهر فى داخل المسجد، بل خرجت الجموع إلى الشارع تعلن ثورتها ضد المحتلين لأرض مصر.

وقد يقال إن الرئيس عبد الناصر خطب عقب العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م فى الجامع الأزهر. نعم، من حق الخليفة أو الحاكم أو رئيس الدولة شرعاً أن يقف خطيباً على المنبر فى المسجد بهدف توحيد صفوف الأمة لمواجهة أخطر القضايا التى تهددها كما فعل الرئيس عبدالناصر، ولكن الجامع الأزهر لم يتخذ حينذاك مكاناً للتظاهر، بل خرجت الجموع إلى الشارع لتعبر عن وقوفها صفا واحدا لمواجهة الذين دنسوا أرض مصر ومع ذلك لم يحدث هذا إلا مرة واحدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد يقال: إن المسجد على عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام - كانت تعقد فيه مجالس التشاور فى الحرب والسلم، ومجالس القضاء والعلم، وغير ذلك من أنشطة أخرى. ونقول: نعم، لقد كان ذلك يتم فى المسجد لأنه لم تكن هناك مؤسسات أو دواوين خارج المسجد، وكان يتعذر إيجاد مكان آخر لمثل هذه الأنشطة، فاقتضت الضرورة حينذاك عقدها فى المسجد.

أما الآن ومنذ عهد عمر بن الخطاب فقد تم تدوين الدواوين وتوزيع الاختصاصات على المؤسسات المختلفة، وأصبح لكل منها مقرات خاصة بها. ومن ثم فإنه من غير المعقول مثلاً أن نغلق المحاكم ووزارات الدفاع والتربية والتعليم العالى والمدارس والجامعات، ونحول أعمالها إلى المساجد بحجة أن ذلك كان معمولاً به فى عهد النبى ﷺ، كما علينا أيضاً أن نغلق النوادى الرياضية ومراكز الشباب ونحول أنشطتها إلى المساجد بحجة أن النبى - عليه الصلاة والسلام - قد سمح ذات مرة فى أحد الأعياد للأحباش ببعض الألعاب فى المسجد.

إن القياس هنا على ماكان يحدث فى عهد النبى - عليه الصلاة والسلام - أمر غير وارد إطلاقاً. فما كان يحدث حينذاك لم يكن يحدث تشويشاً أو أى شكل من أشكال الضوضاء والإزعاج فى المسجد، فضلاً عن أن هناك فارقاً بين السماء والأرض، بين ماكان يحدث على عهد رسول الله ﷺ ومايقوم به البعض اليوم من مظاهرات صاخبة تحدث فيها أمور لاتليق بأى حال من الأحوال ببيوت الله، ولسنا نبالغ إذا قلنا إن مايحدث اليوم فى بعض المساجد يعد انتهاكا صارخاً لحرمة دور العبادة ولايتفق بأى حال من الأحوال مع الدين أو العقل أو الأعراف المرعية.

ومن هنا جاء التفكير فى وضع حد لهذا العبث ببيوت الله التى أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه وحده كما يقرر القرآن ذلك فى قوله: **﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾** سورة النور الآيتان ٣٦، ٣٧.

وماقلناه عن المساجد والحفاظ على حرمتها ينسحب بطبيعة الحال على دور العبادة المسيحية واليهودية. فكلها بيوت يذكر فيها اسم الله كما يشير القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله تعالى: **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾** سورة الحج: آية ٤٠.

ومعنى الآية أنه لولا أن الله يسخر للقَوِىِّ المعتدى من هو أقوى منه لطغى فى الأرض وعم شره إلى الحد الذى يخرب فيه بيوت الله التى خصصت للعبادة وذكر الله. والمقصود بالصوامع الأديرة، أما البيع فهى الكنائس، وأما الصلوات فهى معابد اليهود، والمساجد هى معابد المسلمين.

ومن هنا فالحفاظ على حرمة هذه الأماكن وصيانتها من العبث بها بأى شكل من الأشكال أمر واجب على كل من يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهى أمانة فى أعناق الجميع.

وإذا كنا جميعا مسئولين عن حماية بيوت الله والغيرة على دين الله، فإن الأمر يتطلب تشريعاً يؤكد ذلك ضماناً لوضع الأمور فى نصابها الصحيح، ووضع حد لما طرأ من خلل فى السنوات الأخيرة على هذا الالتزام الدينى المقدس.

ومشروع القانون معروض على حضراتكم. والسؤال المطروح فى هذا الصدد هو: هل نَغضَب دفاعاً عن مقدسات الدين أم نَغضَب دفاعاً عن عرض دنيوى زائل؟ والإجابة عن هذا السؤال متروكة لحضراتكم، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

شكراً سيادة الرئيس وشكراً لحضراتكم جميعا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا..﴾ صدق الله العظيم

هَيَّا إلى وِحدةٍ نَبْنى بها وَطَنَا

شعر/ عمر موسى موسى البرعى

يا أمة العرب والإسلام معذرة ** أما لنا بعد شَتّ الشمل معتبر
دعوا الخلاف بوحى من ضميركمو ** إن الخلاف وباء كله ضرر
فبالتضامن يحيا العرب فى رغد ** ويدرك المجد والمأمول والوطر
أعداؤنا بفنون الغدر قد عرفوا ** وهم على الشر والتضليل قد فطروا
كيف الخلاص ونحن اليوم فى بدد ** من مأزق فيه جمر النار مستعر
هيا إلى وحدة نبنى بها وطنا ** فيه الأمان وعنه الرعب ينحسر
إن العروبة لا تبنى بتفرقة ** فيها التمزق والتشتيت والخطر
يا مصر ياوطن الأحرار دمت لنا ** منك الوفاء وفيك الحب يزدهر
أنتِ الكنانة كل الخلق تنشدها ** أرض السماحة كم تزهو بك العصر
بك العروبة تبنى مجد عزتها ** فتحسد الشمس ما تبنيه والقمر
لولا الكنانة ما ظلت عروبتنا ** درعا قويا ولا بالعز تفتخر
بجيشها الحر خضنا الحرب فى ثقة ** والحرب تحمد أحيانا وتبتدر
إلى الكنانة ياإخواننا اتجهوا ** فبالكنانة يجلى ليلنا العكر
من ينصر الحق إن الحق يرفعه ** والله ينصر من للحق ينتصر
الله يكلؤنا الله يجمعنا ** فى وحدة ترتجى دوما وتنتظر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى واحة التصوف

- خصائص التصوف
- مم يستمد الإنسان الرضا
- الابتلاء فى حياة الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصائص التصوف

أ.د. حسن محمود الشافعى

التصوف - كما بدا لنا حتى الآن - هو اسم للجهود الفكرية والعملية التى بذلها ويبذلها طائفة من المتدينين المسلمين - أفراداً أو جماعات - بقصد التعرف على الله - عز وجل - ومحاولة تحقيق الغايات الروحية والأخلاقية العليا للحياة الدينية الإسلامية.

ومن المعلوم أن التصوف بمعنى عام - أقصد ما يعبر عنه بال "Mysticism" - ظاهرة عالمية لاتكاد تخلو منها ثقافة من الثقافات الإنسانية، فلعله من المناسب، فى بداية هذا المدخل التمهيدى للتعريف بالتصوف الإسلامى، أن نعرض أولاً للخصائص التى يتميز بها هذا الضرب من ضروب الفكر والتجارب الإنسانية بصفة عامة، ثم نتعرف بعد ذلك على الخصائص التى يتميز بها التصوف الإسلامى بصفة خاصة.

ولقد عرض كثير من المفكرين لمسألة الخصائص التى تميز التصوف بمعناه الشامل عن ضروب التجارب الإنسانية الأخرى[1]، ومنهم الباحثة الغربية «إيفلين أندرهل» التى حددت فى أحد أعمالها أبرز هذه الخصائص فيما يلى:

١ - التصوف إيجابى وعملى، وليس سلبياً ولا نظرياً، إنه عملية حيوية عضوية باعتباره أمراً تقوم به الذات بكامل قواها وملكاتها، لامجرد أمر تناله أو تحصل عليه بما لها من قوة عقلية فحسب.

٢ - أهداف التصوف روحية ومنزهة تماماً عن كل علاقة بالمادة، إنه لايهتم مطلقاً باستكشاف أو تنمية أو تطوير أى شىء فى هذا الكون المحسوس، والصوفى لايعبأ كثيراً بهذا العالم حتى فى مظاهره الراقية أو فوق العادية، وبالرغم من أنه - خلافاً لما يقرره أعداؤه - لا ينسى مايجب عليه نحو تحصيل المال، فإن قلبه دائماً معلق بالواحد الذى لايتغير - سبحانه -.

٣ - هذا الواحد بالنسبة إلى الصوفى ليس هو فقط حقيقة الوجود، بل هو أيضاً ذات هى موضوع للحب وليس موضوع بحث أو إثبات، إنها تستغرق كيانه كله، ولكن ذلك يحدث دائماً فى رعاية القلب.

٤ - التوحد الحيوى بهذا الواحد - الذى هو غاية المكابدة التى يعانيها الصوفى - هو حالة محددة معينة، وهو تتويج لحياة زاكية مباركة، ولاتنال بمجرد الإدراك الذهنى، أو لما قد تتضمنه من لذائذ ومتع، ولا بمجرد التعلق العاطفى، بل بالجهد الدائب الصبور.

التصوف إذن ليس وجهة نظر، إنه ليس فلسفة فحسب، ولايشبه فى شىء البحث عن المعارف الواقعية، كما أنه ليس مجرد سعى نحو الخلود الذى يتطلع إليه الإنسان، وليس مرادفاً لأى نوع من أنواع الشذوذ أو الهوس الدينى .. إنه علم على تلك العملية الحيوية التى تتضمن المحبة الكاملة، وتحقيق المعنى الحقيقى لتراث الإنسان الروحى[2].

وإذا كان لى من تعليق على هذه الأمور التى حددتها الباحثة الغربية فإننى - وإن لم تتح لى فرصة دراسة أنظمة مختلفة من التصوف - أستطيع أن أقول إعتماداً على معرفتى المحدودة بالموضوع: إنها صحيحة تماماً فيما يتعلق بالتصوف الإسلامى، وجديرة بأن تتحقق فى كل تجربة تحمل اسم التصوف، وبخاصة الأمرين الأول والأخير، وذلك لأن المراحل الأخيرة للصوفى قد تتسم بالسلبية، ويبدو حاله فيها منفعلاً لا فاعلاً، بمعنى أنه يحضر نفسه روحياً ثم يتركها تتعرض للفيوضات الإلهية طبقاً لإرادة الله تعالى[3]، وعند حصول معرفته يبدو موقفه سلبيا محضاً، ولعل ذلك هو ما دعا باحثاً غربياً آخر إلى القول بأن «أحوال الصوفى سالبة من حيث إن الإنسان لايحدثها بإرادته، إذ هو فى تجربته الصوفية يبدو كما لو كان خاضعاً لقوة خارجية عليا تسيطر عليه»[4].

ولكن هذا الذى يشير إليه ذلك الباحث لايتحقق للصوفى إلا بعد مرحلة الإعداد والتحضير الروحى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى ـ مع التوفيق الإلهى ـ جهد خارق لتغيير صفات النفس وعاداتها ... إنه تغيير إيجابى عميق فى نظر أصحابه، وفى واقع الأمر أيضاً، هو كما يصف القرآن الكريم: **﴿إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١١. بل هو جهاد أكبر: **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾** العنكبوت: آية ٦٩.

وإذا لم تكن تضحيات السالكين جهداً إيجابياً وعملاً حقيقياً وكفاحاً إنسانياً بالغ الشدة، فلماذا يحجم الأكثرون عن سلوك هذا الطريق ويتساقط الكثيرون فى أثنائه قبل بلوغ الهدف المنشود؟! هذا بالنسبة للنقطة الأولى، أما بالنسبة للنقطة الأخيرة فإن الهدف الصوفى وهو المعرفة بالله تعالى على سبيل اليقين حقاً وعيناً ـ أو ماعبرت عنه الباحثة التى أوردنا رأيها فى بداية حديثنا بالتوحد الحيوى مع الله ـ يختلف فعلاً عما يتعرض له السالك فى مراحل تجربته الأولى، أى أثناء سفره من الخلق إلى الحق من مشاعر وأحاسيس، أو ماقد يعتريه من هيام وعشق، وهذا التوحد له معنى دقيق عند صوفية المسلمين وهو التجلى الذى يعقب مرحلتى التخلى والتحلى ونرجو أن نلقى بعض الضوء على ذلك فيما يلى إن شاء الله.

يحسن الآن أن نقرأ لباحث عربى ـ بل هو أحد قادة الحركة الصوفية فى مصر وشيخ مشايخ الطرق الصوفية فى مصر لاحقاً ـ يقول عن خصائص التصوف بمعناه الإنسانى العام: «وقد حاولنا من جانبنا أن نثبت للتصوف بوجه عام خمس خصائص نفسية وأخلاقية وأبستمولوجية نرى أنها أكثر انطباقاً على مختلف أنواع التصوف، وهى:

١ ـ الترقى الأخلاقى:

فكل تصوف له قيم أخلاقية معينة ويهدف إلى تصفية النفس من أجل الوصول إلى هذه القيم، وهذا يستتبع بالضرورة مجاهدات بدنية ورياضات نفسية معينة.

٢ ـ الفناء فى الحقيقة المطلقة:

وهو أمر يميز التصوف بمعناه الاصطلاحى الدقيق، والمقصود بالفناء هو أن يصل الصوفى من رياضاته إلى حالة نفسية معينة، لايشعر معها بذاته أو بإنيته، كما يشعر ببقائه مع حقيقة أسمى مطلقة.

٣ ـ العرفان الذوقى المباشر:

وهو معيار أبستمولوجى دقيق يميز التصوف عن غيره من الفلسفات، فإذا كان الإنسان يعمد إلى اصطناع مناهج العقل فى فلسفته لإدراك الحقيقة فهو فيلسوف، أما إذا كان يؤمن بأن وراء إدراكات الحس واستدلالات العقل منهجاً آخر للمعرفة بالحقيقة ... فهو صوفى ...

٤ ـ الطمأنينة أو السعادة:

وهى خاصية مميزة لكل أنواع التصوف، ذلك أن التصوف يهدف إلى قهر دواعى شهوات البدن أو ضبطها، وإحداث نوع من التوافق النفسى عند الصوفى، وهذا من شأنه أن يجعل الصوفى متحررا من كل مخاوفه شاعراً براحة نفسية عميقة أو طمأنينة تتحقق معها سعادته.

٥ ـ الرمزية فى التعبير:

ونعنى بالرمزية هنا أن للعبارات الصوفية عادة معنيين: أحدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ، والآخر بالتحليل والتعمق، وصعوبة فهم كلام الصوفية .. راجع إلى أن التصوف حالات وجدانية خاصة يصعب التعبير عنها بألفاظ اللغة وليست شيئاً مشتركاً بين الناس ... ولكل صوفى طريقة

التصوف فلسفة حياة تهدف إلى الترقى بالنفس الإنسانية أخلاقيا بواسطة رياضات عملية قد تؤدى إلى الشعور بالفناء فى الحقيقة الأسمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معينة فى التعبير عن حالاته، فالتصوف خبرة ذاتية، وهذا يجعل من التصوف شيئاً قريباً من الفن، خصوصاً وأن أصحابه يعتمدون فى وصف أحوالهم على الاستبطان الذاتى أساساً، وأى فلسفة هذا شأنها يصعب فهمها على الغير، ومن هنا توصف بأنها رمزية(٥).

ويلخص لنا بعد ذلك هذه الخصائص جميعاً فى تعريف للتصوف بمعناه الإنسانى الشامل ـ على النحو التالى:

«التصوف. فلسفة حياة تهدف إلى الترقى بالنفس الإنسانية أخلاقياً، وتتحقق بواسطة رياضات عملية معينة، تؤدى إلى الشعور فى بعض الأحيان بالفناء فى الحقيقة الأسمى، والعرفان بها ذوقاً لا عقلاً، وثمرتها السعادة الروحية، ويصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية، لأنها وجدانية الطابع وذاتية»(٦).

لقد كان هم الباحثين الذين ذكرنا بعض آرائهم موجهاً إلى الحديث عن خصائص التصوف ظاهرة عالمية، وعن علاقته بألوان المعرفة أو التجارب الإنسانية الأخرى، ولعله مما يلزم الشارع فى دراسة التصوف الإسلامى خاصة أنه يمهد لدراسته تلك بتعريف بعض خصائص هذا اللون المحدد من التراث الصوفى لدى المسلمين، التى تميزه عن غيره من التجارب الصوفية الأخرى، وهذا ماسنحاول الإلمام به الآن، وسنورد صفات ثلاثاً يتفرد بها ـ فى رأينا ـ التصوف الإسلامى فى هذا الصدد، وهى:

١ ـ الارتباط بعقيدة التوحيد مبدأ ونهاية:

التصوف الإسلامى جهد حيوى له جوانبه النفسية والفكرية والعملية، التى يغلب عليها جميعاً الطابع الروحى، ويهدف هذا الجهد إلى معرفة الله عز وجل والتحقق بتلك المعرفة مشاهدة ومكاشفة، لا استدلالاً ومباحثة. ولكن هذا الجهد أو تلك التجربة تقوم على أساس معين أو تنطلق من قاعدة محددة وهى عقيدة التوحيد التى هى شعار الإسلام وروحه المهيمنة على كافة أنظمته الاعتقادية والفقهية .. هذا التوحيد ـ ولكن بمفهوم خاص ومذاق خاص لدى الصوفية ـ هو نقطة البداية وهو نقطة النهايةأيضاً فى طريق كل صوفى مسلم، وفى جهود التصوف الإسلامى بصفة عامة ... وتلك حقيقة ينبه إليها أحد الأساتذة العرب المتخصصين فى التصوف(٧) فى مناقشته لبعض القائلين بالأَصل الهندى للتصوف الإسلامى: «إن القول بأن التصوف الإسلامى بدأ من مقدمات مناقضة لمبادئ التصوف الهندى ولكنه انتهى إلى نفس النتيجة ـ قول غير صحيح. حقاً لقد بدأ التصوف الإسلامى من القول بإله واحد ولكنه انتهى كذلك بالقول بنفس المبدأ، إن ما وصل إليه الصوفى لايمكن أن يسمى بوحدة المصدر أو الوحدة المطلقة، إن الصوفى المسلم لايمكن أن يعتبر جوهر نفسه هو الغاية والنهاية والمصدر كما يذهب إلى ذلك التصوف الهندى، بل هناك خارج ذاته إله هو مجلى الكمال والجلال والجبروت، وهو يدنو إلى هذا الإله بمقدار مايتشبه بصفاته جهد الطاقة ... أما التصوف الهندى فقد بدأ بالوحدة المطلقة وانتهى إلى مثل مابدأ»(٨).

وهى نفس الحقيقة التى يؤكدها باحث غربى مرموق هو الأستاذ نيكلسون، إذ يقول فى ختام محاضرته

يهدف التصوف إلى قهر دواعى شهوات البدن أو ضبطها وإحداث نوع من التوافق النفسى يجعل الصوفى متحررا من كل مخاوفه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأولى عن فكرة الشخصية فى التصوف الإسلامى: «وإنكم لترون من كل ما تقدم أننى حاولت أن أشرح لكم العلاقة الوثيقة بين التصوف أو عقيدة التوحيد الإسلامية، وهى العقيدة التى تؤكد جانب التنزيه الإلهى أكثر من جانب التشبيه، وأن أبين كيف تحقق الصوفية بمعانى التوحيد والتنزيه الإلهى عن طريق الوجد الصوفى، وفى حال الفناء يتجلى الحق فى قلوبهم ويعرفهم بنفسه، تلك المعرفة التى وصفها إيكهارت بقوله: «إنها معرفة لا يجدى فى شرحها كل ما علم العلماء معتمدين على عقولهم وأفهامهم ولا ما سيعلمون من ذلك إلى يوم القيامة»(٩).

هذه الناحية فى التصوف الإسلامى يؤكدها هذان الباحثان ـ كل بطريقة مختلفة ـ إذ يستشهد الأول بالاختلاف العميق بين كل من الفناء فى صورته الإسلامية والفناء بمفهومه الهندى، ويرد ذلك إلى نقطة البداية عند الصوفى المسلم، واعتداده بالوجود الموضوعى للذات الإلهية والعالم العلوى أصلاً(١٠)، بينما يختار الآخر مثالاً أو شاهداً أكثر دقة وصعوبة ألا وهو فكرة «وحدة الوجود» مستنداً إلى ما رآه من قبل المستشرق مرجوليث «من المحتمل أن تكون هذه الفكرة ـ أى وحدة الوجود ـ قد وصلت إلى الإسلام من مصدر خارجى، ولكن يظهر من ناحية أخرى أن البحث النظرى فى عقيدة التوحيد كاف فى تفسير نشأتها وتطورها»(١١).

والخلاصة أن الجهد الصوفى كان يتركز بالمحل الأول على استكشاف الوحدة الإلهية وصقل الذات الإنسانية فى ضوئها، وعلى اختبار هذه الوحدة وتعميق معانيها الدقيقة كما يقول باحث ثالث:

«التوحيد عقيدة الإسلام الكبرى ... وقد عرف هذا الدين فى التاريخ الروحى للإنسانية بهذا اللقب، كما أن علومه العقائدية والصوفية اشتهرت بهذا أيضاً، ولكن يلاحظ أن مباحث اللاهوت فى الإسلام، عند الأشاعرة والماتريدية خاصة، اكتفت بمعالجة مشكلة التوحيد من الناحية النظرية فقط، أى درس الوحدة الإلهية وإقامة البراهين عليها من الوجهة النقلية والعقلية، فى حين أن هذه المشكلة ذاتها ظهرت فى حقول المعارف الصوفية بمثابة اختبار تام للوحدة المطلقة، وإدراك عميق لمعانيها وأهدافها، إن الذوق الصوفى فى التوحيد كان قبل كل شىء وبعده مشهداً شاملاً للوحدة الإلهية وشهادة صادقة عليها.

ولهذا لم يكن غريباً أن يعرف القوم بأنهم «أرباب التوحيد» منذ عهد مبكر، إذ كان الموضوع الأول الذى يشغل أهل الفكر والعلم فى القرن الثالث الهجرى هو التوحيد وعلاقة الإنسان بالله، فكان هناك المعتزلة «أهل العدل والتوحيد» وكان هناك الصوفية «أرباب التوحيد» الذين يعتمدون على القلب والمجاهدات فى معرفة الله، يقول ابن الكاتب: «المعتزلة نزهوا الله تعالى من حيث العقل فأخطأوا، والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا»(١٢).

الهوامش:

(١) انظر: التفتازانى: مدخل ص ٣ ـ ١٦.

(٢) انظر: التفتازانى: مدخل ص ٣ ـ ١٦.

(٣) انظر: التنوير فى إسقاط التدبير لابن عطاء الله ص ٢ ومابعدها.

(٤) التفتازانى: مدخل إلى التصوف الإسلامى ص ٥.

(٥) التفتازانى: مدخل ٧ـ٩، وانظر أيضاً: الرمزية عند ابن عربى، رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين بالأزهر بالقاهرة ـ للدكتور محمد مصطفى ـ المقدمة.

(٦) التفتازانى مدخل ١٠.

(٧) هو الدكتور محمد كمال جعفر فى كتابه: التصوف تجربة وطريقاً ومذهباً ـ المقدمة.

(٨) صابر طعمة: التصوف تجربة وطريقاً ومذهباً ـ المقدمة.

(٩) نيكلسون: فى التصوف الإسلامى، ترجمة عفيفى، ص ١٢٩.

(١٠) جعفر: التصوف ص ٢٤٣ ـ ٢٥٥.

(١١) نيكلسون: فى التصوف ٧١.

(١٢) نصوص تاريخية فى الكتاب التذكارى لمحيى الدين بن عربى (ص٢٢٧) مقال الدكتور عثمان يحيى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مم يستمد الإنسان الرضا؟

د. فتحي مرعي

لكى تستقيم للإنسان حياته لابد له من الرضا.. ولكن الرضا عن ماذا؟ الرضا عن نفسه والرضا عن ربه.. ولكن كيف يتحقق له ذلك وبم؟

الرضا عن النفس أساس لاستقامة حياة الإنسان فى الدنيا وفوزه فى الآخرة، ولا يمكن لإنسان أن يرضى عن نفسه إلا أن يكون منسجما مع الفطرة السوية فى الإنسان.. فى أفعاله وأقواله، وفى نواياه وما يعتقده.

فأن يؤدى الإنسان ماافترضه الله عليه، لابد أن يؤدى به ذلك إلى الرضا عن نفسه.. ولأن يزيد على ما افترضه الله عليه نافلة، يزيد حتما من رضاه عن نفسه.

وأن يكون الواحد منا بارا بأبيه وأمه، يقدم لهما ما يستطيع من الحنان والاهتمام والرعاية، وخاصة فى سنهما المتقدمة، لهو أمر يجعل الإنسان حتما راضيا عن نفسه.. ولأن يهتم بإخوته ويعينهم على إكمال مسيرتهم فى الحياة، لاشك يرضيه عن نفسه.

وأن يقدم الخير لمن حوله، سواء فى محيط الأقارب أو محيط العمل والمهنة أو الدائرة الأوسع للإخوة الإنسانية.. مثل أن يكفل يتيما أو يتصدق على محروم أو يساعد فى علاج مريض غير قادر على مصروفات العلاج.. لاشك يمده ذلك بالرضا عن نفسه.

ولأن يشهد شهادة حق ينتصر فيها لمظلوم، أو يفى بعهد قطعه على نفسه، أو يمسك عن قول الباطل، أو يتجنب الخوض فى سير الناس وأعراضهم، لابد أن يرتد عليه ذلك رضا عن نفسه.

كل خير يقدمه الواحد منا للآخرين، وكل شر يمتنع عنه، لهو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمر يمد الإنسان السوى بالرضا عن نفسه.

ولأن يترفع الإنسان عن الصغائر، ويصفح عمن أساء إليه، ويعفو عمن ظلمه.. لهو أمر يغمر الإنسان بالرضا عن نفسه.

والرضا عن الرب هو أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمؤمن الذى يثق فى ربه ويخشاه ويحبه.. فكل عمل نرجو به وجه الله مما ذكرناه آنفا أو غيره على شاكلته، يرضى ربنا عنا، ويقربنا منه إلى الدرجة التى نحس فيها برضاه من خلال أشياء وعلامات كثيرة لا يخطئها قلب المؤمن، الذى يصبح عبدا ربانيا **﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين﴾** الأنعام: آية ١٦٢.

أى تصبح كل صغيرة وكبيرة فى حياته مرتبطة بالله ـ عز وجل ـ وهو يخشى الله ويراقبه فى كل حركاته وسكناته.. هؤلاء **﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه﴾** البينة: آية ٨.

هذا العبد الربانى يتلقاه ربه بقبول حسن يوم العرض عليه سبحانه، ويرحب به ويدخله جناته **﴿ياأيتها النفس المطمئنة* ارجعى إلى ربك راضية مرضية* فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى﴾** الفجر: الآيات ٢٧ ـ ٣٠.

هل هناك بداية ونهاية أفضل من ذلك لأى واحد أو واحدة من البشر على وجه الأرض؟ بالطبع لا.. وليس معنى ما تقدم أن هذا العبد الذى وهب حياته لله ـ عز وجل ـ لا يخطئ ولا يرتكب ذنبا.. فهذا ليس من طبيعة البشر **«كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»** حديث شريف. بل إن المؤمن إذا ارتكب سيئة استغفر ربه وأناب إليه، وهذا يزيده قربا من ربه لأنه يتذلل ويتضرع إليه أن يغفر له ذنبه ويقيله من عثرته، والله يتقبل منه توبته **﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾** الشورى: آية ٢٥، وهو يقدم الصدقات حتى تقبل توبته ولو كانت الصدقة قليلة **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾** التوبة: آية ١٠٣.

أما وقد قلت ما تقدم، فهناك أناس يستمدون الرضا من أشياء لا تغنى عنهم شيئا ولاتمدهم بالرضا الحقيقى.. فالذى يستمد رضاه من كونه مقتدرا ماليا وذا امكانيات طائلة، ويمتلك ڤيلات وشاليهات هنا وهناك، كما يمتلك سيارات فارهة من أحدث طراز و«جوقة» من الخدم والحشم.. أو يستمد رضاه من علاقته الوثيقة برئيسه فى العمل.. أو لأنه انتخب رئيسا لمجلس إدارة ناد من النوادى الرياضية أو الاجتماعية.. أو لأنه رست عليه مناقصة كان يتطلع إليها.. إلخ. هذه كلها وأمثالها أشياء سارة تدخل البهجة على النفس، ولكنها قطعا لا تجعل الإنسان راضيا عن نفسه بحق، فالرضا الحقيقى ينبع من داخل النفس ولا يرتبط بعوامل خارجية قد تأتى وقد تذهب.. والذى يعتمد على العوامل الخارجية أساسا لن يستقر له قرار، وسوف تكون حياته متقلبة، لأن أحوال الدنيا متقلبة ولا تستقر على حال.. وكما تأتى الأخبار السارة تأتى الأخبار غير السارة.. ولكن الذى يرضى عن نفسه للأسباب التى ذكرنا طرفا منها، لن تفعل به الأحداث فعلها صعودا وهبوطا.. بل هو راض عن نفسه وقلبه مطمئن بذكر الله والتوكل على الله فى غدوه ورواحه وفى جميع أمره **﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾**

لايمكن لإنسان أن يرضى عن نفسه إلا أن يكون منسجما مع الفطرة السوية فى أفعاله وأقواله ونواياه وفيما يعتقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الابتلاء في حياة الناس

د. سالم عبد الجليل

الحمد لله القائل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة: الآيات ١٥٥ ـ ١٥٧، والصلاة والسلام على رسول الله الذى ابتُلى بالشر فصبر، وابتلى بالخير فشكر، وعلى آله وصحابته المبتلين الأخيار، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً،،، أما بعد:

فلا يخفى على أحدٍ أنَّ الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار، وأنَّ كل إنسان مؤمنٍ أوغير مؤمن عرضة للابتلاء بالخير تارة وبالشر أخرى: فمرة يُبتلى بالغنى، وأخرى بالفقر، وثالثة بالسلطان، ورابعة بفقده، مرة يبتلى فى نفسه، وأخرى فى ماله، وثالثة بأحبائه، وهكذا تُقلَّب عليه الأقدار من لدن حكيم عليم. وإذا لم ينظر المؤمن النظرة الصحيحة للابتلاء فسوف يكون زللُه أكبر من صوابه، ولا سيما أن بعض البلايا تطيش منها العقول لضخامتها وفُجأتها ـ نعوذ بالله.

ومن هنا كانت كتابة هذا المقال لتسلية كل مصاب مهما بلغ مصابه، ولأبين للدعاة ضرورة التركيز على بعض حِكم البلاء العظيمة التى ربما غفل عنها بعض الناس، ونسوا أو تناسوا أن الله لا يبتلينا ليعذبنا، بل ليرحمنا.

وعلى المؤمن أن ينظر إلى البلاء على أنه:

أولاً: امتحان وابتلاء بالخير والشر:

نعم، نحن فى قاعة امتحان كبيرة نُمتَحن فيها كل يوم تدعى الحياة، فكل ما فيها امتحان وابتلاء، المال فيها امتحان، والزوجة والأولاد امتحان، والغنى والفقر امتحان، والصحة والمرض امتحان، وكلنا ممتحن فى كل ما نملك وفى كل ما يعترينا فى هذه الحياة حتى نلقى الله، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأنبياء: آية ٣٥.

وقال جل ذكره: ﴿الم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ العنكبوت: الآيات ١ ـ ٣.

وليس فينا من هو أكبر من أن يبتلى. فلقد ابتلى أخيار الخلق كما فى الحديث الصحيح: «**أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل..**» رواه البخارى. كما أنه ليس فينا من يملك رفض هذا الامتحان. ولكن فينا من يُمتحن بالشر فينجح بالصبر والإيمان والاحتساب، والعكس ففينا من يرسب بالجزع والاعتراض على الله. وفينا من يمتحن بالخير فينجح بالشكر وعدم الاستعلاء على الخلق وأداء حق النعمة ـ كما فعل سليمان عليه السلام قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ سورة النمل: آية ٤٠، والعكس ففينا من يرسب فلا يشكر الواهب المنعم وينسب النعمة إلى نفسه وجهده، ويتعالى على الخلق ـ كما فعل قارون عليه اللعنة، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾ سورة القصص: آية ٧٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانياً: قسمة وقدر:

إنَّ الله تعالى قسم بين الناس معايشهم وآجالهم، قال تعالى: **﴿نَحنُ قَسَمنَا بَينَهُم مَعِيشَتَهُم فى الحَيَاةِ الدنيَا﴾** سورة الزخرف: آية ٣٢، فالرزق مقسوم، والمرض مقسوم، والعافية مقسومة، وكل شىء فى هذه الحياة مقسوم. ولا يملك المؤمن إلا أن يرضَى بما قسم الله له فلا يجزع للمرض، ولا يكره القدر، ولا يسب الدهر، فإن الدقائق والثوانى والأنفاس كلها بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء، فيُمرض من يشاء، ويعافى من يشاء، ويبتلى من يشاء **﴿ألاَ لَهُ الخَلقُ وَالأمرُ﴾** سورة الأعراف: آية ٥٤.

والمؤمن يدرك أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال عبادة بن الصامت: يابُنَىَّ إنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الإيمَان حتى تَعْلَمَ أنَّ مَا أصَابَكَ لم يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، ومَا أخْطَأَكَ لم يَكُنْ لِيُصيبَكَ، سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ أوَّلَ ما خَلَقَ الله القَلَمَ فقَال له اكْتُبْ، قَال رَبِّ وَمَاذَا أكْتُبُ؟ قَال: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كل شَىْءٍ حتى تَقُومَ السَّاعَةُ**»، يا بُنَىَّ إنى سمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول: «**من مَاتَ على غَيْرِ هذا فَلَيْسَ مِنِّى**» رواه أبو داود فى سننه.

ومن يريد أن تكون الحياة على حال واحدة، فكأنما يريد أن يكون قضاء الله تعالى وفق هواه، وهيهات هيهات.

ثالثاً: خير بشرط:

وأياً كانت هذه القسمة وهذا الامتحان - خير أو شر - فهو خير للمؤمن وليس لأحد غيره، لكن بشرط الشكر على النعماء، والصبر على البلاء.

كما ورد فى الحديث الصحيح: «**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضَرَّاء صبر فكان خيراً له**» رواه مسلم.

وما أصدق الشاعر إذ يقول:

قد يُنعم الله بالبلوى وإن عظمت

ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

وأجمل من ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: **﴿فَعَسَى أن تكرَهُوا شيئاً وَيَجعَلَ اللهُ فيه خَيراً كَثيراً﴾** النساء، آية ١٩، وقوله تعالى: **﴿وَعَسَى أن تَكرَهُوا شَيئًا وَهُوَ خَيرٌ لكُم وَعَسَى أن تُحِبوا شَيئًا وَهُوَ شَرٌ لكُم وَاللهُ يَعلَمُ وَأنتُم لاَ تَعلَمُونَ﴾** البقرة: آية ٢١٦.

فليس كل ما تكرهه نفسك فهو شر أو مكروه على الحقيقة، ولا كل ما تهواه نفسك فهو خير نافع محبوب، والله يعلم وأنت لا تعلم.

إذ قد يبدو الأمر فى ظاهره شرًا، ويكتشف الإنسان بعد ذلك أن وراءه خيرًا عميمًا، وقصة سيدنا موسى والخضر فى سورة الكهف فيها أكبر دليل على ذلك، فخرق السفينة كان أمرًا فى ظاهره شر عظيم، وقتل الغلام فى ظاهره شر أعظم، استنكرهما موسى غاية الاستنكار، فقال عن الأول: **لقد جئت شيئًا إمرًا**، وقال عن الثانى: **لقد جئت شيئًا نكرًا**، قال تعالى: **﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إذَا رَكِبَا فى السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إمْرًا* قَالَ ألَمْ أقُلْ إنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْراً* قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِى مِنْ أمْرِى عُسْراً* فَانْطَلَقَا حَتَّى إذَا لَقِيَا غُلاَمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾** الكهف: الآيات ٧٧ - ٧٩، لكن الخضر بوحى من الله تعالى يبين لموسى أن وراء خرق السفينة حمايتها من غصب الملك الظالم لها وأهلها مساكين، وقتل الغلام عصمة لأبويه من الكفر وسيعوضان عنه خيرًا منه، فالشر الظاهر وراءه خير عظيم، قال تعالى: **﴿أمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فى البَحْرِ فَأرَدتُّ أنْ أعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً* وَأمَّا الغُلامُ فَكَانَ أبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً فَأرَدْنَا أن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوةً وَأقْرَبَ رُحْماً﴾** ويدرك هذه الحقيقة من عرف عظيم لطف الله وسعة رحمته ورأفته بالعباد التى هى أعظم من رحمة الأم لولدها كما قال النبى ﷺ: «**الله بِأرْحَمَ بعباده من الأمّ بِوَلَدِهَا**» سنن ابن ماجه ج٢/ ص١٤٣٦.

رابعاً: كفارة للذنب:

فأدران الذنوب والمعاصى تتحاتّ وتتساقط كما يتحات ويتساقط ورق الشجر؛ كما فى الحديث عن النبى ﷺ قال:

«مامن مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حطَّ الله تعالى به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها» متفق عليه، ويُثاب المؤمن على الهم والغم والأذى، حتى على الشوكة يشاكها. كما فى الحديث: **«ما يصيب المسلم من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ـ وهما المرض والتعب ـ ولاهمٍ ولاحزنٍ ولاغمٍ ولاأذى، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه»** متفق عليه.

ويثبت الأجر للمؤمن إذا صبر واحتسب، لقد دخل النبى ﷺ على أم السائب ـ رضى الله عنها ـ فقال لها: **ما لك تزفزفين؟** قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: **«لا تسبى الحمى فإنها تُذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد»** رواه مسلم.

ولا شك أنَّ نزول البلاء خيرٌ للمؤمن من أن يُدَّخر له العقاب فى الآخرة، يقول ﷺ: **«إذا أراد الله بعبده الخير عجَّل له العقوبة فى الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة»** رواه الترمذى بسند صحيح.

خامساً: رفعة للدرجات:

إن البلاء لا يفرق بين طائع وعاصى، فالعاصى إن صبر كفر الله من خطاياه على قدر البلاء الذى نزل به، وأما الطائع فالبلاء يرفع درجاته ويبوِّئه أعلى المنازل فى الجنة.

وهذا ما يفسر وقوع البلاء ـ بل أشده ـ على خيار الخلق بمن فيهم الأنبياء، قال رسول الله ﷺ: **«إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ثم سائر الناس على قدر دينهم فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه»** الأحاديث المختارة ج٣/ ص٢٤٦، والحكمة من البلاء هى رفعة الدرجة، قال تعالى: **﴿إنمَا يُوَفى الصابِرُونَ أجرَهُم بغَيرِ حِسَابٍ﴾** الزمر: آية ١٠.

ولقد أكد على هذا المعنى ما ورد فى الحديث أن الله ـ عز وجل ـ يقول للملائكة إذا قبضوا روح ولد عبده: «قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدى؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول: ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسمُّوه بيت الحمد» رواه أحمد بسند حسن. ويقول سبحانه فى الحديث القدسى: **«ما لعبدى المؤمن عندى جزاءٌ إذا قبضت صَفيَّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»** رواه البخارى.

سادساً: علامة حب الله تعالى لعبده:

إن المصائب والبلايا هى علامة حب الله له؛ وهى كالدواء، فهو على مرارته يقدمه الإنسان لمن يحبه، ولله المثل الأعلى، ويؤكد هذا المعنى قول النبى ﷺ: **«إنَّ عظم الجزاء من عظم البلاء، وإنَّ الله ـ عز وجل ـ إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط»** رواه الترمذى وسنده صحيح.

يقول ابن القيم رحمه الله: «إنَّ ابتلاء المؤمن كالدواء له، يستخرج منه الأدواء التى لو بقيت فيه لأهلكته أو نقصت ثوابه وأنزلت درجته، فيستخرج الابتلاء والامتحان منه تلك الأدواء، ويستعد به إلى تمام الأجر وعلو المنزلة..».

وأخيرًا يجب أن تستفيد من البلاء هذه الدروس:

الأول: معرفتك بحقيقة نفسك، وأنك عبد ضعيف لا حول لك ولا قوة إلا بربك، فتلجأ إليه وتتوكل عليه حق التوكل.

الثانى: معرفتك بحقيقة الدنيا وزيفها وأنها متاع الغرور، مليئة بالنكد والكبد: **﴿لَقَد خَلَقنَا الإنسَانَ فى كَبَدٍ﴾** البلد: آية ٤، وأن الحياة الحقيقية والسعادة الأبدية ففى الدار الآخرة: **﴿وَإن الدارَ الآخرَةَ لَهِىَ الحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعلَمُونَ﴾** العنكبوت: آية ٦٤.

الثالث: معرفتك بفضل الله عليك وشعورك بنعمة العافية التى تمتعت بها سنين طويلة، ولم تتذوق حلاوتها ولم تقدِّرها حق قدرها.

ختامًا: المؤمن عند الابتلاء بالخير لا يفرح فرحاً يطغيه، بل يعبر عن فرحه الفطرى بالشكر، وعند الابتلاء بالشر لا يحزن حزناً مهلكًا، بل يقابل ذلك بالصبر والرضى وليتذكر قول الله عز وجل: **﴿مَا أصَابَ من مصيبَةٍ فى الأرضِ وَلاَ فى أنفُسكُم إلا فى كتَابٍ من قَبلِ أن نبرأَهَا إن ذَلكَ عَلَى الله يَسيرٌ* لكَيلاَ تَأسَوا عَلَى مَا فَاتَكُم وَلاَ تَفرَحُوا بِمَا آتاكُم وَاللهُ لاَ يُحِب كُل مُختَالٍ فَخُورٍ﴾** الحديد: الآيتان ٢٢، ٢٣. وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والخطاب الدينى

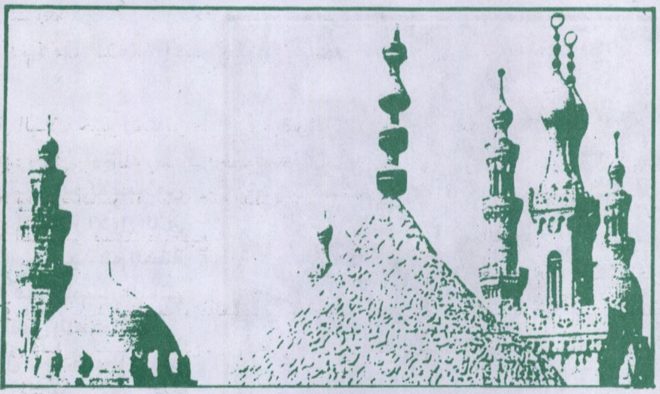

- من مصادر التشريع الإسلامى:
  الاضطهاد والتطور
- الإنسان بين الجبر والاختيار
- قيمة العمل فى الإسلام
- الإسلام وقيمة التعاون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مصادر التشريع الإسلامى

الاجتهاد.. والتطور

أ.د. أحمد عمر هاشم

إن أول مصادر التشريع الإسلامى القرآن الكريم، فهو المصدر الأول الذى تؤخذ منه الأحكام الشرعية ثم السنة النبوية الصحيحة فهى المصدر الثانى للتشريع الإسلامى، لقول الله تعالى: ﴿وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الحشر: آية ٧.

وهذان هما المصدران الأصليان، أحدهما: كتاب الله تعالى الذى أنزله الله متواترا بلفظه ومعناه، والثانى وهو الحديث النبوى منه ماهو توقيفى نزل معناه من عند الله تعالى ومنه ماهو توفيقى أخبر به رسول الله ﷺ ﴿ومايـنطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾ النجم: الآيتان ٣، ٤.

وعن هذين المصدرين يقول الرسول ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنتى»(١).

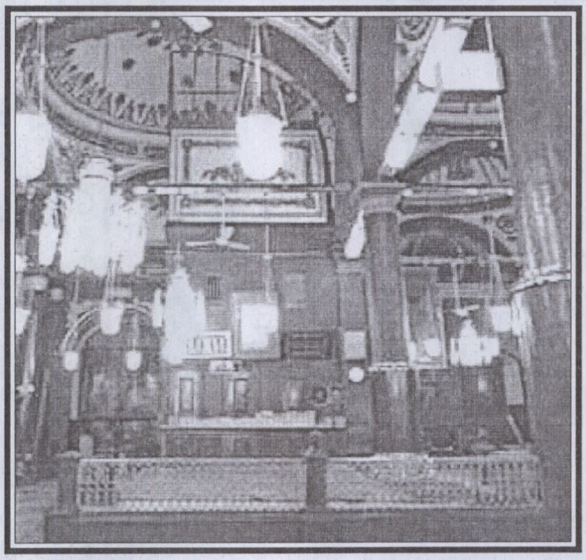

وإلى جانب هذين المصدرين، كانت مصادر أخرى، اجتهد فيها الأئمة عبر عصور التاريخ وأعملوا الفكر نتيجة تطور الحياة، ومايستدعيه ذلك من اجتهادات فى بيان الحكم الشرعى لكل مايستجد فى حياة الناس من أمور لم تكن فى القرآن الكريم ولا فى السنة الصحيحة، فاجتهد العلماء بشأنها، ومن هنا ظهرت تلك المصادر الأخرى مثل: «الاجتهاد» و«الإجماع» و«القياس» ... وهكذا..

أما الاجتهاد: فهو بذل العالم المجتهد أقصى طاقته العلمية فى استنباط حكم شرعى من الدليل بحيث يرى أنه لا زيادة على ذلك، ويتسع مجال الاجتهاد فيشمل ما لم يرد بشأنه نص فى القرآن أو السنة الشريفة.

ومما يدل على أهمية الاجتهاد والدعوة إليه قول الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول﴾ النساء: آية ٥٩. فأمر الله تعالى فى الآية الكريمة بطاعته سبحانه وطاعة رسوله ﷺ وذلك بالتمسك بالكتاب والسنة وأمر بطاعة أولى الأمر فى غير معصية الله تعالى فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، وفى قوله تعالى: ﴿وأولى الأمر منكم﴾ مايفيد أن أولى الأمر الذين تجب طاعتهم يجب أن يكونوا منا والمخاطبون فى الأية الكريمة هم المؤمنون ﴿يا أيها الذين آمنوا ...﴾ فشرط طاعتهم أن يكونوا مؤمنين ﴿فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول﴾ أى إذا حدث اختلاف فارجعوا فيه إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

وواضح أن قوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول﴾ يفيد أنهم عندما يختلفون فى حكم من الأحكام لايلجأون إلى الهوى، بل يجتهدون فى استنباط الحكم من روح الآية والحديث بالبحث عما قد يكون غير واضح أو يكون غائباً عن العقول أو بتطبيق القواعد العامة بإلحاق الشبيه بشبيهه.

ومن الأدلة على جواز القياس من السنة النبوية: ماروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعثه إلى اليمن قال له: **كيف تقضى إذا عرض لك قضاء؟ قال أقضى بما فى كتاب الله قال: فإن لم يكن فى كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: فإن لم يكن فى سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيى ولا آلو**، قال معاذ: فضرب رسول الله ﷺ صدرى وقال: «**الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله**»(٢) كما يدل العقل أيضاً على جواز الاجتهاد لأن الشريعة الإسلامية جاءت لكل زمان ومكان وهى خاتمة الشرائع، ومما لاشك فيه أن الحوادث والأمور التى تجد فى الحياة تحتاج إلى بيان حكم الشريعة فيها وهذا يكون بالاجتهاد فى إلحاقها بنظائرها مما ورد بشأنها نص.

ومن أمثلة الاجتهاد فى عهده ﷺ:

ماروى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال خرج رجلان فى سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيداً طيباً فصليا ثم وجدا الماء فى الوقت، فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة ولم يعد الآخر ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال للذى لم يعد: «**أصبت السنة وأجزأتك صلاتك**» وقال للذى توضأ وأعاد: «**لك الأجر مرتين**»(٣) فأقر كلا منهما على اجتهاده ولم يرد على أحد منهما اجتهاده الذى اجتهده.

والمراد بقوله: «**أصبت السنة**» أى الشريعة الواجبة ومعنى «**وأجزأتك صلاتك**» أى كفتك عن القضاء، والإجزاء، معناه: أن يكون الفعل مسقطاً للإعادة.

ومن اجتهادات الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ

اجتهاد سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه فى موضوع المرتدين الذين منعوا الزكاة مع إقرارهم بالإسلام، وإقامتهم للصلاة، واجتهد أبو بكر رضى الله فى أن يقاتلهم حتى يؤدوا الزكاة التى كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ ... روى البخارى ـ بسنده ـ أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: لما توفى رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضي الله عنه، وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها**

الاجتهاد يعنى بذل العالم المجتهد أقصى طاقته العلمية فى استنباط الحكم الشرعى من الدليل بحيث يرى أنه لازيادة على ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلغ التشريع الإسلامى درجة من المرونة أن خفف عن الإنسان بعض العقوبات بل ويتحمل عنه بعض مالا يستطيع

فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله» قال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.

قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبى بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق(٤).

ومن اجتهادات سيدنا عمر رضي الله عنه:

ماروى ابن عباس - رضى الله عنهما - أن الطلاق الثلاث دفعة واحدة كان يعد واحدة على عهد رسول الله ﷺ وعهد أبى بكر رضي الله عنه وسنتين من خلافة عمر رضي الله عنه ... ثم وجد عمر أن الناس قد أكثروا منه مع مخالفته لما شرع الله فقال: إن الناس قد استعجلوا فى أمر كان لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم تأديباً للمطلقين، وزجرا لغيرهم.

ومن ذلك أيضاً: اجتهاده فى عام المجاعة فى عهده حيث كثرت السرقات فأوقف الحد وهو قطع يد السارق أو السارقة المذكور فى قول الله تعالى: **﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾** المائدة: اية ٣٨.

أنواع الاجتهاد

والاجتهاد نوعان: اجتهاد فردى، واجتهاد جماعى:

فأما الاجتهاد الفردى: فهو أن يجتهد فرد فى مسألة من المسائل كاجتهاد معاذ رضي الله عنه عندما بعثه الرسول ﷺ إلى أهل اليمن.

ومثل اجتهاد أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - فى تقسيم العطاء بين المهاجرين والأنصار ... وأمثلة هذا النوع كثيرة.

وأما النوع الثانى: وهو الاجتهاد الجماعى فهو كل أمر اتفق عليه المجتهدون كاتفاق الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - على إمامة أبى بكر الصديق رضي الله عنه، وقتال مانعى الزكاة، وما إلى ذلك.

الاجماع

والإجماع لغة: التصميم، أو جمع الكلمة على أمر .. وفى الاصطلاح: هو أن يتفق أهل الاجتهاد من علماء الأمة الإسلامية، بعد رسول الله ﷺ على حكم شرعى.

حجية الاجماع

ويرى جمهور العلماء أن الإجماع حجة شرعية ويجب العمل به ومما يدل على حجية الإجماع قول الله سبحانه وتعالى: **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾** النساء: آية ١١٥.

ومصادر الإجماع أمران: الأول القياس، وذلك بأن يقيس المجتهد مالا نص فيه، على مافيه نص.

والثانى: رعاية المصلحة، كما حدث عندما تحرج أبو بكر فى جمع القرآن قائلا: أفعل مالم يفعل رسول الله ﷺ فقال عمر: إنه أمر لا ضرر فيه بل فيه الخير.

القياس

والقياس لغة: التقدير .. وفى الاصطلاح: هو أن يشارك أمر لا نص فيه امراً آخر فيه نص فى علة الحكم وإلحاقه به ونلاحظ أن القياس يشتمل على أركان أربعة:

الأول: المقيس وهو الذى يراد إلحاقه بغيره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثانى: المقيس عليه وهو الذى ورد نص على حكمه.

الثالث: الحكم وهو ما اشتمل عليه النص.

الرابع العلة: وهى التى يبنى الحكم على أساسها ومثال القياس تحريم غير الخمر من كل ما فيه علتها من السكر وغيبة العقل، فالخمر ورد النص القرآنى بشأنها ﴿**ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه**﴾ المائدة: آية ٩٠، وغيرها من نبيذ الشعير أو التمر وغير ذلك من المشروبات والمطعومات والحبوب الحديثة كل ذلك يقاس على الخمر.

ومن أدلة القياس: قوله تعالى: ﴿**ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولاتقربوهن حتى يطهرن**﴾ البقرة: آية ٢٢٢.

فنهى عن القرب من النساء فى المحيض لعلة هى الأذى والضرر فقد ذكر الحكم بعلته مشيراً إلى أنه حيث وجدت العلة وجد الحكم وهناك بعض الآيات التى فيها القياس كقوله تعالى: ﴿**إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون**﴾ آل عمران: آية ٥٩.

ومن السنة ماروى أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبى ﷺ فقالت إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ «**قال ﷺ: نعم حجى عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ أقضوا حق الله فإنه أحق بالوفاء**».

ومن مراعاة الإسلام لتطور الحياة ودعوة علماء المسلمين إلى الوصول إلى ما فيه الخير لحياتهم والمناسب لزمانهم ومكانهم أنه يأمر بالأمر أو التوجيه على سبيل العموم ويدع كيفية التنفيذ دون تحديد ليحددها أهل كل عصر بما يناسب عصرهم وبلدهم فمثلاً أمر الله تعالى بالشورى فى قوله سبحانه ﴿**وشاورهم فى الأمر**﴾ الشورى: آية ٣٨. .. ولكنه لم يحدد طريقة معينة للشورى ولا شكلاً محدداً حتى لايتقيد الناس بالتحديد وقد يكون فى تنفيذه مشقة عليهم فى زمن من الأزمان أو فى مكان من الأمكنة لأن الحياة تتغير وتتطور...

بل إن مرونة التشريع الإسلامى تصل إلى درجة أنها قد تخفف عن الإنسان بعض العقوبات بل وتتحمل عنه بعض ما لا يستطيع فمن ذلك ما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «**بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذا جاء رجل فقال: يارسول الله: هلكت: قال: مالك؟ وقعت على امرأتى وأنا صائم فقال: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا: قال: هل تجد إطعام ستين مسكينا؟ قال: لا قال: اجلس فأتى النبى ﷺ بفرق فيه تمر قال: أين السائل؟ قال: أنا قال: خذ هذا فتصدق به فقال: أعلى أفقر منى يارسول الله؟ فوالله مابين لابتيها ـ يريد الحرتين ـ أهل بيت أفقر من أهل بيتى فضحك النبى ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهل بيتك**»(٥).

كما تتجلى معانى مراعاة تطور الحياة ومرونة التشريع الإسلامى وصلاحيته لكل زمان ومكان فى قول الله تعالى: ﴿**والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون**﴾ النحل: آية ٨. فالدواب والأنعام كانت وسائل النقل قديما، ولكن القرآن أشار إلى ماسيحدث من تطور بعد ذلك قبل أن تظهر الاكتشافات الحديثة من سيارة أو قطار أو طائرة أو صاروخ فقال: ﴿**ويخلق مالا تعلمون**﴾ وفى هذا تنبيه بل وتوجيه إلى البحث والاكتشاف والاختراع فى وسائل الحضارة الحديثة.

ويشير إلى تطور القوة فى كل زمان ومكان فى قوله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة**﴾ الأنفال: آية ٦٠.

الهوامش:

(١) رواه الحاكم فى المستدرك وابن عبدالبر فى جامع بيان العلم.

(٢) رواه أبو داود والترمذى والدارمى.

(٣) رواه النسائى وأبو داود، وهذا الحديث لفظ أبى داود.

(٤) رواه البخارى.

(٥) رواه البخارى ومسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان.. بين الجبر والاختيار

أ.د. محمد عمارة

الجبر، فى اصطلاح العربية هو حكم ومُلك الانفراد والاستبداد[1].. وفى الإصطلاح الإسلامى، هو تجريد الإنسان من فعل الأفعال التى تظهر على يديه والتى هو محل لها، ونسبة الفعل لها إلى الله سبحانه وتعالى.. والحرية والاختيار - بالمعنى الفردى أو الاجتماعى - هما النقيض للجبر والجبرية..

وكما ينفى المنهج الإسلامى - بصدد «السببية» فى الطبيعة وظواهرها - الحتمية المطلقة، عندما يعترف بوجود الأسباب فى الأشياء والظواهر، وبعلاقة الضرورة بين هذه الأسباب وبين المسببات الناتجة عنها، مع نفى إطلاق هذه الحتمية فى علاقة الضرورة بين الأسباب والمسببات، وذلك بتقرير حقيقة أن هذه الأسباب الفاعلة هى ذاتها مخلوقة للخالق الواحد، سبحانه وتعالى، وحقيقة القدرة المطلقة للخالق على إخراج هذه الظواهر والأشياء من «نطاق العادة»، الذى تعمل فيه الأسباب مسبِّباتها، إلى «نطاق خارق العادة»، الذى تتعطل فيه فعالية الأسباب، أو تستبدل خصائصها، أو تستبدل هى ذاتها بأسباب أخرى، عندما يريد الله إظهار الأعلام والآيات المعجزة، لحِكَم يريدها سبحانه وتعالى..

كما ينفى المنهج الإسلامى «الحتمية المطلقة»، مع الاعتراف بالسببية، وبعلاقة الضرورة - على هذا النحو - بين الأسباب والمسَّببات.. فإن هذا المنهج يعترف بالحرية الإنسانية وبالاختيار الإنسانى، ولكن - أيضا - دون حتم أو إطلاق..

فالإسلام، الذى جعل الوسطية الجامعة أخص خصائص منهجه، قد نبعت وتبع فلسفته فى حرية الإنسان واختياره من وسطية مكانة هذا الإنسان فى هذا الوجود.. فلا هو سيد هذا الوجود حتى تكون حريته مطلقة فيه، ولا هو الحقير المتلاشى الذى لا خلاص له إلا بالفناء فى الكل أو المطلق، حتى يكون الجبر المطلق هو قدره فى هذا الميدان.. وإنما هو «الخليفة»، الذى استخلفه الله لحمل أمانة الحرية والاختيار، حتى يصح تكليفه بتبعات حملها، وحتى يكون حسابه وجزاؤه على ما قدمت يداه عدلا لائقا بذات العادل سبحانه وتعالى.. فلابد، لذلك، من أن يكون حرا مختارا، لكنها حرية واختيار الخليفة، المحكوم بالنظام الأعظم الذى خلقه خالق هذا الوجود.. فهى الحرية الوسط، والاختيار الوسط بين «مطلق الجبر» و«مطلق الاختيار».. وبهذا المعيار نستطيع أن نزن قدر الحرية الإنسانية، وبهذا المنظار يجب أن نرى آفاق الاختيار الإنسانى فى مختلف الميادين.. فالفرد حر، الحرية التى لا تنفى ولا تنقص حرية المجموع.. والجماعة حرة، الحرية التى لا تحول الفرد إلى مسمار أصم فى ترس الآلة الاجتماعية.. وليس لفرد ولا لجماعة أن تهدر - بدعوى الحرية - ما تعارفت عليه الأمة من ثوابت القيم والأعرف ولا ما آمنت به من أصول وثوابت الشرائع والمعتقدات.. فتلك الثوابت، فى الحياة الاجتماعية، هى أشبه ما تكون بالخلق الخارج عن نطاق القدرة الفردية، والذى يمثل بالنسبة لهذه القدرة الفردية الإطار الحاكم لحركتها والضامن أن لا تتعدى إطار «الحرية - المسئولة» فتدخل فى نطاق «الفوضوية والعدمية والعبثية».... كذلك، لا يجوز للجماعة أن تحجر على اجتهادات وتجديدات المبدعين المجتهدين المجددين، فى الفروع والمتغيرات، التى تتعدد فيها الرؤى المُرَشَّحة، من الفرقاء المختلفين، سبلا لتحقيق «الثوابت» و«الأصول»..

إن مقام الحرية الإنسانية، فى الإسلام، يسمو إلى الحد الذى رآها فيه قرينة «للحياة»، فهى فريضة واجبة، وليست مجرد «حق» يجوز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقام الحرية فى الإسلام يسمو إلى حد اعتبارها قرينة للحياة وفريضة واجبة لا يجوز للإنسان التنازل عنها

للإنسان أن يتنازل عنه دون تأثيم!.. فالحرية هى نقيض العبودية.. ولما كان التحرير هو نقيض الاسترقاق كانت الحكمة والعلة فى جعل الشريعة الإسلامية «تحرير الرقبة» - أى عتق الرقيق - جزاء عن «القتل الخطأ» للتكافؤ بين ما فى «الرق والعبودية» من معنى «الموت»، وما فى «العتق والحرية» من معنى «الحياة»!.. فمن أخرج من الحياة نفسا إنسانية، بقتلها خطأ، فعليه - جزاء ذلك - أن يدخل فى الحياة نفسا إنسانية أخرى بتحريرها من موت الاسترقاق!.. وبعبارة الإمام النسفى، أبو البركات عبدالله بن أحمد (٧١٠هـ. ١٣١م): «.. فإنه - (أى القاتل)- لما أخرج نفسا من جملة الأحياء، لزمه أن يدخل نفسا مثلها فى جملة الأحرار، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها، من قِبَل أن الرقيق ملحق بالأموات، اذ الرق أثر من آثار الكفر، والكفر موت حكما.. **﴿أوَ مَنّ كان ميتا فأحييناه﴾** الأنعام ١٢٢..

هذا هو مقام الحرية الإنسانية فى المنهج الإسلامى.. لكنها، كما أشرنا، حرية الخليفة المحكومة - فى الفعالية والنطاق - بالقدرة والاستطاعة التى ركَّبها الخالق الأعظم فى هذا الإنسان، وبنطاق وحدود وآفاق عهد الإنابة والتوكيل والاستخلاف.. فهو لن يستطيع تجاوز نطاق فعل القدرات المخلوقة له - كما لا تستطيع ذلك الأسباب المخلوقة فى الطبيعة - ولا ينبغى لحريته أن تتجاوز بفعله نطاق عهد الاستخلاف..

فالليبرالية الغربية - والتى هى ثمرة فلسفة تأليه الإنسان - فى ميدان الحرية - قد رأت أن «الحرية الحقيقية تحتمل إبداء كل رأى، ونشر كل مذهب، وترويج كل فكر، حتى ولو كان البراءة من الوطن، والكفر بالله ورسله، والطعن على شرائع الأمة وآدابها وعاداتها، والاستهزاء بالمبادىء التى تقوم عليها الحياة العائلية والاجتماعية..»[٢]

ونقيضتها «الشمولية الغربية»، قد جردت الإنسان، كفرد من حريته لحساب حزب الطبقة وحكومة الحزب.. فتطرفتا كل التطرف فى هذا الميدان..

لكن الإسلام، بالوسطية الجامعة، قد اتخذ السبيل العدل فى قضية «الجبر» و«الاختيار».. فليس هناك «جبر مطلق»، وإلا لانعدمت الحكمة من التكليف ومبررات الحساب والجزاء، وتساوى المؤمن والكافر والمحسن والمسىء.. وليس هناك «اختيار مطلق»، وإلا لما كان الإنسان «خليفة»، ولكانت حريته هى حرية الفعال لما يريد، الذى لاتحدُّ حريتَه آفاقُ الحلال والحرام، ومقاصدُ الشريعة، التى جعلها الخالق إطار عهد الإستخلاف لهذا الخليفة: الإنسان..

نعم.. إنك حر مختار.. تلك حقيقة موضوعية وملموسة، فأنت تستطيع أن تحرك هذا الشىء الساكن عندما تريد، وأن تعيده إلى حالة السكون عندما تريد.. وأنت تستطيع أن تقدر أشياء بعينها، ثم تبرزها إلى حيز الفعل على النحو الذى قدرته لها.. لكن حريتك هذه واختيارك ليست مطلقة، لا لأن القدرة والاستطاعة محدودة فقط، ولا لأنها- هى الأخرى - مخلوقة للخالق الأعظم، فحسب.. وإنما - أيضا - لأن إرادتك الحرة هى الأخرى حرة فى حدود.. فالخيال الذى يحركها محدود بحدود قدراتك - المخلوقة - على التخيل.. وهذه الإرادة عندما تختار فهى إنما تختار من بين بدائل ليست جميعا من صنعك أنت، فاختيارك حر، نعم، ولكنه، أيضا، محكوم فالبدائل القائمة، والتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحدد نطاق وآفاق هذا الاختيار.. بل إنك عندما تتخلق فيك هذه الإرادة الحرة، فهى إنما تتأثر وهى تتخلّق بمكونات فيك ليست من خلقك ولا من ثمرات حريتك، وبعوامل وملابسات وظروف موضوعية تحيط بك، وليست من صنعك... ولكنك، وسط كل هذه العوامل، تختار وترجح وتقدّر وتدبر وتعدّل فى أختياراتك، فأنت الإنسان المختار الحر بأدوات الحرية المخلوقة لك، ووسط ملابسات منها ما هو صنعك ومنها مالا قِبَل لك بصنعه.. أى أنك: الحر المختار فى حدود.. الحرية الوسط بين «الجبر» و«الاختيار».. حرية «المستخلَف»، لا حرية «الأصيل».

وإذا كانت «حرية الإنسان» هى «القوة» التى يختار بها ويريد ويفعل.. وإذا كانت العوامل المحيطة والملابسات المصاحبة هى «القَدَر الإلهى»، الخارج عن نطاق الفعل الإنسانى، فإن العلاقة بين هذين العاملين هى التى تحدد نطاق حرية الإنسان.. فالحرية، هنا، ليست نقيضا لـ «القَدَر»، وإنما هو حاكم لإطارها ومداها، لأنها حرية الخليفة، المخلوقة والمحكومة بـ «قَدَر» الفعال لما يريد، جل وعلا..

وأن التأمل فى الآيات القرآنية التى تتحدث - باللفظ أو بالمعنى - عن «الإرادة الإلهية»، إنما يقودنا إلى التمييز بين لونين من الإرادة الالهية:

أ - إرادة حتم وجبر وقسر.. هى تلك التى تعلقت بما لا يقدر عليه الا الله سبحانه، فأراده وخلقه وسوّاه وقال له كن فيكون.. ﴿**إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون**﴾ النحل آية ٤٠.. فليس فى متعلقات هذه الإرادة ما هو موضوع لخلاقة الإنسان ولا لاختيار هذا الخليفة: الإنسان..

ب - والإرادة الإلهية الثانية، التى تحدثت عنها آيات قرآنية كثيرة، هى تلك التى جعل الله معها التخيير والتفويض والتمكين لخليفته الإنسان.. فهو قد أراد الإيمان والطاعة، لكنه خيَّر ومكَّن وفوَّض، كى يكون للتكليف وللحساب والجزاء معنى وحكمة.. فلم يجعل إرادته هذه إرادة حتم وجبر وقسر... إن إرادته أن تأتى السماء والأرض طوعا أو كرها، هى مثال لإرادة الحتم والجبر والقسر. - بينما إرادته لنا ومنا الإيمان والطاعة ومجانبة الكفر والفسوق والعصيان، هى مثال للإرادة التى معها تخيير وتفويض وتمكين ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ البقرة آية ١٨٥[٥].. وفى هذا التخيير والتفويض والتمكين يتجلى ميدان الحرية والاختيار بالنسبة للإنسان.. فهى حرية حقيقية، وهو اختيار حقيقى.. لكنهما مخلوقان ومرادان لفاطر السماوات والأرض ومن فيهما وما فيهما.. كما أن الأسباب، فى الطبيعة وظواهرها، هى الأخرى مخلوقة لخالق الأسباب والمسببات. سبحانه وتعالى.

الهوامش:

(١) كانت العرب - حتى قبل الإسلام - تسمى الملك: جبارا. وتطلق على النظام الملكى: حكم الجبرية، لتميز ذلك النظام - وخاصة فى الكسروية الفارسية والقيصرية البيزنطية - بانفراد الملك بالسلطة واستبداده بالأمر، إما بالامتياز الطبقى أو التميز العرقى، أو تحت دعاوى الحكم بالحق الإلهى. ولقد قال رسول الله، ﷺ، لمن ارتعد فى حضرته: «هَوِّن عليك، فما أنا بملك ولا جبار»!. وقال إن الله جعلنى عبدا كريما، ولم يجعلنى جبارا عنيدا» .. رواه أبو داود وابن ماجة - وفى الحديث تفسير جيد ومتفرد لمعنى تسمية البيت الحرام ب- «العتيق».. أى الحر .. لنجاته من تسلط الملوك الجبارين.. «إنما سمى البيت: العتيق، لأنه لم يظهر عليه جبارا» - رواه الترمذى - .. ولما كتب النبى، صلى الله عليه وسلم إلى الملوك، جاء فى الحديث أنه «كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشى، وإلى كل جبار».. - رواه مسلم والترمذى والإمام أحمد - . ولقد استخدم الأدب السياسى للمعارضة فى العصر الأموى مصطلح «الجبابرة» فى وصف «خلفاء» بنى أمية، ومصطلح التجبر» فى وصف تحول الخلافة على أيديهم عن الشورى - أى الخلافة الكاملة - إلى الملك العضود - أى الخلافة الناقصة - ووصف فكرية دولتهم بـ «الجبر» و«الجبرية». راجع كتابنا (المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية) طبعة القاهرة سنة ١٩٨٨م.

(٢) قاسم أمين (الأعمال الكاملة لقاسم أمين) جـ١ ص ١٦٤، ١٦٥ . دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٦م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيمة العمل فى الإسلام

فضيلة الشيخ/ محمد عبدالمجيد زيدان

العمل عنصر أساسى فى الإسلام وفى بناء الدول المتقدمة لأنه وسيلة من وسائل استبقاء حياة الإنسان وتحقيق ذاته. ولا تعارض بين التوكل وبين أداء الأعمال دون كسل أو إهمال فى أدائها لأن التوكل الصادق على الله يعنى فى حقيقته الأخذ بأسباب النجاح قبل الشروع فى إنجاز الأعمال وتتجلى هذه النظرة فى الارتباط الوثيق بين الإيمان والعمل بحيث يثمر هذا الارتباط اختيار الأعمال الصالحة بإخلاص النية عند أدائها ودقة الإنجاز وجودته وإتقانه لأن ذلك يدل على حسن الظن بالله، فلو أحسن العامل الظن بالله لأحسن العمل لأن اليد العليا هى اليد العاملة المنتجة التى يتحقق من وراء أدائها الخير العام.. والنفع الكبير.

لا تعارض بين التوكل على الله وبين أداء العمل دون كسل أو إهمال

إن النحل فى الخلايا لا تترك عندها بطالا إلا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية لأنه يضيق المكان ويفنى العسل ويعلم النشيط الكسل، هكذا يجب أن يكون مجتمع الإسلام لأن العمل فيه إثراء للحياة وإحياء للنفوس وازدهار للأوطان وعبور بالعاملين المجدين إلى حياة خالدة يحظون فيها برضا الله ـ عز وجل ـ ونعيمه المقيم. والمقصود بالعمل هو الذى يستجيب لكل مطالب الحياة المتطورة ويلبى كل احتياجاتها، لذا كان من الضرورى إدراج فقه العمل والإدارة والجودة والإتقان ضمن محاور الخطاب الدينى لأن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أكثر من ثلاثمائة وستين آية كلها حول العمل ومشتقاته ولهذه الآيات الكريمات دلالة يدركها العقل الواعى فهى تؤكد على قيمة العمل فى الإسلام ومكانته السامية لأن مكانة المرء فى مجتمع الإسلام إنما تبرز من خلال عمله، فقيمة كل امرئ بما يحسنه قال تعالى **﴿ولكل درجات مما عملوا﴾** فهذه الآية الكريمة تبرز قيمة العامل وعند التأمل فى كلمة **﴿درجات﴾** نرى أنها توحى بتفاوت المنزلة تبعا لعمل المرء ونستطيع من خلال آيات العمل الواردة فى كتاب الله وضع لائحة عمل تتضمن كل المعانى الحديثة وتكفل كرامة العمل والعمال إنها تتناول على سبيل التمثيل (كرامة العامل - نوع العمل - حق العامل - ذم التبطل لأن البطالة تحرك فى النفوس بواعث اليأس والقنوط والإحباط - اتقان العمل - تحسين الخدمات... الخ) فكل ذلك قد سبق به القرآن وتحدث عنه الرسول ﷺ وطبقه فى الحياة، ويزيد على ذلك أن العامل فى الإسلام عابد لله وأن العمل فى الإسلام عبادة ومادام العمل عبادة فإن العامل فى الإسلام يحرسه ضميره المؤمن وتلومه نفسه «اللوامة» ان قصر فى حق العمل، بمعنى أن عليه رقيبًا من داخله يذكره دائما بربه فلا يحتاج لأجهزة متابعة لأنه يؤمن بجهاز مراقبة أدق **﴿فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾** وهل هناك أجل من تلك المحكمة الرهيبة (الله - رسوله -المؤمنون) مهمة هذه المحكمة النظر فى قضايا العمل ويؤخذ من هذا أن للعمل فى الإسلام قداسة ومنزلة رفيعة حيث تنظر قضاياه فى تلك المحكمة. ان العامل إذا أيقن بهذا فإنه يتفانى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إتقان العمل لأنه واقع تحت رقابة جهاز لا يغفل ولا يُخدع ولا يُجامل، إنه جهاز لا يفلت منه أحد مهما كان محتالا أو بارعا قال تعالى **﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾** يونس: آية ٦١، إن الإسلام يدعو إلى العمل الجاد المثمر ويشجب الكسل والخمول والخنوع. وغريب عن الإسلام ما يفعله الجامدون من المسلمين الذين يهربون من واجبهم فى المجتمع وأمتهم تقاسى الويلات، فالمسلمون عندما ابتعدوا عن تعاليم دينهم ضعفوا وتقاعسوا وانطفأت جذوتهم العملية ليحل محلها جمود وأوهام. تجمعوا ينشدون المدائح ويرقصون فى حلقات وكأن الدنيا خلقت لغيرهم وليسوا مكلفين من خالقهم بالعمل الصابر والجهاد المستميت والقرآن الكريم يناديهم بالإقلاع عما هم فيه من

الخمول اليائس والانكماش المريض والاستجداء الممقوت فالإسلام عزة وكرامة وكفاح وحركة وبناء وتشييد **﴿الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات﴾ غافر: آية ٦٤**، فالعمل من أجل الدنيا من آكد واجبات المسلم ومن حقه أن يتمتع بخيرات الحياة **﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾** الأعراف: آية ٣٢، وعليه أن يعى معنى خلافته فى الأرض وماسخر له من الكون وما فيه وما أعطاه الله من مواهب يحرم عليه أن يقبرها بين الجدران معتقداً أن ذلك يرضى ربه ودينه مع أن نبى الإسلام ﷺ نهى ثلة من أصحابه عزموا على ترك الدنيا بالرهبنة والانقطاع للعبادة عن انسياقهم فى عملهم لأنه ﷺ أدرى بالإسلام وأهدافه من غيره ولأنه كان يخشى على أمته من أن تنكمش وراء

نعيش عصرا سريع الخطى ومن يتخلف عن رياح التحديث سيحكم على نفسه بالتهميش والبوار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجدران عازفة عن العمل. ومن المؤسف حقا أن ما كان يخشاه رسولنا الكريم ﷺ قد تورط فيه جمع من المسلمين وكان ضرر ذلك على المسلمين عظيما. لذا فإن على هذه الأمة وهى فى طريق نهوضها أن تراجع تاريخها وحضارتها لتستمسك بهدى القرآن الذى أنقذها من ضلالها فى عصور الجاهلية وهو وحده القادر على إنقاذها فى نهضتها الجديدة؛ لأن وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة، وهذه التربية ينهض بها معلمون ودعاة ووسائل إعلام ملتزمة، والتعليم الأمثل يحتاج إلى معلم أمثل لإعادة روح العمل ورسم العلاقة الصحيحة بين التعليم والتوظيف فى إطار الاحتياجات الحقيقية لسوق العمل وأن تكون البرامج التى تُعدُّ هدفها تحسين مستوى الأداء وتنمية المهارات ليكونوا فى إطار من التنافسية وسط العمالة الأخرى ويعجبنى فى هذا المقام قول رئيس وزراء سنغافورة (ان الفرد الذى تتدنى كفاءته إلى ٨٥٪ لا مكان له بيننا) فسياسة الجودة النوعية فى التعليم فى سنغافورة هى: تعلّم لتعرف، تعلم لتعلم، تعلم لتحصل على ثقافة الإتقان والجودة. فالإنسان أكبر ثروة وأغلى من النفط والذهب بشرط أن نحسن استثماره، فالعالم يتطور ويتقدم باستمرار وبسرعة مذهلة فى كل الميادين وليس لنا من سبيل لمواكبة مستجداته والاستفادة من متغيراته سوى حسن استغلال الوقت والعمل بصيغ أفضل وجهود أكبر حتى نؤمن لأنفسنا القدرة على مواصلة التفانى فى خدمة وطننا وأمتنا والرفع من شأنها لأن الحقيقة المؤكدة والراسخة أن تعاليمنا الإسلامية قد سبقت منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة فى التأكيد على قيمة العمل وإتقانه وعلى الجودة وكفاءة الأداء ومهارة الصنع وضمير المهنة وإخلاص العمل قال تعالى **﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾** وقال سبحانه **﴿الذى أحسن كل شىء خلقه﴾** فكتاب الله حوى كل شىء ولم يفرط فى أى شىء سواء ما جاء فى العلم أو التطبيق وصدق الله العظيم حيث يقول **﴿صنع الله الذى أتقن كل شىء﴾** وفى السنة النبوية الشريفة من حديث الرسول ﷺ الذى رواه الطبرانى **«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»** وإتقانه يعنى أداءه على أكمل مايكون الأداء لأن الجزاء على الأعمال فى الإسلام يكمن فى قبول أدائها أولاً.. وليس على مجرد الأداء ذاته فالإسلام دين أكد على قيمة العمل وعمارة الكون قال تعالى **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** هود: آية ٦١. فالتنمية فى الإسلام تقوم على الإعمار والبناء فطلب الإعمار فى الآية على سبيل الوجوب وهو يوضح الدور المهم المنتظر من الإنسان على هذه الأرض ولعل مصطلح التعمير هو من أقرب المرادفات لمصطلح التنمية فالعمارة ترادف الحضارة والتقدم والنماء والإعمار زيادة فى الخير ولهذا بين الرسول ﷺ بوضوح أن من يسعى للعمل والإنتاج والإعمار ومساعدة الآخرين خير ممن يعتكف فى مسجده ﷺ شهرا أو عشر سنين كما جاء فى بعض الروايات لأن خير هذا العمل يتعدى للغير، كما أن من عوامل تحقيق الأمن ونشر السلام توافر فرص العمل لكل فرد قادر عليه مؤهل له، فالعمل حق وواجب فى نفس الوقت، وحماية الجماهير من البطالة من حقوق الإنسان لأن البطالة تحرك فى النفوس بواعث اليأس والقنوط والإحباط وتعد أبرز أسباب عزوف الشباب عن الزواج وتفشى ظاهرة العنوسة بين الفتيات وأيضا حوادث الإرهاب الذى يحصد أرواح الأبرياء من المواطنين ويروع الآمنين ويهدد مسيرة الاقتصاد الوطنى نحو الرخاء والرفاهية وأيضا حوادث وجرائم الاغتصاب ومآسى الزواج العرفى وغير ذلك من تداعيات خطيرة تنذر بعواقب وخيمة. كما أن أجر العامل يجب أن يكون عادلا يكفى الحاجات الأساسية للعامل وخصوصا فى حالة الغلاء الذى هو بلاء عظيم وداء عضال ليس له علاج عظيم الأثر سريع المفعول إلا فى تحقيق التوازن بين الأجور والأسعار مع إيماننا بأن الانفجار السكانى يهدد مسيرة الدول نحو التنمية الاقتصادية ويمثل عقبة كئودًا فى تحقيق الرخاء للشعوب والقفز فوق خط الفقر.

إن التنمية فى الإسلام تنمية ذاتية تنبثق من قيم المسلمين وقد نص معظم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقهاء على ضرورة أن يقوم المسلمون بأنفسهم بإنتاج ما يحتاجون فى جميع المجالات واعتبروا تعلم كل ما هو نافع وضرورى للمسلمين فرض كفاية، فالمسلم يجب أن يصنع سلاحه بيده وينتج قوته من أرضه ومن أقوالهم **«بئست أمة أكلت خبزا لم تزرعه ولبست ثوبا لم تصنعه»**. إن الأمر جدُ خطير إذا اعتمد المسلمون على أعدائهم فى استيراد لقمة الخبز والدواء واللباس وكل المستلزمات الحيوية الضرورية، فديننا دين عمل وإنتاج وتعمير وقد وضع العمل الجاد فى مكانة كبرى ورفض الكسل والتسول والبطالة والتعطل، وأن الإيمان الصادق هو الدافع الأول للعمل البناء والإنتاج والعطاء ولإعادة الاعتبار لقيمة العمل كمدخل وحيد لصنع التقدم وبناء الحضارة مع تطبيق قواعد الجدية والانضباط والصرامة فى ميادين العمل وخصوصًا أن مشكلة البطالة الآن تمثل تحديا من أهم تحديات المجتمع مما يتطلب لعلاجها ضرورة رسم العلاقة الصحيحة بين التعليم والعمل مع ضرورة أهمية التدقيق فى اختيار القيادات الإدارية والفنية المؤهلة والخبيرة والقادرة على كيفية اكتشاف ودفع المواهب والكفاءات إلى الصفوف الأعلى والقادرة على الإدارة بأساليب سهلة وسلسة توفر الحزم والانضباط لأن الإسلام أعطى قضية الإدارة اهتماما واسعا وبين أن الإدارة ليست ثوابا وعقابا فحسب، ولكن ينبغى تطبيق مبدأ الثواب والعقاب بعدالة وموضوعية وشفافية، فالإدارة الصحيحة فن وموهبة، والإدارة الحازمة المنضبطة النظيفة هى بوابة النجاح وبوابة العبور إلى شاطئ الأهداف والمقاصد المرجوة فى كل موقع من مواقع العمل وبها يختفى التسيب والإهمال واللامبالاة. إن أداء الواجب يسبق دائما طلب الحق والإسلام يرفض الاستثناء فى أى شىء وفى أى مجال وتحت أى ظرف فالكل أمام قانون العمل سواء والتعامل يجب أن يتم بمكيال واحد دون أية ازدواجية فى معايير التقويم، والمجتمع دائما يخاطب بلغة الإنجاز التى تتردد صداها فى بيوت الناس وجيوبهم، وإن التقدم له أسباب من أخذ بها فاز ومن تخلى عنها خاب وخسر والتقدم والنهوض لا يقف عند حدود الرغبة.

وما نيل المطالب بالتمنى

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

فلابد لتلك الرغبة من عزيمة قوية وإرادة صادقة وهو ما دعانا إليه الإسلام وحثنا عليه القرآن لكى نحصن أنفسنا وأوطاننا ضد الأزمات. إننا مطالبون بأن نتغير بقدر ما تغيرت الدنيا حولنا وأن ندرك أن النجاح لا يولد من فراغ وأنه لا يمكن لنا بلوغ أهدافنا بغير عمل جاد ومثمر وبناء القدرة على مواجهة تحديات الحاضر واستشراف آفاق المستقبل وعلينا أن نعلم أن العصر الذى نعيشه تدور فيه عجلات التطور السريع والذين سيتخلفون عن رياح التحديث والتطوير سيحكمون على أنفسهم بالتهميش والبوار. يجب أن نواجه أنفسنا بالحقيقة المرة وهى أن أكبر المشاكل والصعوبات التى تواجهنا تتمثل فى نقص الكوادر المؤهلة والكفاءات فى مختلف التخصصات خاصة تلك التى تتطلب القدرة على الابتكار والإبداع مما يعنى أن لدينا أزمة فى تأهيل وتعليم هؤلاء الشباب بما يتناسب مع الوظائف والقدرات المطلوبة لتنمية عالمنا العربى والإسلامى مع أن اقتصاديات عالمنا الإسلامى - من واقع الأرقام - بها إمكانيات ضخمة لقيام العديد من الصناعات والتكامل المنشود هو الضمان الحقيقى لإنجاح مثل هذه الصناعات مما سيكون له عظيم الأثر فى توفير العديد من فرص العمل لشباب العالم الإسلامى وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾** يونس: آية ١٤..

إن وطننا العزيز مصر من قديم وهو ذو خير وفير وقد جاء ذلك على لسان نبى الله يوسف عليه السلام فقال: **﴿اجعلنى على خزائن الأرض﴾** وفى ذلك دلالة على ما كانت تتمتع به مصر من نعم وخيرات لذا جمعت لأهلها الحبين معًا حبها كوطن غال وحبها بسبب تفضيل الله لها **﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾** يوسف: آية ٩٩، وستظل كذلك بإذن الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وقيمة التعاون

فضيلة الشيخ/ شوقى عبد اللطيف أيوب

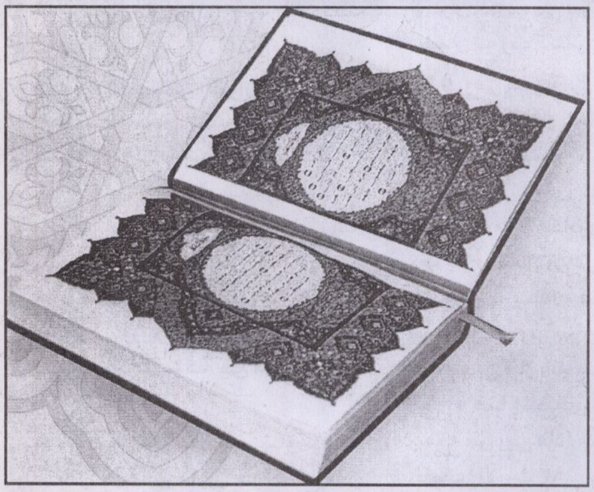

● التعاون هو إكسير الحياة وسر النجاح وأساس التقدم والرقى والازدهار، والأمة الناهضة هى التى يتعاون أفرادها على البر والتقوى.

● ولأهميته قضى الله وقدر أن يكون الإنسان كائنا اجتماعيا لا يستطيع أن يعيش وحده فى هذا الكون بل ينبغى أن يتعاون مع غيره ويتعاضد معه وكما قال الشاعر قديما:

الناس للناس من عرب ومن عجم
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

وقال جل شأنه: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾ الزخرف: آية ٣٢.

● قال السدى فى معنى قوله تعالى: ﴿ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ أى فى الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا.

● ويبدأ التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة وينتهى بمجموع البشرية لتنتظم الحياة بين أفرادها فى أرجاء المعمورة من أقصاها إلى أقصاها بغض النظر عن التباين الجغرافى، والعقائدى، والجنسى، فالتعاون للوجود كالملح للطعام وضرورة من الضرورات.

● ولقد أكد الإسلام منذ بزوغ فجره على قيمة التعاون الإيجابى و المستنير بين بنى الإنسان على أساس العدالة والإخلاص.

● ولهذا رفعت الدولة الإسلامية الفتية لواء التعاون منذ نشأتها قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة: آية ٢.

● وحول معنى هذه الآية الكريمة يقول الدكتور محمد سيد طنطاوى أى: «وتعاونوا على ما هو خير وبر وطاعة لله تعالى ولا تتعاونوا على ارتكاب الآثام ولا على الاعتداء على حدوده، فإن التعاون على الطاعات والخيرات يؤدى إلى السعادة، أما التعاون على ما يغضب الله تعالى فيؤدى إلى الشقاء»(١).

● إن التنوع فى الخلق والتعدد فى الجنس والاختلاف فى العقائد والتمايز فى الطبيعة والطبع لايقف عثرة فى طريق التعاون لأن الإنسان فى حاجة إلى أخيه الإنسان لتنوع المواهب و التفاوت فى الرزق، والاختلاف فى الفكر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: آية ١٣.

● و فى سبب نزول هذه الآية روايات منها ما نقله الإمام القرطبى: «**أن الرسول ﷺ أمر بنى بياضة أن يزوجوا امرأة منهم لأبى هند وكان حجاما للنبى ﷺ فقالوا يارسول الله نزوج بناتنا موالينا أى: عبيدنا فأنزل الله تعالى هذه الآية**»(٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● والمعنى خلقناكم أيها الناس من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وتتصلوا وتتواصلوا فيما بينكم وتتعاونوا على البر والتقوى لا يتفاخر بعضكم على بعض بنسبه أو حسبه أو جاهه وإن أعلاكم منزلة أكثركم تقوى وأعظمكم قربة من الله.

● التعاون فى قصص القرآن الكريم:

● ولقد ساق القرآن الكريم فى قصصه عن الأمم السابقة الكثير عن فضيلة التعاون، ليبين قيمته وفضله فمن ذلك ما حكاه القرآن الكريم عن نبى الله موسى ﷺ حين طلب من ربه أن يؤازره هارون ويعاونه فى مهمته قال تعالى: **﴿وَاجْعَل لِّى وَزِيراً مِّنْ أَهْلِى هَارُونَ أَخِى اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى﴾** طه: آية ٢٩

● وقد ورد فى هذا السياق أيضا قوله تعالى: **﴿وَأَخِى هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِى إِنِّى أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾** القصص: آية ٣٤.

● فاستجاب الله دعوته وحقق له مطلبه وأمنيته قال تعالى: **﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾** القصص: آية ٣٥.

● وفى مشهد آخر صور القرآن الكريم التعاون التطوعى والخدمات التى قدمها نبى الله موسى لابنتى شعيب حين ساعدهما على أداء مهمتهما فى سقيا الغنم قال تعالى: **﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾** القصص: آية ٢٣.

● وفى قصة سليمان ﷺ وملكة سبأ التى ذكرها القرآن الكريم فى سورة النمل،دعوة إلى التعاون فقد أرسل نبى الله سليمان كتابه إلى ملكة سبأ ليدعوها إلى طريق الحق والهداية قال تعالى: **﴿اذْهَب بِّكِتَابِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾** النمل: آية ٢٨ وبعد عدة حوارات بناءة استجابت ملكة سبأ لنبى الله سليمان وأعلنت قبولها للحق ودخلت وقومها فى الإسلام وقالت كما ذكر القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** النمل: آية ٤٤.

● وفى قصة ذى القرنين والتى وردت فى سورة الكهف بيان واضح من خلال الحوار المتميز الذين دار بين ذى القرنين وبين القوم الذين طلبوا منه النصرة والمعونة فى الدفاع عنهم ما يؤكد على أهمية التعاون قال تعالى: **﴿حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهونَ قَوْلاً* قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَداً* قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً* آتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً* فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً* قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقّاً﴾** الكهف: الآيات ٩٣ ـ ٩٧.

● إن التعاون لم يقتصر على بنى البشر وحدهم وإنما امتد لتشمل مظلته عالم الحيوان، وفى القرآن الكريم ما يشير إلى ذلك ويؤكد عليه الواقع فمن ذلك ما سجله القرآن الكريم عن مملكة النحل وما يدور بين أفرادها من تعاون، وما يقدمه كل فريق من خدمات للآخر بل ما تقدمه هذه المملكة للإنسان من عمل طيب يتمثل فى العسل المصفى الذى تستفيد منه البشرية كطعام وشفاء دعوة لبنى الإنسان أن يكون التعاون هدفا من أهدافهم وأساسا من الأسس التى تقام عليها العلاقات الإنسانية قال تعالى: **﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾** النحل: آية ٦٨، كذلك ما سجله القرآن عن نملة سليمان ﷺ وما قالته لأفراد جنسها موجهة إليهم النصح والإرشاد خوفا عليهم من الهلاك والدمار إذا لم يأخذوا حذرهم من جيش سليمان الجرار قال تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِى النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾** النمل: آية ١٨.

● إن ما قام به هدهد سليمان من أعمال تطوعية جليلة أكبر دليل على أن التعاون لا يقتصر دوره على بنى الإنسان لقد ساهم الهدهد فى القيام بعمل جليل حين ذهب باحثا فى أرض الله عن شىء يقدمه لنبى الله سليمان ﷺ ومملكته وجاء لسليمان بخبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عظيم حين كشف له عن هوية وعقيدة مملكة بلقيس قال تعالى: **﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾** النمل: آية ٢٤.

● ولا يخفى على أحد ما تقوم به الكلاب فى اكتشاف الجريمة، وحراسة المنشآت، وما تقدمه أيضا بقية الحيوانات من خدمات للبشرية.

● الإسلام وشمولية التعاون:

إن الإسلام هو الدين الخاتم دين الكمال والتمام أكد على قضية التعاون باعتبارها قضية محورية لا يمكن لفرد أو أسرة أو بلد أو جماعة أو أمة أن تستغنى عنها بأى حال من الأحوال.

وتبدأ نواة التعاون بالأسرة لأن الأسرة هى اللبنة التى يقام عليها صرح الأمة المسلمة فالمرأة هى السكن والزوج هو الحامى، والآباء والأبناء يتعاون كلاهما على شدائد الحياة ويشتركون فى سرائها.

فالزواج هو طريق المحبة، والشفقة، وهدوء البال، وسبب الارتقاء كما أنه الوسيلة الطبيعية السليمة الحكيمة لبقاء النوع واستمرار الحياة وبهاء الأسرة قال تعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** الروم: آية ٢١.

ولهذا كان الإعراض عن الزواج مجافيا للفطرة ومخالفا للطبيعة وطريقا إلى الانحراف عن الصراط السوى.

ومن هنا كان الشرع حكيما فى دعوته إلى الزواج قال تعالى: **﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** النور: آية ٣١.

وفى الآية الكريمة توجيه للأولياء بالسعى لتزويج من لازوج له تحقيقا للحكمة من الزواج بعفاف المرء وتكثير النسل، وبناء الأمة الصالحة، ولقد بينت السنة المطهرة بأن الله يكون فى عون الراغبين فى الزواج إذا خلصت نيتهم وصدقت عزيمتهم.

● روى الترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ثلاثة كان لهم حق على الله عونهم المجاهد فى سبيل الله والناكح يريد العفاف، والكاتب الذى يريد الأداء»** أخرجه الترمذى.

● ولأهمية الزواج وفضيلته حث الرسول ﷺ عليه ورغب فيه، ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»** رواه البخارى ومسلم.

● إن الزواج هو الطريق الأمثل لتكوين أسرة مسلمة تؤدى حق الله، وحق المجتمع، وتساهم فى بناء الوطن وتعمل على استقراره وتقدمه ورقيه وازدهاره وذلك كله عن طريق التعاون بين أفرادها.

● وتبدأ مرحلة التعاون الأسرى عقب اختيار الزوجين كلا منهما للآخر، ثم تأسيس بيت الزوجية مع قيام الرجل بالسعى والعمل لتدبير كل ما يحتاجه المنزل، وكذلك قيام المرأة على خدمة بيتها وزوجها. انطلاقا من قوله تعالى: **﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف﴾** البقرة: آية ٢٢٨، كما يتعاونا معا من أجل تربية الأبناء وتوفير الحياة الكريمة لهم قال تعالى: **﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾** البقرة: آية ٢٣٣.

● وبعد نضوج الأبناء وبلوغهم مرحلة الرجولة وتحمل المسئولية يقومون على رعاية الآباء والأمهات لرد جزء من الجميل الذى قدم لهم.

● ولقد ساق القرآن الكريم الكثير من الآيات التى تدعو الأبناء إلى بر الوالدين فمن ذلك قوله: **﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾** الإسراء: الآيتان ٢٣، ٢٤.

● ثم تمتد دائرة التعاون لتشمل صلة الرحم ومودة القربى قال تعالى: **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** الأنفال: آية ٧٥.

● وفى الحديث الشريف عن النبى ﷺ قال: **«ليس الواصل بالمكافىء إنما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها».**

● التعاون مع الجيران:

وإذا تجاوزنا الأسرة إلى المجتمع الصغير المكون من الجيران وأهل الحى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقرية وجدنا أن التعاون بينهم ضرورى ومهم لأن كل فرد من أفراده يحتاج إليه وهذا التعاون لايخص طائفة بعينها أو جماعة بذاتها بل تتسع دائرته لتشمل المسلم وغير المسلم وهذا مفهوم الجار فى الإسلام، ولقد ساق القرآن الكريم فى الكثير من آياته التى تدعو إلى التعاون الإيجابى بين الجيران بغض النظر عن عقيدتهم ولونهم وجنسهم. قال تعالى: **﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾** النساء: آية ٣٦.

كذلك أكدت السنة المطهرة على رعاية الجار ومساعدته وإدخال السرور عليه وعدم المساس بكرامته أو إيذائه.

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»** رواه البخارى ومسلم.

لقد أكد الإسلام على أن صلة الرحم ثمرة من ثمرات الإيمان الصحيح وعلامة من علامات الصدق والإخلاص لأن من حق ذى الرحم الإحسان إليهم والشفقة عليهم وتقديم النصح لهم وإفشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم والسؤال عليهم وشهود جنائزهم ومقابلة الإساءة منهم بالإحسان قال تعالى: **﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾** الإسراء: آية ٢٦.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»** رواه البخارى ومسلم.

● روت كتب السير عن مجاهد أن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - ذبحت له شاة فى أهله فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودى؟ أهديتم لجارنا اليهودى؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»**(٣).

● التعاون بين أفراد الأمة:

وإذا تجاوزنا المجتمع الصغير من الجيران وأهل الحى أو القرية واتجهنا إلى مجتمع الأمة والشعب، وجدنا التعاون بين كل طوائفها فى جهودها المختلفة فى رفع شأنها، وكأن تلك الجهود أنهار مختلفة تلتقى عند مصب واحد، لا يذهب فيه الماء هدرا، بل ينتج الخصب وأطيب الثمار.

فكل طائفة قوة فى ذاتها فمهرة الصناع قوة، ومهرة الزراع قوة، والعلماء يمدون الجميع بالمعارف، وبهذا التناغم والتكاتف بين الفئات تقوى الأمة وترتفع رايتها وتنهض بأبنائها.

والنبى ﷺ أقام الدولة الإسلامية بالتعاون والتآزر، وجاء القرآن مقررا ذلك المبدأ الكريم بأدق معانيه، وكانت الدولة الإسلامية التى أوصى بها القرآن الكريم، ونفذها رسول الله ﷺ قد أتت بمبدأ لم يسبق إليه سابق، ولم يلحقها فيه لاحق، وهو سداد دين المدينين الذين استدانوا فى غير فساد أو سرف، وعجزوا عن سداد الدين، فإن ذلك مصرف من مصارف الزكاة، وبينما كان القانون الرومانى فى بعض أدواره قد أجاز للدائن أن يسترق المدين، كانت الدولة الإسلامية التى أنشأها محمد ﷺ بإذن الله تعالى على سد الدين عن المدينين.

● تشريعات الإسلام وعباداته تهدف لوحدة الصف:

إن الإسلام حين يأمر أبناءه بالمواظبة على حضور الجماعة التى تتمثل فى الصلوات الخمس، والجمع والعيدين ويحذرهم من عدم حضورها أو التهاون فى أدائها فإن المقصد من ذلك هو إشاعة التضامن وبذل التعاون وتكاتف أفراد الأمة لتصير كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فصلاة الجماعة تفوق صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة، وحتى يكون اللقاء أعم والاجتماع أشمل، وجه الرسول ﷺ الرجال والنساء والأطفال والشيوخ حتى الحيض فى الخروج لصلاة العيد أو شهوده.

روى مسلم عن أم عطية - رضى الله عنهما - قالت: **«أمرنا النبى ﷺ أن نخرج فى العيدين العواتق، وذوات الخدور، وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين»** رواه مسلم.

وفى وقوف الجميع صفا واحدا خلف الإمام واجتماع المسلمين بعرفات والتزامهم بصيام شهر رمضان دليل على أن التعاون مطلب إسلامى أصيل ورفيع.

أجل، إن الوحدة والاعتصام ما هما إلا نوع من أنواع التعاون على البر والخير والتقوى قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ آل عمران: الآيتان ١٠٢، ١٠٣.

وفي هاتين الآيتين توجيه للأمة الإسلامية بتقوى الله وخشيته والتمسك بدين الإسلام والثبات عليه مهما كانت الفتن والمحن، و الاعتصام بحبل الله المتين وعدم التشرذم والفرقة والاجتماع على كلمة سواء.

وقد ورد في أسباب نزول الآية الثانية ما ذكره محمد بن إسحاق ومحمد بن يسار وغيره أن هذه الآية نزلت في شأن «الأوس والخزرج» وذلك أن رجلا من اليهود، مر بملأ من الأوس والخزرج، فساءه ما هم عليه من الاتفاق والألفة، فبعث رجلا معه وأمره أن يجلس بينهم، ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعاث وتلك الحروب ففعل، فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم، وغضب بعضهم على بعض، وتثاوروا ونادوا بشعارهم، وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا إلى الحرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأتاهم فجعل يسكتهم ويقول: **«أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟»** وتلا عليهم هذه الآية فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا، وألقوا السلاح ـ رضي الله عنهم ـ.

• الصدقة من باب التعاون على الخير:

قال تعالى: **﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** البقرة: آية ٢٧١، لقد تكررت الدعوة إلى الإنفاق في سورة البقرة مرارا لما للصدقة من آثار طيبة تعود بالخير الجزيل والنفع العميم على المنفق والمنفق عليه وفي الآية الكريمة جملة من الآداب التي تجعل من المجتمع أسرة واحدة يسودها التعاون والتكافل والتواد والتراحم وترفع البشرية إلى مستوى كريم يجعل المعطي فيه والآخذ على السواء.

• الإسلام والتعاون الدولي:

ولو انتقلنا من الأمة إلى الجماعة الإنسانية نجد أن القرآن الكريم والسنة المحمدية يوجبان أن يكون التعاون أساس العلاقات الإنسانية عامة.

وقد أسس النبي ﷺ دولته التي أقامها على مبدأ التعاون الإنساني العام استجابة لقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾** الحجرات: آية ١٣.

وأن القرآن الكريم في سبيل دعم التعاون يقرر أن الإنسانية أمة واحدة، وتنتهي في نسبها إلى نفس واحدة، فقد قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: آية ١.

ـ إن التعاون المأمور به في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة لا يقتصر الأمر فيهما على أهل الملة فقط بل امتدت مظلته لتشمل المسلمين وغير المسلمين.

ـ والإسلام يأمر أتباعه أن يمدوا يد العون إلى الآخرين للقواسم المشتركة التي تجمع بني الإنسان على اختلاف مذاهبهم وتنوع عقائدهم وتباين أوطانهم، واختلاف أجناسهم، ولقد أكد الإسلام على حقيقة هامة وهي أن الكل يشترك في النشأة الأولى وينتمي إلى أب واحد وأم واحدة وما دام الأمر كذلك فلا بد من التعاون بين الأبناء قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** الحجرات: آية ١٣.

ـ إن صلة الرحم العامة التي نادى بها الإسلام ما هي إلا لون من التعاون الواجب حتى تستمر الحياة وتسعد الإنسانية قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾** النساء: آية ١.

ـ إن العديد من آيات القرآن الكريم تدعو المسلمين إلى التواصل والتفاعل والتعاون مع الآخرين من أهل الملل الأخرى فمن ذلك قوله تعالى: **﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾** الممتحنة: آية ٨.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله سبحانه وتعالى لاينهى عن بر أهل العهد والإحسان إليهم من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال على أن لا يظاهروا الكفار عليهم ولم يعاونوا على إخراجهم.

وقيل فى سبب نزول هذه الآية الكريمة «ما روى أن عبد الله بن الزبير - رضى الله عنهما - قال قدمت قتيلة بنت عبد العزى على ابنتها أسماء بنت أبى بكر بهدايا وهى مشركة فأبت اسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها حتى أرسلت إلى أختها عائشة: أن سلى رسول الله ﷺ فنزلت الآية فى ذلك»(٤).

وفى رواية أخرى أن أسماء - رضى الله عنها - قالت: **«قدمت أمى وهى مشركة فى عهد قريب عاهدوا النبى ﷺ مع ابنها فاستفتيت رسول الله ﷺ: قلت.. إن أمى قدمت وهى راغبة أفأصلها؟ قال: نعم صلى أمك»** أخرجه البخارى.

- ولقد أكدت السيرة النبوية المطهرة على مبدأ التعاون الإسلامى وشموليته وامتداد فقهه ليغطى أرجاء المعمورة وينهل من رحيقه الدانى والقاصى والمسلم وغير المسلم لقد وقف الرسول ﷺ عام الفتح داعيا إلى التعاون بين الجميع دون استثناء فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: «خطب النبى ﷺ يوم الفتح فقال: **أما بعد: يأيها الناس فإن الله قد أذهب عيبة الجاهلية وفخرها، يأيها الناس: الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله، وفاجر تقى هين على الله ثم تلا: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: آية ١٣.

وهذا المبدأ التعاونى الذى حث عليه الإسلام كان الرسول ﷺ كثيرا ما يدعو إليه ويعمل على نشره وتفعيله، ولم ينس الرسول ﷺ الدعوة إليه قبل أن يودع دنيا الناس، عن أبى نضرة قال: حدثنى من شهد خطبة النبى ﷺ بمنى وهو على بعير يقول: **«يأيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على عجمى، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله اتقاكم»** رواه الإمام أحمد.

ومن أسباب التعاون بين الإنسانية جمعاء مسئوليتهم عن معالجة الخطأ وإصلاح الفساد، ولو صمت الجميع عن معالجة الأخطاء وإصلاح الفساد لعم الفساد وجه الأرض وانتشر الشر فى ربوعها وتحولت إلى غابة يأكل فيها القوى الضعيف قال تعالى: **﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾** البقرة: آية ٢٥١.

ولقد جاءت رسالة الإسلام لتصلح ما أفسده المفسدون وتعلى من شأن الفرد والجماعة وتؤصل مبادىء القيم والأخلاقيات قال تعالى: **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** الأعراف: آية ١٥٧.

ولقد صور الرسول ﷺ فى مشهد رائع تعاون الجماعة فى إصلاح الفساد والضرب على يد المفسدين، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: **«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها - أو المداهن فيها - كمثل قوم ركبوا سفينة فأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها وشرها، وأصاب بعضهم أعلاها، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فآذوهم فقالوا: لو خرقنا فى نصيبنا خرقا فاستقينا منه ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وأمرهم هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا»** رواه الإمام أحمد.

إن الإسلام لم يقف عند هذا الحد من البر والوصال فى حالة السلم بل تعداه إلى ما هو أبعد من ذلك فقد أباح الإسلام للمسلمين استجارة من استجار من أهل الشرك حتى ولو كانوا فى حالة الحرب، وفى ذلك يقول الله تعالى: **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾** التوبة: آية ٦.

الهوامش:

١ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم لفضيلة الشيخ/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر.

٢ - تفسير القرطبى ج ١٦ ص٣٤٠. والمعنى: خلقناكم.

٣ - سنن الترمذى مجلد ٣ ص ٢٢٣ باب ما جاء فى حق الجار.

٤ - فتح القدير للشوكانى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبأى وجه نلقاك.. سيدى يارسول الله

المستشار/ عبدالعاطى محمود الشافعى

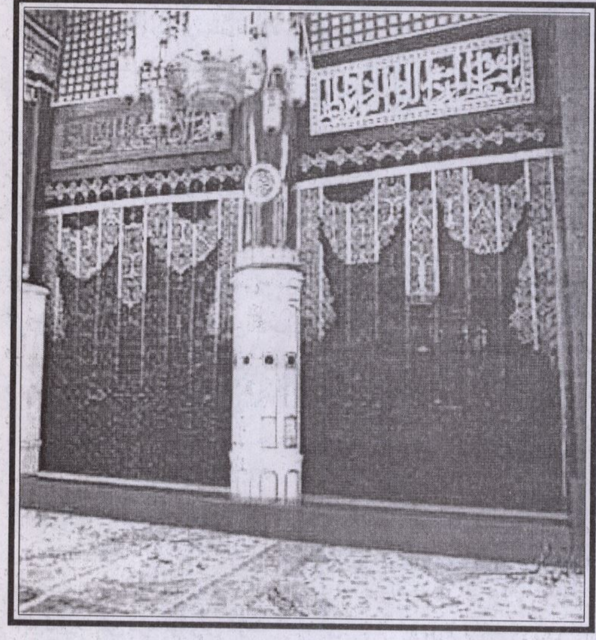

بأبى أنت وأمى. سيدى يارسول الله. والدنيا تتنسم عبير ذكرى يوم مولدك الشريف الوضاء.. دعنا نقر لك.. ونعترف بين يديك.. أننا ما قدرناك حق قدرك ولا وفيناك بعض حقك.. وان كنت ما بك من حاجة إلى إطرائنا وثنائنا وقد أثنى عليك ربك ورفع فى العالمين ذكرك.. فقال عز من قائل ﴿ألم نشرح لك صدرك* ووضعنا عنك وزرك* الذى أنقض ظهرك* ورفعنا لك ذكرك﴾ سورة الشرح ١-٤.. كرمك ربك وأكرمك ربك وأكرمك.. وبالخلق العظيم وصفك.. من فوق سبع سماوات وخاطبك: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ سورة القلم آية ٤ وآثرك بصفتين من أجل الصفات.. واختصك باسمين من أسمائه الحسنى النيرات.. بقوله تعالى عنك: ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.. ثم كان فضل الله عليك عظيماً.. إذ يصلى عليك وملائكته.. ويأمر المؤمنين بأن يصلوا عليك ويسلموا تسليما.. ولو أننا على قدر مقامك الرفيع قدرناك وأخلصنا. سيدى. فى ترسم خُطاك.. لأطعناك.. وأبداً ما عصيناك.. ولو أننا أحببنا الله والتمسنا محبته لاتبعناك.. لحرصنا على مرضاة الله ومرضاتك وما خالفناك.. ذلك بقوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾..

والحب الصادق علامته الطاعة فإن المحب لمن يحب مطيع.. ولو أننا معشر المسلمين.. التزمنا بما أنزل الله عليك من كتاب.. وسرنا على دربك وأخذنا بما هيأت لنا من الأسباب لأنعم الله علينا بالخيرات.. وأفاض علينا بالبركات،، لأننا نكون حقاً مؤمنين.. انتظمنا فى صفوف المتقين.. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ولوأن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ ولكننا أعرضنا عن ذكر ربنا فتعست حياتنا وذقنا وبال أمرنا.. وتهددنا سوء مآلنا ووقعنا فى دائرة تحذير الله لنا.. فى قوله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى* قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا* قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ سورة طه الآيات ١٢٤-١٢٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيدى يارسول الله .. لقد نسى أتباعك أو تناسوا، جهلوا أو تجاهلوا، أن جوهر رسالتك سداها ولحمتها .. غايتها ووسيلتها الرحمة والسلام والحب الصادق والوئام؛ فرسالتك الرحمة وأنت الرحمة .. قال لك ربك وقال عنك: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** سورة الأنبياء ١٠٧ .. وجئت سيدى يارسول الله لتعليم الناس قاطبة درس المحبة وأنها من أمارات التقوى وعلامات الإيمان .. وذلك قولك: **«لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**.. وقولك سيدى يا رسول الله **«مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»**.. وما أروع ما ربطت به سيدى .. بين الإيمان والحب والسلام.. فجعلت الحب هو ثمرة الإيمان وعلامته والسلام هو غاية الإيمان والحب ووسيلته فقلت فى معنى حديثك الشريف: **«لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على شىء إن فعلتموه تحاببتم، افشوا السلام بينكم»**.

سيدى يارسول الله ـ كان حتما مقضيا على أمتك .. أن تعى ما علمتها من دروس الرحمة والتسامح والسلام .. كى تعلم الدنيا قاطبة .. أن ذلك هو جوهر رسالتك وحقيقة الإسلام .. ما فعلوا ذلك وإنما بعضهم .. وللأسف .. على النقيض من ذلك افتقدوا معانى الرحمة والسلام وتنكبوا سبيل المحبة والسلام والوئام.. والتمسوا أسباب الفرقة والخصام.. فذهبت ريحهم وصاروا إلى أسوأ حال.. يلمزون أنفسهم ويتنابزون بالألقاب.. يجادلون بالتى هى أسوأ ويتبادلون القذف والسباب ضلوا وأضلوا وتقطعت بهم الأسباب .. فأغرى الله بهم شرار البشر .. يسومونهم سوء العذاب .. ووقعوا فيما حذرتهم منه . سيدى ـ فتداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها .. لامن قلة فهم كثر .. ولكنهم غثاء كغثاء السيل.

ولو أن المسلمين ـ سيدى ـ امتثلوا لما أمر الله ... وبه أمرت .. وانتهوا عما نهى الله عنه ونهيت .. ما ضلوا ولا هانوا ولاذلوا ولا شقيت بالبعض منهم أممهم وروعت بهم أوطانهم .. فلقد نسوا توجيهك الكريم والتفتوا عن نصحك القويم **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا.. كتاب الله وسنتى»**، وحين تخلى القوم عن مبادئك وحادوا عن محجتك البيضاء .. وافتقدوا فضائل الحب والمودة والإخاء وفرطوا فى قيم الرحمة والتسامح والسلام والنقاء .. ووهنت قوتهم وضعفت شوكتهم.وتجرأ عليهم من ينتهكون الحرمات .. ويدنسون المقدسات واخترق صفوفهم أهل الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق.

وإذ كانت شرذمة ضالة من أهل المرض وسوء الغرض .. قد تجرأت وتبجحت .. فنشرت صورًا بذيئة ..وأشكالا رديئة .. ورسوما هابطة منكرة قميئة فلقد أساء هؤلاء المجرمون إلى أنفسهم وأبداً .. لم ولن يسيئوا إليك فحاشا لمقامك العالى الرفيع أن يدنو منه صاحب طبع دنىء وضيع.. ثم إنه ما كان لقوم أن يدعوا أنهم لك ينتصرون وأنهم عن حياضك الشريفة يذودون .. فلقد انتصر لك العزيز الحكيم **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾** سورة التوبة آية ٤٠ .. وعصمك ربك من شرور وشرار خلقه: **﴿والله يعصمك من الناس﴾** كما كفاك ربك كيد الخائنين: **﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾** .. وما كان لنا ـ سيدى ـ أن نحاسب أو نعاتب مثل هؤلاء الضالين الجاهلين البغاة .. وإنما العتاب والحساب لعلماء المسلمين .. والمفكرين والأئمة والدعاة .. فقد قصروا فى عرض سيرتك الشريفة وبيان حقيقة الإسلام ولو أن هؤلاء واولئك علموا حقيقة الإسلام وتعرفوا على سيرتك الشريفة وخلقك العظيم .. ما تطاول عليك صاحب غرض أو مرض أو خلق سقيم.

ترى متى نتلمس من جديد طوق النجاة ونعود إلى طريقك سيدى، طريق الله .. حق علينا أن نتوارى منك خجلاً ونذوب منك حياء ـ فبأى وجه نلقاك .. سيدى يارسول الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعلام فى الإسلام

● من أعلام الفكر المعاصر: **محمد فريد وجدى**

● نظرية التطور عند بعض مــفكرى الإســلام..

عباس محمود العقاد

● **الإمام السغناقى.. التعريف بحياته وأعماله**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعـــلام الفكـــر المعاصــــر

محمد فريد وجدى..

شخصية فريدة ومثل فريد

د/ محمد رجب البيومى

يقول الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد فى مقدمة كتابه عن عبقرية عمر «تعـوّد الناس ممن يُسـمـونهم بالكتّـاب المنصفين أن يُحبذوا ويَنْقدوا، وأن يقرنوا بين الثناء والملام، وأن يسـتـرسلوا فى الحسنات بقدر، لينقلبوا من كل حسنة إلى عيب يكافئها، ويشفعُوا كُل فضيلة بنقيصة تعادلها، فإن لم يفعلوا ذلك فهم إذن مظنة المغالاة والإعجاب المتحيز، وهم إذن أقل من الكتّـاب المنصفين الذين يمدحون ويقدحون، ولا يعجبون إلا وهم متحفزون للام!

عرض لى هذا الخاطر، فذكرتُ قصة العاهل الذى تحاكم إلى قاضيه مع بعض السوقة فى عقار يختلفان على ملكه، فحكم القاضى للسوقة بغير العدل، ليغنم سمعة العدل فى محاسبة الملوك، وعَزَلَه الحاكم لأنه ظَلَمَ وهو يبتغى الرياء بظلمه»

وأنا حين تتبعت سيرة الأستاذ محمد فريد وجدى لم أجْد بها شيئا يكون موضع المؤاخذة، بل تشدّدت فى التقصىّ موازنا بينه وبين غيره فى حالات كانت موضع الموازنة بين الاثنين، فلم أجدنى أحيد مّرة واحدة إلىً غير جانب الأستاذ، مع أنَّ من دار حولهم الترجيح هم من أعلام العصر أمثال محمد رشيد رضا، ومحمد حسين هيكل، فاقتنعت بمثالّية الأستاذ المنفردة، وخطر لى ما ذكّرنى بكلمة الأستاذ العقاد فى مقدمة عمر، فوجدتُنى أوُمن بها إلى غير ما حّد، بل وجدتنى فى تقديرى للأستاذ محمد فريد وجدى ومثاليته الفاضلة، أرجْع إلى تقدير الأستاذ عباس محمود العقاد، فالعقاد الذى تحدَّث عن مئات العظماء بما هو معروف عنه من دقة التمحيص، وعلانيّة النقد، وعدم الإغضاء عن المآخذ، تحدّث عن فريد وجدى فقال(١)

«هو فريد عصره غير مدافع، وتلك كلمة مألوفة طالت أُلْفَتُها حتى رثّتْ وبليت، وأصبحت حروفا بغير معنى، وَلطالما قيلت عن عشرات من حملة الأقلام فى عصر واحد، كلهم فريد عصره، وكلهم واحدٌ من جماعة تُعدّ بالعشرات، فلا تعنى لها فى باب العدد و لا فى باب الصفات. إلا أننا نقولها اليوم عن محمد فريد وجدى لنعيد إليها معناها الذى يصدق على الصفة حرفاً حرفا، ولا ينحرف عنها يسيرا أو قليلا حتى فى لغة المجاز».

فلقد عرفنا فى عصره طائفة غير قليلة من حملة الأقلام، ورجال الحياة العامة، فلم نعرف أحدا منهم يُماثله فى طابعه الذى انفرد به، فى حياته الخاصة والعامة، وفى خلقه وتفكيره، وفى معيشته اليوميّة وفى معيشته الروحية، وأوجز ما يُقال عنه فى هذه الحالات جميعها، أنه لم يُخلق فى عصره مَن يتقارب المثل الأعلى والواقع المشهود فى سيرته كما يتقاربان فى مسيرة هذا الرجل «الفريد».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعم! يقول العقاد: إنّه لم يخلق فى عصره من يتقارب المثل الأعلى والواقع المشهود فى سيرته كما يتقاربان فى سيرة هذا الرجل الفريد..!

وأنا أصدّق ما قال العقاد بعد دراسة مستأنية فقد تتبعتُ مواقف حياته مقرونة إلى مقرراته العلمية فى مباحث الأخلاق الفاضلة، والمثل الدينية العليا، فلم أرَ تباعداً ما بين القول والفعل، وقد عهدنا لدى كثير من الكتّاب من يترعون فى وصف الفضائل الإنسانية ويدعُون إليها فى حَميَّة تصل إلى درجة التوتر، ثم نطالع بعض ما أتوه فى دنياهم فنجد الضعف الإنسانى يحيق بهم فى بعض المواقف، بل إننا نجد نفراً من هؤلاء يسير على نقيض ما يأمر حتى ليجوز أن نصرخ فى وجهه بقول أبى الأسود.

يا أيها الرجل المعلّم غيره

هلاّ لنفسك كان ذا التعليم!

والرجلُ قد نشأ فى بيت كريم ذى ثراء ملحوظ، فوالدهُ من كبار الحكّام فى مصر، إذ وُلّى إدارة عدة محافظات مهمة بالقطر المصرى، وحوله «نخبة» مثقفة يستمع إلى آرائهم فى الدين والأدب والسياسة، فهو إذاً مفكّر يرىَ ويتأمل ويبحث بالإضافة إلى مهارته الإدارية! وقد نشأ محمد فى كنفه فاهتدى إلى خطة زاهدة مثالية، فهو لا يأكل اللحم، بعد أن بلَغ الخامسة والعشرين، ولا يردُ موارد النّعيم من مصيف وملهى ورحلة ولو شاء لكان ذلك طوع بنانه وهو يحارب البدع والمنكرات مرات متوالية متعرضاً لعداوات كبيرة، ويقفُ فى وجه الحاكم إذا رأى داعياً إلى ذلك ثم هو متواضعُ تواضعا شديدا فى ملبسه ومأكله، متواضعٌ فى سلوكه مع العظيم والصغير، يقوم لخادمه من كرسى مكتبه إذا دخل إليه حاملاً كوب الشّاى، فإذا سئل عن ذلك، قال إنه يرانى أقُوم لغيره! فكيف يكون بمنزلة أقّل من منزلة الزائر مهما علا شأنه، وهو يعيننى على أمرى فى الحياة! وذلك تواضعٌ لا يتكلفه. بل أنه يصدر طبيعيا عن نفسه كما يصدر العطر من الزهر، ثم يمرض أحيانا ويشتّد مرضه فيقرأُ وهو على فراش المرض مقالاً متعسفا يهاجم مبدأً من مبادئ الدين، فيأمرُ أن يُحْمَل إليه مكتبُه الصغير مع القلم والورق، ليردّ على المقال فور قراءته. وهو فى مجلسه على سرير المرض، وتُشفق زوجته على حالته، فيقول لها فى ابتسام، تلك رسالة وأنا لا أزال حيا لم أمت فلابد من القيام بها.

ويرسل المقالات الاجتماعية فى محاربة المنكرات والبدع، ثم ينظر فيجد ولّى الأمر يدافع عن بعض هذه البدع، ويجد الجرائدَ جميعها تؤيده متملّقة، ولكنّه يستمعُ إلى صوت الحق فى نفسه، فيرى أن من واجبه أن يعارض صاحب الأمر وأن يصدعِ بقول الحق، لأن الحق أولى من كل اعتبار.

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد متحدثا عن هذا الموقف العظيم:(٢)

«إن السيد محمد توفيق البكرى كاَن مُحْنقا على الخديوى فى بعض السنين، فمنعَ أصحاب الطرق من الخروج لموكب المحمل تحيةً للأمير فى ميدان الاحتفال، فَخَلا الميدان إلاّ من الموظفين المدعوين، وغضب الأمير لأنه فهم من ذلك أنّه زرايةٌ بالموكب الذى تعَوَّد أن يشهده العام بعد العام، فانْتَهرَ السيد توفيق وقال له بصوت مسموع على ملأ من رجال الدولة «أنتَ قليل الأدب» وغضب السيد توفيق فانصرف عن الاحتفال وهو يقول للأمير بصوت مسموع كذلك بين الحاضرين لست أنا قليل الأدب إننى وزيرٌ مثلك وآبائى وأجدادى لهمُ الفضل على آبائك وأجدادك، ولم تَأْخُذْ واحدةٌ من الصحف بناصر السيد البكرى فى هذا الموقف لأن الصحف الإسلامية لا تُغضب الأمير من أجل شيخ الصوفية! ولأن الصحف غير الإسلامية لم تشأْ أن تتعرض لمسألة من مسائل الدين، إلا صحيفة الدستور الّتى كان يصدرها فريدٌ فإنها أخذتْ بناصر البكرى، وهو من غير المقبولين عند صاحبها لاختلافهما فى المسلك والسيرة، ولكنّ صاحب الدستور نُظَر إلى شىء واحد فى هذا الخلاف، وهو أنّ مظاهر الطرق الصوفّية بدعة لا يستحسنها، وأن الأمير لم يكنْ على حق فى غضبه على شيخ الطّرق لمَنْع حضورها، وتتم هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخَصلة الفريدة فى صاحب الدستور صباَح اليوم التالى، ليوم خروج المحمل. فقد اطلع السيد البكرى على الصحيفة، فأرسل لصاحبها بمبلغ من المال كانت الصحيفة فى حاجة إليه، فلم يقبلْ منه فريد وجدى غير قيمة الاشتراك فى عام واحد، ثم ردّ إليه البقية قبل أن ينتصف النهار»

إنّ ذكرَ موقف حقيقىّ من هذه المواقف يُغنى عن مقال تحليلىّ يصطنع الأسلوب المنطقى فى التحليل والتعليل، لأنه شاهد ملموس رواه ثقةٌ عُدول، فَصار بُرهانا مجسَّما لا يحتمل التأويل، وقد عَهدنا بعضَ من يكتبون السير أن يلجأوا إلى الاستطراد فى تحليل موقف غنّى بواقعه الملموس عن كل تأييد، وكأنهم يريدون أن يُظهروا براعةً فى الاستشفاف البعيد لما ينطوى عليه الموقف! وتمتلىءُ السطور بل الصفحات. بتمحلات قد تكون مفتعلة لا لتؤيد القضيّة التى تتحدث عنها، بل ليظهر كاتبها مَا لَه من البراعة! وهذا الضرب من الاستطراد يُضيّع وقت القارئ فيما غيرهُ أولى به من الحديث، ولا أظن قارئًا ينتهى من قراءة هذا الموقف كما نقلته عن الأستاذ العقاد فى حاجة إلى أن أدلهُ على عظمة الحق فى نفس وجدى، وترفُّعه عن الملق الممجوج، بل إن السكوت فى مثل هذا الموقف رآهُ قوم من المتحدثين عن البدع فى مقالات رنانة بابًا للسلامة وأخذًا للحيطة فكتموا ألسنتهم، وغلُّوا أقلامهم، فأين هم الآن؟! إذا وقَفُوا فى محكمة التاريخ مع الأستاذ وجدى! ونطق القاضى الفيصل بسمّو المثل الرفيع لديه، ونكولِ المجاهرين بالحطّ من البدع عن نُصرة الحقيقة فى مأزقها الجريح..

أخذ الأستاذ وجدى قلمه بالهدوء التام، وتلمس أنواع العذر لمعارضيه، لأنه يعرفُ أن الضجيج الصاخب إذا راق بعض الأغرار زمنًا ما، فلنْ ينقضى وقتٌ حتى تلوح الحقائق، فيذهبُ الزبد جفاء، وهذه المعرفة تأصّلتْ فيه منذ حمل أمانة القلم، فكنتَ تراه وهو يافعٌ يدرجُ مَدارجه الأولى نحو الشباب، يعشق هذا المذهب، حتى كادَ يلومه عليه منْ يُقدّره حق قدره، وقد تحدّثَ الأستاذ عن مقابلة أولى بينه وبين الزعيم الأشهر مصطفى كامل دَارت حولَ رده المفعم[٣] على كرومر، فقد أعجب به الزعيم الوطنى، ولكنّه أخذ عليه هدوء لهجته، واحترامَ مناظره إلى درجة التوقير، ولطرافة الحوار الذى دار بيْن الرجليْن الكبيرين بمقامهما الرفيع لا بالسِّنّ الناهضة أنقلُ ما ذكره الأستاذ محمد فريد وجدى بصدد ذلك قال الأستاذ وجدى بعد مقدمة وَصَف فيها ارتياح الزعيم لمقالِ فريد قَبْل أن يعرفه شخصيا، وكتابة خطاب له مُرحبًا بلقائه واحتفائه بمشهده فى دار اللواء احتفاءً كريما، قال الأستاذ وجدى:[٤]

«طفق صاحبى يكلّمنى فى أمر الرد، ويظهر أنه مسرورٌ جدا من مبادرتى بنصرة الدين، وكبت الملحدين وأطنب فى الثناء على ذلك ما شاء ثم قال:

هذا كلّه حسن، ولكنّى أرى فى مقدمتك لينًا فى اللّهجة لا يصح أن تكون عليه فى ردّ مطاعن على الإسلام وجهّها إليه رجل من غير أبنائه لا هَمّ له إلاّ جرح عواطف المسلمين، وتشويه سمعتهم.

فقلت له : ألَيس إلانة القول معَ قوة الحجة خيرًا من الشدة التى ربما تنفّره من قراءة البحث كله فيفوتنى الغرض من كتابته وهذا فرعوُن موسى الذى ادَّعى الألوهية أو افتات على الله، أمر الله موسى عندما أرسله إليه أن يقول له قولاً ليّنا، لعله يتذكر أو يخشى، وأمرنا الله بذلك نصًا، فقال: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** النحل: آية ١٢٥.

وما الذى يضيرنى لو ألَنْتُ له المقدمة استدراجًا، حتى إذا ما تورّط معى فى البحث، وأنست روحه منّى قصد الحقيقة اطمأن إلى الموضوع وأشربه قلبه.

فقال كلا : إنك لم تُلن له القول فقط، بل عذرته فيما قال أيضا، وقلت إنّ فى المسلمين أنفسهم من يقول مثل مقالة كرومر، افتتانًا بالعلم الأوربى، وكفى بجملتك هذه مبرئاً للرجل فى تبرئة نفسه فيقول إنه معذور فيما كتبه بدليل ما كتبه فلان فى جريدة اللواء، ويسرد عبارتك بالنص فتكون قد أعطيته أكبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلاح يُدافع عنه.

فـقلتُ له: كل هذا ممكن، ولكنى لا أنظر لهذه الاحتمالات مادام موضوعى الذى أبحث فيه دينيًا، وربّ الدين يقول: ألينوا القول للمخالفين.

قـال يا أخى، نحنُ فى مـوضع يجب علينا فيه أن نبّث فى الأمة روح الهمـة، والعبرة بالكتابة المؤثرة، وهذه فرصةٌ من أجمل الفرص، لذلك لا أن نُقابلها وهى فى هذا الغليـان بما يكْسر نفـوسـهـا، ويطمـئن من اشـراقهـا. فى هذا الحوار مـايمثّلُ وجهة نظر وجدى فى المجـادلة بالتى هـى أحـسن، وللزعـيم وجـهـتـه السـيـاسـيـة التى نراها صـادقـة النظر بالنسـبـة إلى وطنى ثائر جـرّب الأمـور تجربة البصير النقاد، ومع ذلك فلم تُغيّر هذه المناقشة شيئا من اتجاه وجدى، بل ظل متمسكًا به فى نقاشه العلمى طيلة حياته، ولم يندفع إلى الغضب فى ردٍّ من ردوده الكثـيـرة تلك التى فـاقت حـد الإحـصـاء إلا مـرةً واحـدة مع السـيـد محمد رشيد رضا، وكان مُحقًّا كلَ الحق فى اندفـاعـه هذا، لأن السـيـد مـحـمـد رشـيـد رضـا على جـلالة علمـه، وعلّو مقامه بيْن أعلام الفكر الدينى المعاصر كان ذا حدّة غير محمودة فى تناول آراء النظراء، وآثَارُه تشهد بذلك فـقد هَاجَم السيد محمد الخضر حسين مَرتَيْن دُون ضرورة ما إلا الخضوع لهوىً شخصى، كـمـا كَتَب عن عبد المحسن الكاظمى - رحمه الله - بعد رحيله ما كان يجب أن يتحرّز منه عـالمٌ فـاضل يكتب تفسيرًا شافيا لكتاب الله! حتى ضاقت الصّدور بهول ما كتب! وقد زَادَهُ إيغالا فى ذلك ما لَمسه من هدوء أكثر خصومه أمامه، وعَدمَ اندفاعهم للقول بالمثل، ولكنّه وَجَد من الشيخ عبدالعزيز جاويش خصْمًا عنيدا فلم يستطعْ مقاومته وآثر الانسحاب! ولا أزال أذكر مقالَ جاويش النارى الذى كَتَبهُ تحت عنوان (المنار ضالٌّ سفيه) : ونعود إلى مسْألته مع الأستاذ وجـدى، فـإنّ صـاحب المنار رحبّ بكتـاباته الدينيـة وزاره فى دمياط، ثم كتب لصديقه الشيخ المغربى مثنيا عليه، وراجيًا له أتم التوفيق كما ذكرنا من قبل وهذا حقٌ، وحين أصدر فريد وجدى كتابه عن المدنية فى الإسلام، قرظَه تقريظا رائعا، وقرنه بكتاب (رسالة التوحيد) للأستاذ الإمام محمد عبده رضى الله عنه، وإلى هنا والصداقـة وطيدةٌ تأخذ سـبـيلهـا الموفق، ولكن الغيُوم أخذَتْ تتلبَد فى أفق رشيد، حين أصْدَر فريد وجدى مجلة (الحياة) وكأنه رأى فيها مُنافساً قويا للمنار، وما كان له أن يذهَب هذا المذهب، لأن اتجاه فريد وجدى فى تحرير الحياة غير اتجاه رشيد! وإن اتفقا معًا فى الهدف الأصيل وهو الدفاع عن الإسـلام ونشـر تعـاليمـه، كـان وَجْدى يعـمـد إلى شـبـهـات الأوربيين فـيـدحـضـهـا، ويقدم من ثمار المنصفين ما يصلح أن يكون تأييدا للاتجاه الإسلامى، أما المنار فصاحبها عالم دينى، مراجعه كلّها تنحصر فى كتب التراث فهو مُتضلّع فى كتب الشريعة والعقيدة يدافع عنهما بما تضلع فيه من ثقافته العريقة وكـلاهمـا مكّمل للآخر، وأحْرىَ برشـيد أن يؤيد صـاحبـه، وأنْ يؤازره بدل هذا العداء الصارخ الذى أعلنه حين أنشأ محمد فريد وجدى مدرسةً علمية هو أستاذُها الأوحد يقوم فيها بإلقاء دروس عن الإسلام فى عهده الراهن، وما يُجابَه به من حروب تستدعى اليقظة، وكأنّ الأستاذ محمد فريد وجدى شاء بذلك أن يكوّن من تلاميذه جبهةً تدافعُ عن الإسلام، وقد فهمتْ ما يُحيط بها من تيارات عدائية، وفى الشبيبة من يتطلعون إلى خدمة الإسلام، ويحتاجون إلى قائد بصير مثل الأستاذ محمد فريد وجدى، وبدلاً من أن ينتظر صَاحب المنار حتى يَرى ثمرة هذا الجهد الكبير الذّى حاول فردٌ واحد عظيمٌ الهمة أن يقوم به. فإنه أفردَ صفحات المنار للهجوم على الرجل دون ذنب جناه، بل للهجوم عليه لأنه عملَ عملا صالحًا يُحسب له فى ميزان حيـاته. فـقـد أتاح الله للأسـتاذ وجدى صديقاً مـخلصا هو الأستاذ سيد محمد صاحب المدرسة التحضيرية فسمح بأن تكون مدرستهُ الفسيحة مكانًا للمدرسة الجديدة، وقد سماها «فريد وجدى» مدرسة (العلوم العالية) قَبل أن تنشأ الجامعة المصرية بتكوينها الحديث، وأعلَن أنّ الغرض منها تخريج فرقة من حملة العلوم الدينية فى المعارف العصرية والفلسفة الحديثة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليكونوا على بينة من أمر الدفاع العصرى عن هذا الدين الحنيف، وما كَاد محمد فريد وجدى يُلقى محاضرته الأولى تحت عنوان (فلسفة التشريع) وينشر خلاصتها فى جريدة اللواء، حتّى ركبت الحمى نفس السيد محمد رشيد، فاندفَع يخْط فى المنار تهكّما صارخا بالرجل، ويقول إنه جاءَ فى مقاله بأمور تعزى إلى الإسلام وهو لا يعرفها مثل ما كان يقول من قبل فى مقالاته بالمؤيد واللواء التى سكّتنا عنها ولم ننقدها لأمور ثَنَت عزمنا عن ذلك:! وهذا كلامٌ ذو خطورة، لأن محمد رشيد رضا كان يرحّب من قبل بمقالات وجدى وقد أثنى على كتابه فى المدنية والإسلام، ونَشرَ لهُ بعض البحوث فى مجلة المنار مجندا مستجيدا . فكيفَ تكون مقالات اللواء والمؤيد من قبلُ موضعا لاتهامه! وإذا كانت خارجة عن المنطق الإسلامى فلماذا سكت عنها إلى اليوم! ثم أخَذ يشهّر بها بعد أن أعلَن تقديره للرجل مرات لا مرة واحدة، لقد عزّ على رشيد أن يقوم زميلٌ فاضلٌ له بكفاح مشهود فى مجال فكرّى رائع، فنشر فى المنار مقالا مسهبا من خمس وعشرين صفحة يردّ فيه على مقال (فلسفة التشريع) تارة ثم على شذورٍ وردت فى كنز العلوم واللغة من قبل، ورمى الرجل بالكذب وعدمِ الأمانة والغش دون أن يبرز المواضع التى حدثت فيها هذه الجرائر!! ثم قال إنّه لم يتعلّم تعليما مدرسيا(٥)، وأنه سقط فى المدارس الحكومية: إلى هذا الحدّ من الإسفاف انحدر رشيد فى تهجمه! فأحرَج نفسه أمام العقلاء، إذ لو كان صادق النيّة لاقتصر على النقد العلمى مهما خُولفتْ وجْهته فيه، ولكنّه اتجه إلى الطعن فى أخلاق الرجل ورَماه بما هو منه برىء! وطبيعى أن يثور فريد وجدى وأن يكتب ردًا يكشف فيه أسباب التجنى، وله العذر فى ذلك كلّ العذر، ولكنّه بعد همود ثورة الغضب فى نفسه، عادت إليه أناته، فكَتبَ فى العدد التالى من مجلة الحياة يقول(٦) «ربما كانت هذه أول مرّة قابلنا فيها الإساءة بمثلها، ويجب ألاّ تُحفظَ هذه الملزمة فى مؤلفاتنا، ونرجو من حضرات القراء رفعها عنها، وقد جعلنا أرقام المجلة تابعة للملزمة التى قبلها، هدانا الله لخير الأقوال والأعمال، وحفظنا من زلات الأقلام.»

ماذا يقول القارئ فى هذا المسلك الغريب حقا فى دنيا الناس: إنسانٌ يتهجم على إنسان فيصفه بالكذب والغش والجهل، ويدعى أنه رسب فى امتحان المدارس، وينتقل من الخلاف العلمى إلى مهاترات مريضة عادَ إثمها عليه وحده، ثم يضطر المنقود إلى مجابهته، وهذا حقه المفروض تنفيذا لقول الله - عز وجل - **﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾**؛ فإذا تمّ ذلك، رَاجَع وجدى نفسه، وعلم أنه حاد عن مثاليته العالية فى المجادلة بالتى هى أحسن، فدَعا القراء إلى حذف ما قال، وغيّر أرقام المجلة لتكون مطردّة العدد بعد حذف ما وجّهه إلى صاحبه ثم استغفر الله، ودعاه أن يُجنبه زلات القلم، ويهديه إلى خير الأقوال والأعمال».

إن الذى يتأمل هذه السطور وما قبلها، يعرف أن وجدى كان بأخلاقه الرفيعة فريدا فى عصره، وهو أحق من المتنبى بقوله.

أنا فى أمة تداركها الله
غريبٌ كصالح فى ثمود!!

ثم ماذا هل أُسدل الستار على منازعة الشيخ رشيد رضا إيّاه؟

إنّ صفحات المنار نشرَت بَعض اعتراضات الرجل على مقالات وجدى، وقام بالرد عليها فى أدب، والخلافُ طبيعى بين أستاذ ثقافته واسعة شاملة، تضمّ التراث العربى إلى ما أثمرت عنه البحوث الغربية من بحوث، وبين أستاذ توّسع فى الثقافة الإسلامية توسعا رائعًا لا ينكره أحد حتى أعتى خصومه، ولكنَّ غضبةً اعتادت السيد رشيد حين أصدر الأستاذ وجدى فى أوائل الثلاثينيات كتابه الرائع (الإسلام دين عام خالد) ومن حديثه أن ملحداً أوروبيًا كتب مؤلّفا سمّاه مسائل فى الدين.. بدأه بالطعن على حقيقة الدين بعامة، فهاجم قضية الوحى، وأنكر عالَم الغيب، حتى إذا قضى أربه من ذلك اتّجه إلى الإسلام فردّد شبهات عن مجافاة الدين الإسلامى للعقل ومحاربته إياه، وعَن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جموده أمام التّجدد الحضارى، ووقوفه أمام الترقى العلمى المتواصل، واتجه إلى شريعة الإسلام فنابذ الحدود، وتهكم بالمتشابه فى النص القرآنى وخاضَ خوضا أليما كلُّه تهجم، ثم جعل خاتمة بحثه افتراءات على رسول الله ﷺ. مدّعيا أنه كان عصبى المزاج، يفتعلُ قضية الوحى ويولع بإثارة الحروب وسفك الدماء حتى إذا بلَغ مبلغ التّبجح فى هذه المفتريات تحدّث عن المرأة والطلاق، وتعدد الزوجات، وعن الأكثرية الفقيرة فى الإسلام جوار الأقلية المختّصة بالنعيم والرفاهية! وقد تحدثت الصحف عن بعض محتوياته ووجد ممّن يُسيئُهم أن يذكر الإسلام بالخير من يسارعون إلى تقريظه فى صحف عربية يقرؤها المسلمون، لذلك سارع الأستاذ وجدى بردّ كل ما ذكره الكاتب من المزاعم، وجعل ذلك فصولاً متتابعة نشرها أولا بجريدة الجهاد اليومية، وقد احتفل بها صاحب الجهاد الأستاذ الكبير محمد توفيق دياب احتفالاً يناسب قدرها العلمى من ناحية وكأنه كاتبها العظيم من ناحية ثانية، فجعل ينشرها فى صفحة الأخبار المحلّية متعمدا، لأنها أروجُ الصحائف لدى القراء! وبذلك يتّجهون إليها أول ما يتجهون، كما توالت على جريدة الجهاد مقالات التأييد وخطابات الثناء موجَهة للكاتب الكبير الأستاذ محمد فريد وجدى حيث قام مقاما لم ينهض به سواه، ثم جمعت هذه المقالات فى كتاب سماه صاحبه (الإسلام دين عام خالد) فتعددّت طبعاته حيث وجد الرواج المنتظر، وكان المظنون بالشيخ رشيد فى هذا الجّو المرّحب المشجّع، أن يستّقبل الكاتب بما يدّل على اغتباطه أو على الأقل على حياده! ولكنّه هجم على المؤلف قائلاً إنه لم يتبحّر فى الدراسة الإسلامية كما يتبحر فيها أساتذة المعاهد الدينية، والمتخصصون من رجال الدين» وإنى لأسْأَلُه لِمَ لمْ يكتب المتجرّد من هؤلاء ردودا حاسمة فى مقام تجريحىّ تعرض له الإسلام بالإرجاف؟ وأيْن هُو؟ وأين مجلته أو ما نصيبها من دفع هذه الحملة النكراء؟ لقد قرأ الأستاذ وجدى ماكتبه الشيخ رشيد، ولمْ يرد عليه، وكأنّه رأى فى السكوت شفاءً للصدور، على حين قرأنا لبعض أساتذة الأزهر نقدًا لاذعا لما قاله الشيخ رشيد، ورأى صاحب المنار أن المسألة الجدلية ستدورُ بينه وبين أستاذ الأزهر. فآثر السكوت!

أيدْرى القارئ ماذا قصدتُ من حديث السيد محمد رشيد فى باب الحديث عن شخصية الأستاذ فريد: لقد قصدتُ أن أعلنَ مثالية الأستاذ الرفيعة فقد شاءَ الله أن يَرحَل صاحب المنار إلى جوار ربه بعد أمد قصير من هجومه على كتاب (الإسلام دين عام خالد) ولو كان إنسانا آخر، وُوجه من السيد رشيد بما وُوجه الأستاذ فريد وجدى - رحمه الله - لأغض النظر عن رثائه والتنويه به بعد رحيله، ولكنّ أخلاق الأنبياء التى يَعْتصم باحتذائها الأستاذ المثالى أشعرتْه باللوعة على فقد عالم إسلامى كبير كان يقف معه فى جبهة الدفاع عن الإسلام مهما اختلفت الأداة، وقد تأكّد أن الإسلام قد خَسِر بوفاته مدافعًا أصيلا، وحبرًا جليلا، أدّى دوره الإصلاحى بما استطاع من نضال، فقال فى معرض رثائه(٧).

«لقد تجرّد السيد محمد رشيد رضا لخدمة الإسلام، ووقف له كلّ ما وهبه الله من علم وقوة وصبر ومثابرة وليْس يؤسف الناس من وفاته خفوت صوت من أرفع الأصوات فى الدفاع عن الإسلام فحسب، ولكن من خلوّ مكان رفيع كان يشغله أيضا بين العاملين على تطهير عقول المسلمين من البدع التى اعتبرها عامّتهم من الدين وليست منه فى شىء

نعم إن ثورة المرحوم السيد رشيد على البدع لا يُوجد لها نظير إلاّ فى أفراد من السلف، فقد صمد لها صمودا أشفق عليه منه، حتى الذين كانوا يشاطرونه رأيه من العارفين، ولكنهم لم يؤتوا الشجاعة التي أوتيها، فباتوا يتوقعون له الشر المستطير وقد لقى منهم مالو لقيه سواه لصده عن السبيل، ولكنه ثبت للمعارضين، واستبسَل فى الكفاح أى استبسال، حتى استطاعَ بفضل إخلاصه وصبره أن يحدث فى الصفوف المتراصَة ثغرة اقتحمها على مناوئيه، وفى أثره جمهور غفير ممن كانوا لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجرءون على مواجهتها مجتمعين، فأصبحنا وللسنة الصحيحة أنصار مجاهرون، وحيال البدع خصوم مجاهدون فلو لم يكن لفقيد العلم والدين السيد رشيد غيّر هذا الموقف، لخلدُ ذكرُه فى تاريخ المسلمين. فما ظنك به، وقد أسقط دولة التقليد، تلك الدولة التى قضت على المسلمين بأن ينقسموا شطرين شطراً جمدوا على ما هم عليه من التقاليد النافية لروح الدين، وقوماً مرقوا على الإسلام واتخذوا لهم طريقًا غير طريق المؤمنين، ولو دامَ سلطان التقليد لقضى على حزب التجديد، وهى كارثةٌ جدير بكل من يعرف حقيقة الإسلام أن يذوب قلبه أسفا منها، فكان السيد محمد رشيد البطل المعلم فى هذا الموطن الشريف، تلقّى فيه بصدره كل ما يتلقاه المصلحون من الجامدين، وكان لجهاده أثر بعيد فى تبصير المسلمين بسماحة دينهم، وببقاء باب الاجتهاد مفتوحا إلى يوم يبعثون».

هذا بعض ما قاله الكاتب المنصف الأمين فى رثاء من جعل يناوئه دون حق، وهو بذلك يعطى مثلا عاليًا فى نزاهة الخلق، ومثالية الاتجاه. وهو مثلٌ فريد فى زمن نسمع فيه ونرى ما لا يكاد يُصدّق من الأعاجيب. وهنا أذكر أنى كتبت مقالا فى كتابى (من أعلام العصر، كيف عرفت هؤلاء؟ تحدثت فيه عن الأستاذ وجدى حديثا صادقا، ومما يناسب هذا الموضوع أن أنقل منه هذه الفقرات ببعض التصرف(٨).

حين انتقلتُ إلى القاهرة طالبا بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، كان لقاء الأستاذ محمد فريد وجدى أول أمنية أحققها، فتقدمت إليه مذكرا بما كان أرسله إلىّ من رسائل، وحدثتهُ عن مقالات قرأتها بقلمه، وحاولتُ احتذاءها، وأهدى إلىّ طائفة من كتبه القيمة، وقد حدثتْ نادرة خاصة به تعجبت لها إذ كنتُ أزُور قرية ريفية، وكانَ عامل البريد بها مسيحيًا ذا ثقافة، فجمعنا مجلسٌ علمى علمتُ من خلاله أن الأستاذ محمد فريد وجدى رَاسله مراسلات علمية بلغت عشر رسالات وكل رسالة تزيدُ على ستّ صفحات ٍكبار، تؤّلف كتابا قيّما، فتعجبت كثيرا، وقلتُ فى نفسى، لماذا لم يَنشر الأستاذ رسائله العشر فى صحيفة سيارة، أو يجمعها فى كتاب مطبوع لينتفع القراء بثماره الفكرية؟. بدل أن يخّصها بإنسانٍ واحد فى قرية صغيرة. وأصْررَتُ على أن أسأله عما صنع، فلما جئتُ لزيارته قصصتُ عليه ما سمعت، فنظر إلىّ باسماً ثم قال فى هدوء: لقدْ كتبتُ مقالا عن المسيحية والإسلام فى مجلة الأزهر، فأرسَل إلىّ هذا الرجل ردًا مليئًا بالأفكار المخطئة، وخِفْتُ أن أنشره معقبا بدحضه، فيحدث النشر بلبلةً لدى إخواننا المسيحيين لا أرتضيها، ثم خشيت أن أهمله فيظنّ حديثه صحيحا، وإنى أهملته عن غرض، فرأيتُ أن أفنّد آراءه فى كتاب خاص بعثت به إليه. ولكنه ردّ فى إسهاب وانتقل من موضوع إلى موضوع، فَدفعنى ضميرى للرد عليه، وكرر التعقيب فكررت الرد آملا أن ينتهى النقاش إلى حد، حتى إذا نفدَ صبرى اعتذرتُ بعد عشر رسائل ثم قال الأستاذ فى تواضع: إن الفكر أمانة، وصاحب القلم ليس مخيّرا دائما فيما يكتب، ولكنه يفاجأ أحيانًا بما لا سبيل إلى السكوت عنه، فيحمل يراعه كما يحمل المجاهد فى حومة القتال سلاحه والله عليم بذات الصدور..

هذه مواقف فريدة فى بابها، وصاحبها باحث فريد فى خلقه، وهى بوقائعها الماثلة مجال للأسوة الفاضلة والاحتذاء الحميد.

الهوامش:

(١) رجال عرفتهم ص ٧٤١ ط المكتبة العصرية.

(٢) رجال عرفتهم للأستاذ العقاد ص ١٤٨

(٣) الرد الأول، أما الرد الثانى فذو صلابة كما سلف القول

(٤) محمد فريد وجدى للحاجرى ص ١٤٧ نقلا عن جريدة الدستور الصادرة فى ١٩٠٨/٢/١٦م

(٥) هذه التهمة وجهها الأستاذ محمد زاهد الكوثرى لرشيد رضا لأن ثقافته الدينية أيضا ذاتية، فهل أصاب؟

(٦) محمد فريد وجدى للحاجرى ص ١٣٩

(٧) مجلة الأزهر - المجلد السادس ص ٥١٠ سنة ١٣٥٤هـ.

(٨) من أعلام العصر (كيف عرفت هؤلاء) للدكتور محمد رجب البيومى ص ٥٣ - الدار المصرية اللبنانية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام السغناقى تعريف بحياته وأعماله

أ. د. شمس الدين كريم

توجد بالقاهرة مخطوطات عربية كثيرة لعلماء من كل أنحاء العالم الإسلامى ومنهم عدد من الشخصيات البارزة الذين يعدون من أعلام الحضارة الإسلامية المنتمين إلى بلاد التركستان، من تلك المنطقة التى كان الجغرافيون العرب يطلقون عليها اسم «بلاد ما وراء النهر»، وقد أنجبت أرض القازاق الكثير من هؤلاء الأعلام، فنجد فى كتب التراجم والطبقات العديد من الأسماء التى تنتهى بـ الطرازى، والفارابى والبارابى والأترارى والبلاساغونى، والساغونى واليسوى، والتركستانى والشاوغرى، وغيرها من الألقاب المنسوبة إلى مناطق مدن وقرى قازاقستان.

وفى إطار التعاون بين قازاقستان ومصر حصلت مكتبة الأكاديمية فى ألماطى على مخطوطات قيمة من كتب السغناقى، ذلك العالم الكبير الذى ينسب إلى منطقة سغناق أو صغناق. ذكر عنها صاحب «الجواهر المضية» أنها «بلدة بتركستان» دون أن يحدد مكانها فى الإقليم، ونقل عنه هذا القول صاحب كتاب «نصب الراية لأحاديث الهداية»، كما استخدم العبارة ذاتها الإمام الزبيدى فى معجمه «تاج العروس». شهدت منطقة سغناق أحداثاً دامية فى الصراع بين توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان من جانب، وتيمور لان سلطان التتر من جانب آخر كما ذكر ابن عربشاه فى عجائب المقدور فى أخبار تيمور (ص: ٦) وابن تغرى بردى فى «المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» (ج ١ ص: ٣٢٨). وتفيد النصوص التى بين أيدينا أن منطقة سغناق كان بها قلعة تحصن بها بعض أولاد توقتاميش المذكور بعد هزيمته أمام تيمور كما ورد فى «عجائب المقدور فى أخبار تيمور» ص: ٣٣، و ١٠٦.

ومن الأعلام المنسوبين إليها الإمام «السغناقى». واسمه: الحسين بن على بن الحجاج بن على(١)، ولا خلاف بين المصادر على اسمه اللهم إلا ماورد فى كتاب «الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلانى حيث ذكر باسم «الشيخ على السغناقى» وليس «الحسين بن على السغناقى»(٢).

أما لقبه السائر فى المصادر التى بين أيدينا «حسام الدين»، وتفرد أبو الوفا القرشى فى كتابه «الجواهر المضية فى طبقات الحنفية جـ ١ ص ٤٧٥ بذكر لقب «حسام الملة». وجدير بالذكر أن اسمه يرسم فى بعض المصادر بالسين وفى مصادر أخر بالصاد وهو أمر طبيعى فى رسم ألفاظ الأعلام الأعجمية بالحروف العربية، لكنه قد يوهم الباحث بوجود مؤلفين اثنين لامؤلف واحد.

الكتب التى ترجمت له:

توجد تراجم للسغناقى فى الكتب التالية:

١ ـ «الجواهر المضية فى طبقات الحنفية» لأبى الوفا القرشى (ت ٧٧٥هـ) ط مير محمد كتب خانه، مدينة كراتشى. وذلك جـ ١/ ص٢١٢ فى الترجمة رقم ٥٣٠.

٢ ـ «الطبقات السنية فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تراجم الحنفية» للتميمى (تقى الدين عبدالقادر الغزى المصرى الحنفى): تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار الرفاعى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م ٣/ ١٥٠ برقم ٧٥٨.

٣ ـ «الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) تحقيق د. محمد عبدالمعيد خان، ط٢، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، مدينة حيدر آباد، الهند، ١٩٧٢. ج١/ص١١٢.

٤ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ـ للإمام جلال الدين السيوطى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط. عيسى البابى الحلبى بمصر: ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ١/ ٥٣٧ برقم ١١١٨.

٥ ـ «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» لمصطفى بن عبدالله القسطنطينى الرومى المعروف بحاجى خليفة، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، «مفتاح السعادة» لطاش كبرى زاده تحقيق: كامل بكرى ـ دار الكتب الحديثة بالقاهرة جـ٢/ص١٣٠.

٦ ـ «الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين»، للزركلى (خير الدين)، ط دار العلم للملايين، بيروت ٢/ ٢٤٧.

٧ ـ عمر كحالة «معجم المؤلفين» طبعة دمشق، جـ٤/ص ٢٨.

أساتذته:

عاش السغناقى فى عصر ازدهرت فيه الثقافة الإسلامية ازدهارا عظيما خصوصا فى الإقليم الشرقى للعالم الإسلامى الذى ينتمى إليه الإمام السغناقى لا سيما فى علوم الدين فقد ازدحم الطلاب على العلماء النابهين يتلقون العلم على أيديهم ويدونون مؤلفاتهم ويسجلون مالهم عليها من شروح وتعليقات وحواشى حتى نجد الكتاب الواحد وقد تعدد عدد متناوليه بالشرح والتعليق لتصل إلى العشرات من هذه التناولات.

وقد تلقى السغناقى العلم على يد مجموعة من أساطين العلم فى عصره، مما كان له أكبر الأثر فى تكوين عقليته العلمية، لكن يصعب على الباحث تحديد أساتذته بدقة رغم أن الكتب التى ترجمت له قد أوردت أسماء أساتذته إلا أنه عندما يبدأ الباحث فى التحقق من تلمذته على أيديهم يفاجأ بأن الاسم الذى قد ذكرته المراجع قد يدل على أكثر من شخص، وبذلك يقع الباحث فى حيرة شديدة.

ومن العلماء الذين انتفع بهم السغناقى ولا خلاف على شخصيته محمد بن محمد بن إلياس الملقب فخر الدين المايمرغى(٢) (نسبة إلى مايمرغ قرية كبيرة على طريق بخارى)، وعن طريقه روى السغناقى كتاب الهداية عن شمس الأئمة محمد بن عبدالستار بن محمد العمادى الكردرى رئيس الحنفية فى عصره (٥٥٩ ـ ٦٤٢هـ) عن المصنف على بن أبى بكر بن عبدالجليل المرغينانى.

وذكر صاحب «كشف الظنون» أن الإمام المرغينانى كان أستاذ السغناقى(٤)، وهو قول تفرد به حاجى خليفة لتباعد سنوات وفاة الإمامين.

وذكرت المصادر أن السغناقى تفقه على الإمام حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخارى وفوض إليه الفتوى وهو شاب(٥). وبالعودة إلى المراجع التى ترجمت للفقهاء فى عصر السغناقى نجد أن «حافظ الدين» لقب لإمامين عظيمين أحدهما محمد بن محمد بن نصر أبو الفضل البخارى ت ٦٩٣هـ. والآخر عبدالله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفى (ت٧٠١هـ) وهو الإمام صاحب التصانيف فى الفقه والأصول.

وقد تفقه كلا الحافظين على يد شمس الأئمة الكردرى محمد بن عبدالستار(٦). الذى وصلت نسخة الهداية عن طريقه إلى الإمام السغناقى، لكن على أيهما تتلمذ حسام الدين؟ فقد ذكرت بعض المصادر أنه تتلمذ على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حافظ الدين البخارى فى حين ذكرت الأخرى أنه تتلمذ على حافظ الدين النسفى. وبعد البحث يرجح الباحث أن يكون المقصود بـ «حافظ الدين» الأول وليس الثانى، وذلك بسبب قرب تاريخ وفاة الإمامين النسفى والسغناقى، ونحن نعلم أن السغناقى قد سطع نجمه فى فترة مبكرة من حياته حتى أنه فوض بالفتوى والتدريس وهو شاب، فمتى تتلمذ إذا على يد النسفى؟! ولكن هذا الترجيح من الباحث لايزال يعوزه التوثيق من خلال نصوص كتب السغناقى نفسه.

كما ذكرت بعض المراجع أساتذة آخرين له، لكن فى ذلك نظر، ويحتاج إلى إعادة تحقيق من ذلك ماجاء فى «الطبقات السنية» و «بغية الوعاة»: أن السغناقى أخذ عن عبدالجليل بن عبدالكريم صاحب «الهداية». ولم يجد الباحث لعبد الجليل هذا ذكراً فى المصادر التى بين يديه، ثم إن كتاب «الهداية» المشهور من كتب الحنفية إنما هو من تصنيف المرغينانى (ت ٥٩٣ هـ). وليس لعبد الجليل المذكور.

مؤلفاته:

مهر حسام الدين فى علوم: الفقه، والنحو، والأصول. ودرس بمشهد الإمام الأعظم أبى حنيفة ببغداد، كما ورد دمشق سنة عشر وسبعمائة ودرس بها، ثم زار حلب وكان له بها تلاميذ. وقد صرف السغناقى همته إلى تبسيط الكتب المهمة إلى القراء، فعنى بالشرح، حتى أنه يكاد يختفى كمؤلف وراء عمله كشارح. فبالنظر إلى أعماله نجد:

١ ـ «التسديد فى شرح التمهيد لقواعد التوحيد»[٧] وهو شرح لكتاب التمهيد للمكحولى، وقد جاء شرح التسديد فى مجلد ضخم كما وصفه أبو الوفا القرشى صاحب الجواهر المضية فى طبقات الحنفية وذكر أنه امتلك نسخته الأصلية[٨]. وقد اعتمد السغناقى فى شرحه على روايته للكتاب عن طريق الإمام حافظ الدين عن الكردرى عن الإمام على المرغينانى صاحب «الهداية» عن ضياء الدين النوسوجى عن الإمام علاء الدين السمرقندى عن مصنف الكتاب الإمام أبى المعين ميمون ابن محمد النسفى الحنفى المتوفى سنة ٥٠٨[٩].

٢ ـ كما كتب شرحا على كتاب «كنز الوصول فى أصول الفقه» للإمام فخر الإسلام أبى اليسر على بن محمد البزدوى (ت ٤٨٢ هـ) سماه «الكافى فى شرح أصول الفقه»[١٠] وقد وصف الوراقون والكتبية كتاب «الأصول» بأنه «كتاب عظيم الشأن، جليل البرهان، محتو على لطائف الاعتبارات، بأوجز العبارات، تأبى على الطلبة مرامه، واستعصى على العلماء زمامه، قد انغلقت ألفاظه، وخفيت رموزه وألحاظه، فقام جمع من الفحول بأعباء توضيحه، وكشف خباياته وتلميحه، منهم الإمام حسام الدين حسين بن على الصغناقى الحنفى .. وسماه «الكافى» ذكر فى آخره أنه فرغ من تأليفه فى أواخر جمادى الأولى سنة أربع وسبعمائة»[١١].

٣ ـ «النهاية فى شرح الهداية» فى الفقه لعلى بن أبى بكر المرغينانى، وقد ذكر فى آخر كتابه أنه فرغ من شرحه أواخر ربيع الأول سنة سبعمائة[١٢]. وقد حظى شرحه على الهداية بين القراء والعلماء حتى أنه يلقب فى بعض المصادر بـ «شارح الهداية»، وقد قام بعض فقهاء القرن الثامن بتلخيص شرحه على الهداية، فقام الفقيه قاضى القضاة محمود بن أحمد بن مسعود القونوى الدمشقى (ت ٧٧١هـ) المعروف بابن السراج بكتاب اختصار لشرح الهداية للصغناقى فى مجلد سماه «خلاصة النهاية»[١٣]. وذكرت بعض المراجع أن تلميذ السغناقى أحمد بن حسن المعروف بابن الزركشى المتوفى سنة ٧٣٨هـ وضع شرحاً على الهداية، وانتخب شرح الصغناقى، لكن الإمام ابن الشحنة ينفى بعد أن اطلع على كتاب ابن الزركشى أنه اختصر «نهاية» السغناقى وهو يعلق على ذلك قائلاً: وقد اعتبرت ماوقفت عليه من شرحه .. ولم أر فيما وقفت عليه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلامه شيئاً من بحوث الصغناقى»[14].

٤ ـ الوافى فى شرح «المنتخب فى أصول المذهب لمحمد بن محمد الأخسيكثى».

٥ ـ كما شرح كتاب «المفصل» فى النحو لجار الله الزمخشرى[15].

أما الكتب الذى تسب إليه تأليفا لا شرحاً فهى:

١ ـ كتاب «النجاح فى التصريف» وهو فى علم الصرف[16].

٢ ـ «غوائل البدع» ذكره صاحب «كشف الظنون»[17].

٣ ـ «دامغة المبتدعين وناصرة المهتدين»[18] وهذا الكتاب اختلف فى نسبته فقيل إنه لحسام الدين السغناقى وقيل إنه لحسام الدين حسن بن شرف التبريزى المتوفى بعد سنة ٧٩٠هـ.

ثقافته:

بالنظر فيما خلفه السغناقى من الكتب نلحظ أنه كان مثقفا ثقافة فقهية فهو مهتم بكتب الفقه وأصوله واهتمامه بالنحو والصرف لدورهما فى فهم النصوص الفقهية التى يعول عليها، ونقده للصوفية لخروجها عن أصول الدين.

ومع ذلك نجد خبرا يبرز لنا الجانب الأدبى فى حياة السغناقى. فقد ورد فى تحقيق كتاب «سلوة الشيعة» المعروف بـ «تاج الأشعار» لأبى الحسن على بن أحمد الفنجكردى النيسابورى للمحقق محمد رضا أنصارى قمى أن حسام الدين حسين بن على الصغناقى أمر كاتبه محمد شاه بن محمد ناعمرى مريبانى أن ينتسخ له نسخة من الكتاب (تاج الأشعار) وهو مجموع أشعار الإمام على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ وذكر أن ذلك تم فى أواسط شهر جمادى الأولى، سنة٧١٦هـ!! فى المدرسة الطاهرية وهذه النسخة محفوظة فى «مكتبة مجلس الشورى الإسلامى» بإيران. وتعد هذه النسخة أكمل وأصح وأقدم نسخ الكتاب لذا اعتمد عليها المحقق فى تحقيقه، فهل كان السغناقى حقا هو الذى أمر بكتابة النسخة فى هذا الوقت نحن نعلم أن هناك خلافا على سنة وفاة السغناقى بين عامى ٧١٠ و ٧١٤ لكن أحدا من المؤرخين لم يؤخر سنة وفاته إلى سنة ٧١٦هـ، فهل الذى أمر بالكتابة الإمام السغناقى أم أحد أبنائه؟ أم أن الأمر كان الإمام السغناقى نفسه لكن هناك خطأ فى ذكر سنة النسخ كل هذا يحتاج إلى دليل للفصل فيه.

أخلاقه:

يمكننا أن نتعرف على الجوانب الخلقية التى تميز بها الإمام السغناقى فى حياته من خلال ماتركه لنا من كتب، وما أثر عنه من روايات، فهو أستاذ مهتم بعمله التربوى يبدو ذلك من أنه أوقف عمره على اختيار الكتب المهمة لطلاب عصره وبذل حياته فى فك غوامضها وتذليل عباراتها. لكن هناك جوانب أخرى تبرزها لنا بعض الروايات التى أوردها مترجمو حياته. ومن هذه الجوانب الخلقية دفاعه عن غيره من العلماء والوقوف بجانب من ظلم منهم حتى رفع الظلم عنه، فحينما حدثت مشكلة للعالم أبى محمد زين الدين عبدالله بن مروان ابن عبدالله بن فيروز الفارقى (المتوفى سنة ٧٠٣) وهو تلميذ شيخ الإسلام وسلطان العلماء فى عصره الإمام عز الدين بن عبدالسلام. وكان الإمام الفارقى يعمل فى عدة وظائف منها أستاذ دار الحديث الأشرفية بعد الإمام النووى، لكن سعى فيه بعض الناس لدى السلطة فى دمشق حتى منع الفارقى من الخطابة، فقام الشيخ على السغناقى[19] وآخرون حتى أعيد الفارقى إلى وظائفه التى كان عليها.

ومن الصفات التى تميز بها السغناقى ذلك الذكاء الحاد الذى يصل إلى حد الإلغاز، فقد ذكر أن الإمام حسام الدين كان جالسا للدرس مع مجموعة من الطلاب فى المدرسة الحسامية بدمشق، فأقبل عليه رجل وقال له: بواو أم بواوين؟ فلم يفهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحـاضـرون مـاذا يعنى الرجل، لكن السـغناقى أجـاب الرجل قـائلا: بواوين. فقال السائل: بارك الله فيك كما بورك فى لا ولا، وانصرف الرجل وترك الناس فى تعجب. ولم يعلم أحد من الحاضرين ماذا يعنى ولا بم أجاب عليه السغناقى. وبعد الدرس سأل الحاضرون: عن معنى كلام الرجل. فـأجـاب السـغناقى قـائلا: سـألنى عن التـشـهـد بواو أم بواوين؟ فقلت: بهما. فقال: بارك الله فيك كما بورك فى «شـجـرة لاشـرقـيـة ولا غربية»[٢٠].

مخطوطات السغناقى:

١ ـ يوجـد مـخطوط «التـسـديد فى شرح التـمـهيد» فى دار الكتب المصرية، عدد أوراقه ١٣٣ ورقة، مقـاس الورقة ٢٠ ـ ١٥سم، ويرجع تاريخ نسـخـها إلى عـام ١١٢٥هـ، وقـد أهدت الحكومـة المصرية نسخة من المخطوط إلى مكتبة الأكـاديميـة فى ألماطى. ورقـمـه فى دار الكتب بمصر (القاهرة أول ٢/١١).

٢ ـ مـخطوط «الكافى لما قـصـر عنه الوافى» (هـكذا عنوانه فـى المخطوط) كـتب المخطوط الناسخ مـصطفى درويز فى أحد عـشـر مـجلداً، مـحـفـوظة فى مكتـبـة طلعت بدار الكتب، وقـد أهدت الحكومة المصرية نسخة من المخطوط إلى مكتبة الأكاديمية فى ألماطى.

٣ ـ «الوافى فى شـرح المنتـخب فى أصـول المذهب» مـخطوط بدار الكتب المصرية، وقد أهدت الحكومة المصرية نسـخـة من المخطوط إلى مكتـبـة الأكـاديمية فى ألماطى. وهو موجود فى مـخطوطات برايس برقم ٦٤٥٢، و ٨٨٠، وبالقـاهرة أول ٢/٢٦٩/٣١، والقـاهرة ثان ٣٤٧/١، وآصـفـيـة ٩/٥٨/٩٦/٦.

٤ ـ مخطوط «النهاية فى شرح الهداية» محفوظ برقم ٢٢٢ بدار الكتب بالقـاهرة عـدد أوراقه ٣٦٤، وقـد أهدت الحكومة المصرية نسخة من المخطوط إلى مكتبة الأكاديمية فى ألماطى. بنكيبور ١٦٣٤/١٩، ليبتسج ٤٥٩، فاتيكان قيدا ١٣٤٦، قلج على ٢/٤٤٠، وسليمانية ٦٦/٥٥٧، القاهرة أول ١٤٨/٣، ١٤٥، المكتب الهندى ٢١٨، الاسكندرية فقـه حنفى ٧٠، باتنة ٩٤/١. ويوجد على الكتاب تلخيص بعنوان «خلاصة النهاية» لمحمود بن أحمد القونوى ٨١.

٥ ـ فى قسم المخطوطات بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة مخطوط «النهاية فى شرح الهداية» لحسام الدين الحسين بن على السـغناقى المتـوفى سنة ٧١١هـ/١٣١١م وتاريخ نسخ المخطوط سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م.

٦ ـ دامـغـة المبـتـدئين وناصـر المهـتـدين، باتنة ٤٢٩/٢/ ٣/٢٦٠٣، ومنه قطعة فى برلين ١٣٩٠، رامبور ٢٩٨/١ (ينسب أيضاً إلى حسام الدين الحسن بن شرق الحسينى).

٧ ـ وله مخطوط بعنوان «شرح التمهيد لقواعد التوحيد» للغـزالى وهو أخـو الإمـام أبى حـامـد الغـزالى، ويوجـد فى مخطوطات عاطف برقم ١٢٨٢، وفى القاهرة ١١/٢.

تلاميذه:

ذكر كتاب موسوعة الفقهاء فى القرن الثامن من بين تلاميذ السغناقى الشيخ الفجدوانى، ولم تذكر الموسوعة المصدر الذى استقت منه هذه المعلومة. ولم يعثر الباحث على ذكر لشيخ بهذا الاسم اللهم إلا الشيخ عبدالخالق الفجدوانى الصوفى المعروف الذى أثرت طريقته فى المشرق الإسلامى حتى حلت الطريقة النقشبندية محلها[٢١]، ولكن الفجدوانى هذا متأخر بكثير عن عصر السغناقى.

الشيخ عبيد الله بن الحجاج الكاشغردى (كذا بالدال فى موسوعة طبقات الفقهاء فى القرن الثامن الهجرى) وذكر فى بعض المراجع باسم عبدالله بن حجاج بن عمر الكاشغرى الحنفى الصوفى[٢٢].

الإمام محمد بن عبدالرحمن الغزنوى تلميذ السغناقى[٢٣] صاحب كتاب «جامع الأنوار» وهو من كتب الحديث النبوى[٢٤].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهاب الدين فاضل أحمد بن الحسن المعروف بـ «ابن الزركشى ت ٧٣٨ هـ» درس بالحسامية وأعاد ووضع شرحا على الهداية وذكرت المراجع أنه انتخب شرح السغناقى[٢٥] وكانت له مشاركة فى العلوم فى عصره.

وتتلمذ عليه بمدينة حلب قاضى القضاة بها الشيخ ناصر الدين محمد بن أبى حفص عمر بن العديم بن أبى جرادة[٢٦]، وقد احتفى الإمام حسام الدين بالقاضى ناصر الدين حتى أنه كتب له شرحه على الهداية بيده، كما أجاز له أن يرويها ويروى جميع مجموعاته ومؤلفاته خصوصا ويروى أيضا ما كان له فيه رواية من الأساتذة قال وكان هذا فى غرة شهر المعظم رجب من شهور سنة ٧١١هـ[٢٧].

وفــــاته:

اختلف المؤرخون فى سنة وفاته: فقيل توفى سنة ٧١١ وقيل ٧١٤ وتفرد محقق كتاب «تاج الأشعار» فى مقدمته أنه توفى ٧١٦هـ.

إن الإمام السغناقى يعد علامة بارزة فى تاريخ الثقافة والعلم فى بلاد ما وراء النهر عامة وأراضى قازاقستان خاصة. ورغم الشهرة الواسعة التى نالها حسام الدين السغناقى فى حياته وبعد وفاته إلا أن أعماله مازالت مخطوطة فى حاجة إلى تحقيق ونشر علمى يكشف جوانب الإبداع فى العلوم الإسلامية والعربية عند السغناقى وعند أئمة العلم فى عصره، خاصة أن التراجم التى كتبت عنه مازالت فى حاجة إلى تمحيص دقيق يشكف مراحل رحلة الإمام فى تلقى العلم فى بلده سغناق وتنقله منها إلى بلاد العراق والشام، وعلاقته بالسلطة فى عصره وعلاقاته بأساتذته وزملائه وتلاميذه.

إن تحقيق أعمال السغناقى ودراستها وتحليل رحلة حياته وعلاقات عصره يحتاج إلى مشروع علمى كبير تتشارك فيه الجامعات والمعاهد العلمية المهتمة بتاريخ قازاقستان الثقافى، ويساهم فيه علماء فى تخصصات مختلفة مثل تحقيق المخطوطات والفقه وأصول الفقه والتصوف والنحو والصرف والتاريخ العربى وتاريخ قازاقستان.

ولابد أن ينال هذا المشروع دعما من أجهزة الدولة حتى يخرج إلى النور بصورة علمية موثقة، فى إطار المشروع القومى للدولة «التراث الثقافى القازاقى».

الهوامش:

١ ـ الجواهر المضية فى الجواهر المضية فى طبقات الحنفية جـ١ ص ٢١٢
٢ ـ الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٩٠.
٣ ـ طبقات الحنفية جـ١ ص١١٥ الجواهر المضية فى طبقات الحنفية جـ١ص ٢١٣.
٤ ـ كشف الظنون جـ٢ ص ٢٠٣٢.
٥ ـ «الجواهر المضية فى طبقات الحنفية جـ١ ص ٢١٣».
٦ ـ طبقات الحنفية جـ١ ص ٣٦٧.
٧ ـ كشف الظنون جـ١ ص ٤٠٣.
٨ ـ «الجواهر المضية فى طبقات الحنفية جـ١ ص ٢١٣».
٩ ـ «الجواهر المضية فى طبقات الحنفية جـ١ ص ٢١٣».
١٠ـ «الجواهر المضية فى طبقات الحنفية جـ١ ص ٢١٣».
١١ ـ كشف الظنون جـ١ ص ١١٢.
١٢ ـ «الجواهر المضية فى طبقات الحنفية جـ١ ص ٢١٣».
١٣ ـ طبقات الحنفية جـ١ ص١٥٦، وكشف الظنون جـ١ ص ٧١٩.
١٤ ـ كشف الظنون جـ٢ ص٢٠٣٧.
١٥ ـ كشف الظنون جـ٢ ص١٧٧٥.
١٦ ـ كشف الظنون جـ١ ص١٩٢٩.
١٧ ـ كشف الظنون جـ١ ص١٣٠٦.
١٨ ـ كشف الظنون جـ١ ص٧٢٩.
١٩ ـ الدرر الكامنة جـ٣ ص٩٠.
٢٠ ـ طبقات الحنفية جـ١ ص ٤٧٥.
٢١ ـ راجع كتاب «الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية» المعروف بـ «العقد المنظوم فى ذكر أفاضل دولة الروم «لـ طاش كبرى زاده (ت٩٦٨هـ) جـ١ ص١٥٤ نشر دار الكتاب العربى بيروت ١٣٩٥هـ.
٢٢ ـ الدرر الكامنة جـ٣ ص٢٧.
٢٣ ـ كشف الظنون جـ٢ ص ١٨٣٨.
٢٤ ـ كشف الظنون جـ١ ص ٥٣٧.
٢٥ ـ طبقات الحنفية جـ١ ص٦٤.
٢٦ ـ «الجواهر المضية فى طبقات الحنفية جـ١ ص٢١٣» وطبقات الحنفية جـ١ ص ١٠٢.
٢٧ ـ «الجواهر المضية فى طبقات الحنفية جـ١ ص٢١٣».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

مع الجاحظ فى حديثه عن الكتاب قراءة وتأليفا واقتناء

أ. د/ طه مصطفى أبو كريشة

من وحى الأمر الإلهى الذى جاء فى قول الله عز وجل ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ العلق: آية ١، ومن وحى القسم الربانى الذى جاء فى قوله - سبحانه ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ القلم: آية ١، كتب العالم العربى الموسوعى أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ مقالة مطولة فى كتابه الأشهر (الحيوان)[1]. عن فضل القراءة والاطلاع فى الكتب، وعن كيفية الكتابة والتأليف فمما قاله الجاحظ فى هذه المقالة (والكتاب هو الجليس الذى لا يطريك، والصديق الذى لا يغريك، والرفيق الذى لا يملك، والجار الذى لا يستبطيك، والصاحب الذى لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بالكذب).

ففى هذه الجمل نرى الحديث عن الكتاب وكأنه إنسان توافرت فيه كل صفات الإنسان المحبوب إذا كان صديقًا أو رفيقًا أو جارًا، أو صاحبًا أو جليسًا، لقد تجمعت فى الكتاب كل الصفات التى تفرقت فى هؤلاء من المؤانسة وحسن الجوار وأصالة الصداقة، وأمانة المرافقة، مع البعد عن الصفات المذمومة من الملق والتأفف والمكر والنفاق والكذب.

وعن آثار المجالسة مع الكتاب والاطلاع على ما فيه من العلم والمعرفة يقول الجاحظ (والكتاب هو الذى إذا نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجوّد بنانك، وفخم ألفاظك، وعمّر صدرك، وعرفت به فى شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال فى دهر، مع السلامة من الغرم ومن كد الطلب، ومن الوقوف بباب المكتسب بالتعليم، ومن الجلوس بين يدى من أنت أفضل منه خلقًا، وأكرم منه عرقًا، ومع السلامة من مجالسة البغضاء، ومقارنة الأغبياء).

إن الجاحظ يقدم هنا مجموعة من الآثار التى تعود على القارئ وهو ما يطالعه من كتب، فالقراءة فى ذاتها تحدث متعة ذاتية، وتوجد سرورًا وبهجة نفسية، وهذا الأثر النفسى يأتى فى مقدمة الآثار التى عددها الجاحظ إذ يقول (والكتاب هو، الذى إذا نظرت فيه أطال إمتاعك) ثم تأتى الآثار الأخرى التى تظهر فى ذكاء الطبع، وبسطة اللسان وفصاحته وطلاقته نتيجة لما تزود به العقل من ضروب المعرفة، كما قال (وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجوَّد بنانك، وفخّم ألفاظك) ثم يشير الجاحظ إلى أن المعرفة التى تأتى عن طريق الكتاب توجز الزمن، وتجنب المتعلم كثيرًا من العقبات والمواقف التى يأباها على نفسه إذا احتاج إلى من هو أدنى منه خلقًا، وأقل منه فى ميدان العلم تحصيلاً.

ومن حديث الجاحظ عن الكتاب وفضله حديثه عن سهولة الوصول إليه والاتصال به دون مشقة ودون تكلف، وفى أى وقت من الأوقات، دون تحرج من التعلل بأية علة تمنع قاصده من الوصول إليه، يقول الجاحظ (والكتاب هو الذى يطيعك بالليل كطاعته بالنهار، ويطيعك فى السفر كطاعته فى الحضر، ولا يعقل بنوم، ولا يعتريه كلال السهر).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا كان الكتاب صديقًا ورفيقًا وصاحبًا لقارئه، فإنه فى الوقت نفسه وفى المقام الأول معلم وأستاذ، ويتوافر فيه ما لا يتوافر فى المعلمين من البشر، يقول الجاحظ (وهو المعلم الذى إن افتقرت إليه لم يخفرك، وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة، وإن عزلت لم يدع طاعتك، وإن هبت ريح أعاديك لم ينقلب عليك).

ومن حديث الجاحظ ما يبين فائدة مصاحبة الكتاب من حيث تحصين القارئ من قضاء وقت الفراغ فيما لا يفيد، ومن حيث منعه من الاختلاط بغيره من رفاق السوء. يقول الجاحظ (ولو لم يكن من فضله عليك إلا منعه لك من الجلوس على بابك، والنظر إلى المارة بك، مع مافى ذلك من التعرض للحقوق التى تلزم، ومن فضول النظر، ومن عادة الخوض فيما لا يعنيك، ومن ملابسة صغار الناس، وحضور ألفاظهم الساقطة، ومعانيهم الفاسدة، وأخلاقهم الرديئة، وجهالاتهم المذمومة، لكان فى ذلك السلامة، ثم الغنيمة، وإحراز الأصل، مع استفادة الفرع. ولو لم يكن فى ذلك إلا أنه يشغلك عن سخف المنى، وعن اعتياد الراحة، وعن اللعب وكل ما أشبه اللعب، لقد كان على صاحبه أسبغ النعمة، وأعظم المنة).

وإلى جانب هذه الحصانة التى يكتسبها القارئ من خلال صحبته للكتاب قارئًا دارسًا، فإن هناك أمرًا آخر يتحدث عنه الجاحظ من خلال إسباغه صفة الحياة على الكتاب، ومن هنا جاء وصفه له بالأدب الجم، والذوق العالى، والسلوك الراقى، وهى صفات توجب الحب له والأنس به، والقرب منه، دون شعور بالملل وإن طالت الصحبة، وإن تكرر اللقاء مرات ومرات. يقول الجاحظ عن هذا الجانب (والكتاب مع خفة ظله، وصغر حجمه، صامت ما أسكتّه، وبليغ ما استنطقته، ومَنْ لك بمسامر لا يبتديك فى حال شغلك، ويدعوك فى أوقات نشاطك، ولا يحوجك إلى التجمل له، والتذمم منه، ومَنْ لك بزائر إن شئت جعلت زيارته غبّا، ووروده خمسًا، وإن شئت لزمك لزوم ظلك، وكان منك مكان بعضك).

وفى موضع آخر يرد الجاحظ على أولئك الذين يهونون من شأن الكتاب، ويذهبون إلى أن فى الحياة ما يسمو على منزلته، وما يتجاوز قدره، وما يغلبه فائدة، وما يسبقه فى مضمار العلا. يقول الجاحظ وعبت الكتاب، ولا أعلم جارا أبرّ، ولا خليطًا أنصف، ولا رفيقًا أطوع، ولامعلمًا أخضع، ولا صاحبًا أظهر كفاية، ولا أقل جناية، ولا أقل إملالا وإبرامًا، ولاأحفل أخلاقًا، ولا أقل خلافًا وإجرامًا، ولاأقل غيبة، ولا أكثر أعجوبة وتصرفًا، ولاأقل تصلفًا وتكلفًا، ولا أبعد من مراء، ولاأترك لشغب، ولا أزهد فى جدال، ولاأكف عن قتال من كتاب. ولا أعلم قرينًا أحسن موافاة، ولا أعجل مكافأة، ولا أحضر معونة، ولا أخف مئونة، ولا شجرة أطول عمرًا، ولا أجمع أمرًا، ولا أطيب ثمرة، ولا أقرب مجتنى، ولا أسرع إدراكًا، ولا أوجد فى كل إبان، من كتاب.

ولا أعلم نتاجًا فى حداثة سنّه. وقرب ميلاده، ورخص ثمنه وإمكان وجوده، يجمع من التدابير العجيبة، والعلوم الغريبة، ومن آثار العقول الصحيحة، ومحمود الأذهان اللطيفة، ومن الحكم الرفيعة، والمذاهب القويمة، والتجارب الحكيمة، ومن الإخبار عن القرون الماضية، والبلاد المتنازحة،

يرى الجاحظ أن الكتاب خير جليس وأفضل رفيق وأوفى أنيس تنمو به العقول وتسعد النفوس وتبتهج القلوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينبغى على الكاتب أن يعاود النظر فيما كتب مرات ومرات وأن يغلّب سوء الظن فى سلامة ما كتب على حُسن الظن حتى لا يخرج وهو يحمل من النقائص بما لا يرضاها لنفسه

والأمثال السائرة، والأمم البائدة ما يجمع لك الكتاب. قال الله عز وجل «**اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم**» فوصف نفسه تبارك وتعالى بأن علم بالقلم، كما وصف نفسه بالكرم واعتدّ بذلك فى نعمه العظام، وفى أياديه الجسام).

ذلك بيان ما كان من حديث الجاحظ عن الكتاب وقارئه، وقد رأينا كيف أخبر عن الكتاب أنه خير جليس، وأفضل رفيق، وأوفى صديق، وأرق أنيس، وأنه هو الذى تنمو به العقول، وتسعد النفوس، وتبتهج القلوب، وأنه يعطى قارئه المعرفة من أقرب طريق، وبأيسر النفقة، مع صيانة الكرامة النفسية من التعرض لما يخدشها، أو ينزل من قدرها.

فماذا عن حديث الجاحظ عن مؤلف الكتاب؟ إن الجاحظ يتحدث أولاً فى هذا الجانب عن الحاجة إلى التأليف والتدوين فيقول (ولولا الكتب المدونة، والأخبار المخلدة، والحكم المخطوطة، التى تحصن الحساب وغير الحساب، لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، ولما كان للناس مفزع إلى موضع استذكار، ولو تم ذلك لحرمنا أكثر النفع).

وإذن فإن الحاجة إلى تدوين العلوم وتأليفها حاجة ضرورية لابد من القيام بها، ولن يقوم بذلك إلا المؤلفون الذين ينهضون للتأليف مع ما يصاحبه من المشقة والعناء.

وفى بيان فضل التأليف الذى لن يتم إلا باستخدام القلم الذى يخط ويسطر ويكتب، يبين الجاحظ أن للقلم فضلاً مصاحبًا لفضل المؤلف الكاتب، فهما فضلان متلازمان لا وجود لواحد منهما دون الآخر، وعن ذلك يقول (فلذلك وضع الله عز وجل القلم فى المكان الرفيع، ونوه بذكره فى المنصب الشريف، حين قال «**ن والقلم وما يسطرون**» فأقسم بالقلم كما أقسم بما يخط القلم).

ولما كان التأليف خلاصة ما وصل إليه المؤلف فيما يكتب ويؤلف، فإن على هذا المؤلف أن يحتاط لنفسه، وأن يأخذ حذره وهو يؤلف ما يؤلفه من كتب. وعن بعض مظاهر هذه الحيطة وذلك الحذر، يحدثنا الجاحظ قائلاً (وينبغى لمن كتب كتابًا ألاّ يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء، وكلهم عالم بالأمور، وكلهم متفرغ له ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلاً، فإن لابتداء الكتب فتنة وعجبا، فإذا سكنت الطبيعة، وهدأت الحركة، وتراجعت الأخلاط، وعادت النفس وافرة، أعاد النظر فيه، فيتوقف عند فصوله توقف من يكون وزن طمعه فى السلامة، أنقص من وزن خوفه من العيب).

وهو حديث يحمل وصية لها قيمها الكبرى فى ميدان التأليف، فعلى المؤلف أن يتوقع أن من ورائه نقدة فاحصين، وأن هؤلاء الفاحصين متفرغون للمراجعة والنقد وتلمس الأخطاء والزلات، فليحسب لهم حسابًا قبل أن يخرج إلى الناس كتابه.

وإلى جانب هذه الوصية فإن على المؤلف أن لا يكتفى بما أملاه عليه عقله أول الأمر، وإنما عليه أن يعاود النظر مرات ومرات، وأن يتهم نفسه بأنه لم يصل إلى الدرجة المرتضاة فى الجودة، وأن يغلّب سوء الظن فى سلامة ما كتبه على حسن الظن، حتى لا يتعجل فى إخراج ما ألفه إلى القراء، وهو يحمل ما يحمله من نقائص لا يرضاها لنفسه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى بيـان الآثار الضـارة لهـذه النقـائص التى تكون من وراء التعجل وعدم المراجعة يقول الجاحظ (واعلم أن العاقل إن لم يكن بالمتتبع فكثيرًا ما يعتريه من ولده، أن يحسن فى عينه منه المقبح فى عين غـيـره، فليـعلم أن لفظه أقـرب نسبًـا من ابنه، وحركته أمس به رحمًا من ولده).

والجاحظ ينبه هنا إلى أن التعجل وفقد المراجعة يؤدى إلى خداع النفس الذى يجعل القبيح حسنًا، والخطأ صوابًا.

وفى مجال الحديث عن التأليف يعرض الجاحظ أيضا للغة المؤلف وأسلوبه الذى يجب أن يكون واضحًا مفهومًا بعيدًا عن الغمـوض فيقـول (وليس الكتاب إلى شىء أحوج منه إلى إفهام معانيه، وليس له أن يهذبه جدًا وينقحه ويصفيه ويروقه حتى لا ينطق إلا بلبّ اللب.. فـإنه إن فـعل ذلك لم يفـهم عنه إلا بأن يجدد لهم إفهامًـا مـرارًا وتكرارًا، لأن الناس كلهم قـد تعـودوا المبسوط من الكلام).

وإلى جانب الحديث عن قراءة الكتب وتأليفها فإن للجاحظ حديثًا آخر يتعلق باقتناء الكتب، وضرورة أن يكون لطالب العلم ومعلم العلم مكتبة يئول إليها كل منهما حين يريد وهو معتكف فى داره، دون أن يرجئ حاجته إلى التزود بالعلم إلى وقت أو إلى مكان آخر، فالمكتبة المملوكة هى أسرع مسعف، وأطوع معين.

وحول تحقيق هذه الغاية يقول الجاحظ فى سياق حديثه المطول عن الكتـاب (ووراثة الكتب الشـريفـة والأبواب الرفيـعـة، منبهة للمورِّث، وكنز عند الوارث، إلا أنه كنز لا تجب فيه الزكاة، ولا حق السلطان، وإذا كانت الكنوز جامدة، ينقصهـا مـا أخذ منها، كان ذلك الكنز مائعًا يزيده ما أخذ منه، ولايزال بها المورِّث مـذكورًا فى الحكمـاء، ومنوهًا باسـمـه فى الأسـمـاء، وإمـامًـا متبوعًا، وعلمًا منصوبًا، فلا يزال الوارث محفوظًا، ومن أجله محـبـوبًا ممنوعًـا، ولا تـزال تلك المحبـة ناميـة، مـا كـانت تلك الفوائد قائمة، ولن تزال فوائدها موجودة، ما كانت الدار دار حـاجـة، ولن يـزال من تعظيـمـهـا فى القلوب أثر، مـا كـان من فوائدها أثر).

إن الجاحظ يدعو من خلال حديثه إلى أن خير ما يتـركه الإنسان لورثته إنما هو الكتب التى يقتنيها ويملكها، وهى خير من ترك المال، لأن الفضل فيها فضل مضاعف، إذ فيها فضل لصاحبها الذى اقتناها، وفيها الفضل باق مستمر نام لدى الوارث الذى انتقلت إليه ملكية هذه الكتب المقتناة، وذلك حين ينتفع بما فيها، وحين يجعلها مقصد طلاب العلم الذين يطالعون ما احتوت عليه من ثمرات العقول.

ومن جانب آخر فإن الجاحظ يشير إلى أثر القـدوة الحـسنة بين الآباء والأبناء، حين يكون الأب قـدوة فى حب الكتب، وفى تكوين المكتبة داخل المنزل، لأن الأبناء تتفـتح عـيـونهم عليـهـا مع بواكير سنهم، فيكون ذلك داعيًا بطريق غير مباشر إلى حب المعرفة، وفى ذلك يقول (ومتى كان الأديب جامعًا بارعًا، وكانت مواريثه كتبًا بارعة، وآدابًا جامعة، كـان الولد أجـدر أن يرى التـعلم حظا، وأجدر أن يسرع التعليم إليه، ويرى تركه خطأ وأجـدر أن يجـرى من الأدب على طريق قد أنهج له، وأجدر أن يسرى إليه عرق مَنْ نَجَلَه، وسقى من غرسه.. فخير ميراث وُرِّث كتب وعلم وخير المورثين من أورث مـا يجـمع ولا يفـرق، ويبـصِّـر ولا يُعمى، ويعطى ولا يأخذ).

وبعـد: فـإن حـديث الجـاحظ عن الكتاب قـراءة وتأليفًـا واقـتناء حديث مستفيض اقتطفنا منه مقتطفات يسيرة نحـاول أن نوقظ من خـلالهـا أولئك الزاهـدين فى الجـلوس مـع الكـتب، والعازفين عن صحبتها، والمؤثرين لغيرها من وسـائل المعـرفـة الحـديثـة. وكل من الزهد والعـزوف والإيثـار، أمـور يشكو منها الغيورون على الثقافة فى عصرنا الحـاضـر.. ونختم هذه الإشـارة ببيت المتنبى الذى يقول فيه:

أعز مكان فى الدّنى سرج سابح

وخير جليس فى الزمان كتاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والحياة

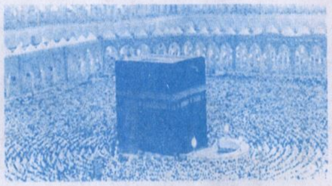

- الإيدز في ميـــزان الإســلام
- شعوب استخدمت اللغة العربية في تدوين لغاتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيدز فى ميزان الإسلام

د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن

قال رسول الله ﷺ: «.. ما ظهرت الفاحشة فى قوم، حتى يعلنوا بها، إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع، التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا»(١).

إن هذا الحديث الشريف يشتمل على أربعة مقاطع: أما عن المقطع الأول «ماظهرت الفاحشة فى قوم» فهو الآن متحقق وجوده فى المجتمع الغربى، نحن نقرأ ونسمع ونرى كل يوم عن هذه المخازى فى وسائل الإعلام المختلفة، ومنا من ذهب ورأى بنفسه ـ وليس بعد العين أين!.

إن الشاذين جنسيا فى هذه المجتمعات الغربية قد أصبح لهم حق قانونى واعتراف اجتماعى بهم، وأصبحت لهم أنديتهم وجمعياتهم ومجلاتهم.

وقد أصبح الشذوذ الجنسى ظاهرة معلنة منذ أواخر الستينيات فى الغرب، وبالتالى فإن الشذوذ الجنسى هناك لم يعد مما يخدش حياء المرء أو كرامته وشرفه أو رجولته بطبيعة الحال!. وغدا أمرا عاديا أن يتقدم هذا الصنف الثالث من بشر آخر الزمان ليشغل مختلف المواقع والمناصب.

ومن ثم فقد تحقق شرطا حديث رسول الله ﷺ فى المجتمع الغربى من ظهور الفاحشة والإعلان بها فكان لزاما أن يتحقق جواب الشرط فى الحديث الشريف من تفشى الطواعين والأوجاع فى هذه المجتمعات.

إن الشاذين جنسيا هم أكثر فئات المجتمع عرضة للأمراض التناسلية من الهربس والزهرى، ثم هاهو إيدز قد اختصهم الله به بنسبة ٧٥٪ دون غيرهم، ليتحقق المقطع الثالث من حديث رسول الله ﷺ «إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع» ويبقى أن نسأل: هل «إيدز» بصفاته الإكلينيكية ومسبباته الفيروسية كان معروفا من قبل؟!.. إن المرض نفسه اكتشف فقط فى عام ١٩٨١م.. والفيروس المسبب له لم يكتشف إلا فى عام ١٩٨٣م، وهو نوع جديد من الفيروسات، كذلك فإن أحدا من العلماء لم يسبق له وصف هذا المرض من قبل وهو ما ختم به رسول الله ﷺ فى حديثه الشريف فى قوله: «التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا».

إن رسول الله ﷺ يتحدى أهل الفاحشة فى كل زمان ومكان بثقة المتكلم عن الله، وما كان أغناه أن يصف الطواعين والأوجاع بأنها لم تكن فى أسلافكم الذين مضوا.. هذا لو كان بشرا عاديا حتى يضمن تحقق كلامه فى المستقبل.

ولكنه ﷺ يثق فى الله ويتكلم عن الله فأنبأ فى تحد وثقة أن هذه الطواعين والأوجاع التى سيصيب الله بها أهل الفاحشة ستكون جديدة غير مسبوقة ولا معروفة من قبل. **﴿وَمَايَنطِقُ عَنِ الهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى﴾** النجم: الآيتان ٣، ٤.

وهكذا نرى فى حديث رسول الله ﷺ إعجازين: تحديه لأهل الفاحشة بقوله إن الله لابد مصيبهم بالأمراض والأوجاع، ثم تحديد نوعية هذه الطواعين؛ بأنها لم تكن معروفة فى أسلافهم.

لم يكن ظهور «إيدز» محض صدفة... أو عشوائية، ولكنه وفق ترتيب محكم من الله عز وجل لقوله سبحانه وتعالى: **﴿مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ وَلاَ فِى أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾** الحديد: آية ٢٢.

وفى رأيى أن ظهور «إيدز» يعد علامة صحية وضرورة عقدية واجتماعية وحضارية وأخلاقية وإنسانية وعلمية وتاريخية واقتصادية.

إن المسلم الملتزم بحدود الله يرى هؤلاء القوم يرتعون فى الحرام والفواحش ظاهرها وباطنها ولا رادع لهم ولأن الإيمان يزيد وينقص فإن الشيطان كثيراً ما يجد لنزغاته مدخلاً رحباً إلى نفس المؤمن ليشككه فى مدى جدوى التزامه بحدود الله ..فكان ولابد من ظهور «إيدز» وأمثاله من الآيات الكونية، ليزداد الذين آمنوا إيماناً مع إيمانهم ولكى يؤكد سبحانه وتعالى رحمته بهم أن وقاهم تلبيس إبليس، كما أن ظهور «إيدز» هو ضرورة عقدية، تستلزمها العقيدة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم بحتمية ظهوره عند استعلان المجتمع بالفاحشة، ذلك فضلاً عن قول القرآن الكريم فى أكثر من موضع بالعذاب الدنيوى لأهل الفاحشة مثل قوله سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** النور: آية ١٩.

وكما يعد ظهور «إيدز» ضرورة إنسانية إنقاذاً للفطرة الإنسانية من الضياع أمام غول الشذوذ والانحراف لقوله سبحانه وتعالى: **﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَتَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾** الروم: آية ٣٠.

وحتى لا يطغى جانب الشواذ فى المجتمع على جانب الأسوياء، ولا يطغى جانب الرذيلة على جانب الفضيلة، و لا تنطمس معالم الحضارة الحقة ويضيع الأصل الروحى لها كان ضرورة اجتماعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأخلاقية وحضارية.

إن الإنسان الغربي بعد ما اخترق حجب الفضاء ونزل على سطح القمر وزرع القلب والرئتين وانتهى به الأمر أن جعل من العلم معبوده وإلها! فكان العقاب هذه المرة من جنس العلم كما هو من جنس العمل، ليعلم الإنسان أن فوق كل ذى علم عليم، وأن الله سبحانه وتعالى ما أعطانا العلم لنتخذه إلهاً من دونه، ولكنه سبحانه وتعالى أعطاه لنا ليكون وسيلة لغاية أسمى وهى معرفة الله وعبادته، ومن ثم فإن عجز الإنسان الغربى أمام فيروس «إيدز» هو دليل عملى على خطأ تصور الإنسان للعلم، حماية للعلم ذاته من أن يكون أداة استعلاء أو سبب شرك وكفر.

ولأن أبناء المجتمعات الغربية اليوم ماهم إلا أجداد لأجيال قادمة فى هذا الكون المحكوم بسنة الله.. ولا بد أن تنفذ فيهم سنة الله ولن تجد لسنة الله تحويلا ..فإن ظهور «إيدز» فى هؤلاء القوم الذين أباحوا الفاحشة واستعلنوا بها لم يكن إلا لكى تتسق سيرتهم مع من قبلهم من آبائهم الأولين منذ قوم لوط حتى الآن، وتكون آية لمن خلفهم من أبناء القرون التاليات.

وكأن الله يقول لهم كما قال لفرعون: **﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون﴾** يونس: آية ٩٢.

وبين كل ساعة وأخرى تنقل وسائل الإعلام المختلفة قصة تشير إلى مدى الرعب الذى تغلغل فى قلوب أفراد المجتمع الغربى من هذا الوافد الجديد. الرعب إذن سلاح فتاك، سلاح مدمر..!!

وهناك قصة محاكمة أخرى(٢) لمريض «إيدز» رفض فيها القاضى الأمريكى أن يمثل المتهم أمامه فى قاعة الجلسة خوفاً على نفسه من العدوى! وتم إجراء أغرب محاكمة لهذا المتهم فقد أجلسوه فى زنزانته أمام عدسة فيديو راحت تنقل إلى القاضى الجالس فى قاعة المحكمة أقوال المتهم وإجاباته عن الأسئلة التى يوجهها إليه القاضى عن طريق ميكروفون متصل بمكبر صوت فى الزنزانة.!

لقد تسرب الرعب من «إيدز» داخل الأسرة نفسها، وسرى الشك فى نفوس الأفراد تجاه بعضهم البعض، فالأم تخاف زوجها، خشية أن يكون شاذاً وهى لا تدرى، والزوج يخاف زوجته، والأبناء يخافون من بعضهم البعض، حتى لقد وصل الأمر بكل فرد من أفراد الأسرة الواحدة أن يكون له أطباقه الخاصة وأدواته التى حفر عليها اسمه حتى لا تختلط مع تلك التى لأخيه.

من بين ما قاله أحد الأطفال: لقد سمعتهم يتحدثون عن أن هذا الإيدز يأتى إذا نام أحد الأشخاص مع شخص آخر.. إننى طلبت من أمى ألا أنام فى غرفة واحدة مع شقيقتى حتى لا أصاب بإيدز وأموت..!!

مريض «إيدز» نفسه يتردد قبل الذهاب للفحص الطبى، إذ يتعرض لضغوطات نفسية رهيبة، لأنه يعلم مدى خطورة علم الآخرين بإصابته لأنه سيصبح بعد ذلك منبوذاً أكثر من المجذوم.

﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً* إِلاَّ الْمُصَلِّينَ..﴾ المعارج: الآيات ١٩ـ ٢٢.

لقد لاحظت شركات التأمين أن هذا المرض يمكن أن يسبب لها الكثير من الخسائر خاصة أن معظم ضحاياه من صغار السن، ومن ثم فقد اشترطت إجراء اختبار «إيدز» قبل إتمام وثيقة التأمين على الحياة.

إن مريض «إيدز» وأهله يتعرضون لعزلة قاسية من المجتمع،والناس الآن أصبحوا يلعنون هؤلاء الشواذ، حتى لقد راح البعض يبصق فى وجه من يعرف عنه أنه شاذ، ويستمطر الناس لعنة السماء على الشواذ الذين أوقعوا بلادهم فى هذا الحرج والخطر وكشفوا عورتهم أمام العالم.

وأصبحت هناك علامات التحذير من «إيدز» فى كل مكان، والتحذير من الاختلاط الجنسى انتشر بين الشباب الذين بدأوا التفكير ألف مرة ومرة قبل الإقدام على ذلك.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ السجدة: آية ٢١.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل: آية ١١٢.

إنها المعركة الأبدية بين الحق والباطل، ونحن والحمد لله أهل الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال. وإذا كان الله قد نصر المسلمين قديما بالرعب.. فهاهى عجلة التاريخ تدور.. فعلينا أن نحسن استخدام هذا السلاح العظيم فى معركتنا العقدية والحضارية مع أهل الفكر المادى والإلحادى .يجب أن نستفيد منها؛ ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين كفروا فى صدق حضارتهم.

إنها فرصة لأهل الإسلام، ندعو فيها لديننا ونفخر بحقيقة إسلامنا.

الهوامش:

١ ـ أخرجه ابن ماجة (٤٠١٩) وأخرجه الحاكم (٥٤٠/٤).

٢ ـ عمود مجرد رأى صلاح منتصر الأهرام ١٩٨٧/٨/٢٣م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعوب استخدمت الحروف العربية فى تدوين لغاتها

أ.د: عبدالفتاح مصطفى غنيمة

شرفت حروف الهجاء العربية بتدوين القرآن الكريم، وهى تلك الحروف الجميلة التى تبارى فى تجويدها وتحسينها المسلمون على مر العصور والقرون حتى بلغ فن الروعة والجمال مبلغا جعل غير الناطقين بالعربية يقيمون له المعارض والمتاحف إحساسا منهم بجمالها، وكتبت بها دول كثيرة لغاتها به تبركا وتقربا من لغة القرآن الكريم حتى انتشرت من الصين إلى الأطلسى، ومن أصقاع سيبريا إلى أواسط إفريقيا، لقد كتبت التركية بحروف الهجاء العربية وكتبت به الفارسية واللغات الأوردية والماليزية والإندونيسية والتاميلية والعديد من لغات الهند والعديد من اللغات الإفريقية كالسواحلية والهوسا واليوربا وغيرها، بل كتب المسلمون فى يوغسلافيا لغتهم البوسنية بحروف الهجاء العربية، كما كتبت الأسبانية بالحروف العربية وسميت الخميادو، وتوجد كتابات بولندية وصينية بالحروف العربية.

جاء انتشار الخط تاليا لانتشار اللغة العربية، لأن بعض الشعوب التى اعتنقت الإسلام احتفظت بلغاتها الأصلية وبعضها أفادت من تقدم الحضارة العربية الإسلامية وأخذت تستخدم الحروف العربية فى تدوين لغاتها.

١ ـ لما انتشر الإسلام فى ربوع فارس وصحبته العربية هجر الناس البهلوية وحروفها وانتهت الديانة الزرادشتية واتجه الفرس إلى تعلم العربية وإتقانها، ثم كتابة الفارسية بالحرف العربى مع زيادة حروف معينة اقتضتها طبيعة الأصوات الزائدة فى اللغة الفارسية الجديدة، ومن اللغات الفارسية التى كتبت بالعربية اللغة الفارسية، وكان الفرس قبل الإسلام يكتبون بالخط البهلوى، وأيضا اللغة الكردية وحيث يكتب الأكراد حتى يومنا هذا بالخط العربى كما أن الأفغان كتبوا بالحروف العربية وتسمى فى قندهار بشتوبة وفى بيشاور بختوية.

٢ ـ لما وصل الإسلام إلى الهند واختلط المسلمون بالهنود وظهرت اللغة الأوردية إلى الوجود وبدأ الهنود يكتبونها بالخط الديوناكرى، وفى القارة الهندية الباكستانية كتبت بعض الشعوب بالحرف العربى وهى البنجابية والسندية والبلوتشية والبوشتو والكشميرية، والسنديون يفضلون خط النسخ، بينما تكتب الأوردية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالخط الفارسى.

وفى هذه اللغـــات تعـــرض الخط العربى لتغيرات اقتضتها طبيعة تطور اللغات نفسها، ولم يكن شيوع الحرف العربى وقفا على اللغات التى يتكلمها المسلمون فحسب، ذلك أن بعض الهنود كانوا يكتبون اللغة السنسكريتية بحروف عربية أيضا.

ولقد لعب غاندى دورا فى الدعوة إلى تجاوز الأوردية وترك الخط العربى متخفيا وراء العلمانية ومبدأ المساواة، وقد شن الأدباء والكتاب الهنود حملة مكثفة للقضاء على الحروف العربية والدعوة إلى استخدام اللاتينية، وألفوا فى ذلك الكتب لإقناع المسلمين باستخدام الخط الديوناكرى، حيث إن اللغة الهندية تكتب بثلاث طرق: بالخط الديوناكرى وهى الهندية الراقية، وبالخط العربى الفارسى وهى الأوردية، وبالخط اللاتينى.

٣ ـ استعمل الأفغان الخط العربى لكتابة لهجتهم «البامیرية» وزادوا على الحروف العربية بعض الحروف الصوتية، وفى الهند يكتب أهل كشمير بالحروف العربية رغم ضغط الاستعمار الهندى.

٤ ـ وجدت الكتابة العربية رواجا فى مدغشقر التى ساد فيها الإسلام مبكرا لكثرة التجار الوافدين على الجزيرة، واستخدمت العربية أيضا فى تدوين اللهجات المحلية، وظلت اللغة السواحيلية تستخدم فى شرق إفريقيا بالحرف العربى حتى مطلع القرن التاسع عشر، حين وفد المستشرق الألمانى لودفيج كراف مبشرا بالمسيحية ومن ورائه التجار والجنود، وأخذ يحث الناس على كتابة السواحيلية بالحروف اللاتينية، وقد ترجم إنجيل لوقا إلى السواحيلية وكتبه بحروف لاتينية، وعندما وصل الاستعمار العسكرى حمل الناس على ترك العربية والأخذ باللاتينية، كما عزل الاستعمار الصومال المسلم عن جيرانه العرب وجعله يكتب لغته الإفريقية بحروف لاتينية، إلا أن الشعب الصومالى أصر على الإسلام ولغته العربية بعد دخوله عضوا فى الجامعة العربية واستحوذت العربية شعبيا ورسميا وعربيا وإسلاميا، حيث بدأت الدعوة إلى كتابة الصومالية بالحروف اللاتينية تموت وتصبح غير ذات موضوع.

٥ ـ وعرفت إفريقيا ولاسيما الأحباش الخط العربى ودونوا به لغاتهم ولهجاتهم فى الحبشة وجنوب النوبة وكان الخط العربى مستخدما بين شعوب إفريقيا الوسطى وكانت مالى قبل الاستعمار الفرنسى تتخذ العربية لغة لها، ويكتبونها على طريقة المغاربة وبعد الاستعمار أصبحت الفرنسية هى لغة الإدارة، كما كتبت معظم اللهجات المحلية فى نيجيريا الحرف العربى منذ زمن بعيد إلى أن أنشئت المدرسة العربية عام ١٩٤٧م، فبدأ استخدام الرسم الحديث السائد فى حروف الطباعة، ومازالت المدارس القرآنية والحلقات العلمية تستخدم الرسم المغربى، ومن خصائص كتابة المصاحف والآيات القرآنية عندهم أن علامات المد وأواخر الآيات ترسم بمداد أحمر حتى لا تختلط بألفاظ القرآن الأصلية، وللفاء عندهم نقطة واحدة من أسفل والقاف نقطة واحدة من أعلى، وكانت اللغة العربية لغة الدولة الرسمية فى نيجيريا قبل الاستعمار البريطانى، فى عام ١٩٠٩م أنشأ الاستعمار لونا من المدارس لمحاربة اللغة العربية والحرف العربى، إذ جعل التعليم فيها بلغة الهوسا مكتوبا بالحرف اللاتينى وجعل الإنجليزية اللغة الرسمية ما عدا المحاكم الشرعية التى واصلت استخدام اللغة العربية والخط العربى حتى الآن، وهناك لهجات إفريقية أخرى فى نيجيريا كانت بالحرف العربى أهمها البريا والأبو.

٦ ـ كان الأتراك قد اتخذوا من الحرف العربى لغتهم منذ أن دخلوا الإسلام وآثروا الخط الذى كتب به القرآن، والتركية لغة يتكلمها جانب كبير من شعوب ما وراء النهر تركستان والقوقاز وأذربيجان، ومن أشهر اللغات التركية التى كتبت بالعربية هى التركية العثمانية وكانت اللغة الرسمية للحكومة وأكثرها انتشارا والتركية القازانية أو التترية وهى لغة التتار المسلمين، والتركية القرمية وبها كثير من الكلمات العربية والروسية، والتركية الكارسية وهى شبيهة بالتركية القرمية والتركية الآذرية (نسبة إلى أذربيجان) والتركية الداغستانية. وفى داغستان لغة أخرى تكتب بالعربية، واللغة الجركسية واللغة القرغيزية، كما كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبائل التركمان تكتب بالعربية بالإضافة إلى التركستان الصينية ومركزها مدينة كشغار، ولما تولى كمال أتاتورك عام ١٩٢٣م ألغى الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية واتجه بالشعب التركى إلى الغرب وأنشأ مجمعا للغة التركية وظيفته تنقية التركية من الألفاظ العربية، واستبدالها بكلمات تركية أو استبدالها بمصطلحات من اللغات الأوروبية وبخاصة الفرنسية، وأمر بإلغاء الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية فى دوائر الدولة ومؤسساتها وجميع الشركات والمصارف، أما ماهو موجود من نقود ورقية وعملات معدنية وسندات وأسهم وطوابع وأوراق مدموغة فقد اعتبرها القانون صحيحة إلى أن تعدل الكتابة من العربية إلى اللاتينية، رغم أن الكتابة العربية كانت تربط الأتراك بالعرب والمسلمين وتجمع بينهم وبين بقية الأتراك الآخرين، وفى عام ١٩٢٤م أصدرت الحكومة السوفييتية قرارا بإلغاء الحرف العربى فى تركستان، وأن تحل مكانه الأبجدية اللاتينية مضافا إليها بعض الحروف الروسية والتخلص من كل الكتب المطبوعة بحروف عربية، وفى عام ١٩٤٠م صدر قرار بإلغاء الحروف اللاتينية وأن تحل مكانها الحروف الروسية على أن تحرق الكتب اللاتينية، وكان الغرض من إلغاء الحرف العربى عزل المسلمين عن التراث الإسلامى، وفى عام ١٩٥٦م قامت الصين التى تحتل تركستان الشرقية بإلغاء الحرف العربى وأحلت مكانه الروسى وفى عام ١٩٦٠م حرمت استخدام الحرف الروسى واستبدلته بالأبجدية الصينية.

٧ ـ كتبت الألبانية بحروف عربية منذ عام ١٧٢٥م وظلت تقاوم إقصاءها بضراوة وقوة على امتداد عدة قرون، الثامن عشر والتاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وكان الألبان يدافعون عن الحرف العربى وحدهم، ثم انهارت مقاومتهم حتى تألبت عليهم أوروبا من كل جانب وأضعف من شوكتهم تخلى تركيا عن الحرف العربى من جانب آخر وغفلة العرب وبقية المسلمين عن القضية، فتراجع الحرف العربى فى بلادهم ثم استسلم للحرف اللاتينى، وإن لم يضع صدى الحرب العربى إلى الأبد، إلا أن العودة إليه تقرب من الاستحالة، ومن الجدير بالذكر أن الألبان الذين يعيشون خارج البلقان فى تركيا وسوريا ويبلغ عددهم أكثر من مليونين استمروا يستخدمون الأحرف العربية فى كتابة لغتهم الألبانية، وآخر كتاب لهم صدر عام ١٩٧٠م للشاعر زين الله أوزيشار نظمه فى دمشق ويحمل عنوانه عبارة: «منظومة المولود فى فضل الموجود»، ولم يقف الخط العربى عند الألبان وإنما استخدمه المسلمون فى اليونان وبلغاريا وروسيا البيضاء والبوسنة، واستخدمه البوسنيون على نطاق واسع ولأطول زمن، ولم يكره على تركه إلا فى زمن الشيوعية رغم استخدامه من القرن السابع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ورغم إبداعهم للغة العربية أيضا.

٨ ـ كتبت الأسبانية ذات الأصل اللاتينى بحروف عربية عند من تخلف من مسلمى الأندلس فى اسبانيا بعد سقوط دولة الإسلام عام ١٤٩٢م وهم المعروفون بالموريسكيين، وأكره المسلمون بعد ذلك على اعتناق الكاثوليكية وألزموهم أن يتحدثوا باللغة القشتالية «الاسبانية» ولكنهم كتبوها فى حروف عربية استجابة لما فى أعماقهم وأطلقوا على هذا اللون من الكتابة الخميادو، وانتهت هذه التجربة فى أسبانيا عام ١٦١٣م بطرق المسلمين الموريسكيين، فى عام ١٨٨٤م وجدت مجموعة كبيرة من المخطوطات المكتوبة بالحروف العربية «الخميادو» وهى عبارة عن ١٤٠ مخطوطة خمسين منها كاملة والبقية ناقصة واستغرقت ٢٧ عاما لدراستها ومعرفة محتواها وهى لموريسكى نقيز خبأها هروبا من محاكم التفتيش، وتكون هذه المجموعة أكبر مجموعة لمؤلفات باللغة الأسبانية كتبت بالخط العربى، وهى تصور حالة المسلمين المقهورين على امتداد أكثر من مائة عام، وقيمتها التاريخية بالغة الأهمية.

ورغم ذلك فإن العالم العربى الإسلامى لا يعطى أمر اللغة العربية أهمية رغم خطورتها فالحرف العربى ينحصر كل يوم وتظهر بدلا منه أبجديات أخرى، وهكذا تتساقط الأبجديات العربية دون أن تجد من يدعمها ويدافع عنها ويعرف قيمتها ويدرك دورها الثقافى والاقتصادى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

- الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ
- سيرة الرسول ﷺ فى تصورات الغربيين
- محـــمـــد ﷺ الرســالة والرســول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أول اسم فى الخالدين هو محمد ﷺ، والمؤلف ليس مسلما ولا يعرف إن كان مسيحيا أو يهوديا أو ملحدا، ولكنه باحث أمريكى استعرض الرجال العظماء فى التاريخ، ووجد أن أعظمهم وأخلدهم بكل المقاييس هو النبى الأمى محمد رسول الله ﷺ.

أما أساس اختيار هؤلاء العظماء فهو شخص الرجل والأثر الذى تركه ومدى اتساع هذا الأثر وعمقه. وإن كان لايزال موجودا حتى اليوم.

وقد رأى المؤلف أن محمدا - عليه الصلاة والسلام - هو أعظمهم وأعمقهم وأوسعهم أثرا.

وإنه لم يحدث فى التاريخ أن اكتمل دين بكل عناصره الفلسفية والأخلاقية والتشريعية سوى الإسلام. وأن هذا الدين قد كمل تماما فى حياة صاحب الدعوة إليه.. وأن الدين قد انتصر فى حياته.. واتسع بعد وفاته حتى أصبح المسلمون ٩٠٠ مليونا فى جميع أنحاء العالم.

من أجل ذلك كان محمد ﷺ أول الخالدين، فالمهم عنده هو أن يكون للشخصية أثر شخصى، عميق متجدد على شعبها وعلى تاريخ الإنسانية ولذلك فقد اختار محمد ﷺ أول هذه القائمة من الخالدين، ومن أجل ذلك ننشر أسبابا مقنعة يقول مايكل هارت:

مايكل هارت*

لقد اخترت محمدا ﷺ فى أول هذه القائمة، ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ومعهم حق فى ذلك. ولكن محمدا - عليه الصلاة والسلام - هو الإنسان الوحيد فى التاريخ الذى نجح نجاحا مطلقا على المستويين الدينى والدنيوى.

وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا، وبعد ١٣ قرنا من وفاته، فإن أثر محمد - عليه الصلاة والسلام - لايزال قويا متجددا.

وأكثر هؤلاء الذين اخترتهم قد ولدوا ونشأوا فى مراكز حضارية ومن شعوب متحضرة سياسيا وفكريا. إلا محمدا ﷺ فهو قد ولد سنة ٥٧١ ميلادية فى مدينة مكة جنوب شبه الجزيرة العربية فى منطقة متخلفة من العالم القديم، بعيدة عن مراكز التجارة والحضارة والثقافة والفن.

وقد مات أبوه وهو لم يخرج بعد إلى الوجود، وأمه وهو فى السادسة من عمره. وكانت نشأته فى ظروف متواضعة وكان لايقرأ ولا يكتب.

ولم يتحسن وضعه المادى إلا فى الخامسة والعشرين من عمره عندما تزوج أرملة غنية.

ولما قارب الأربعين من عمره. كانت هناك أدلة كثيرة على أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

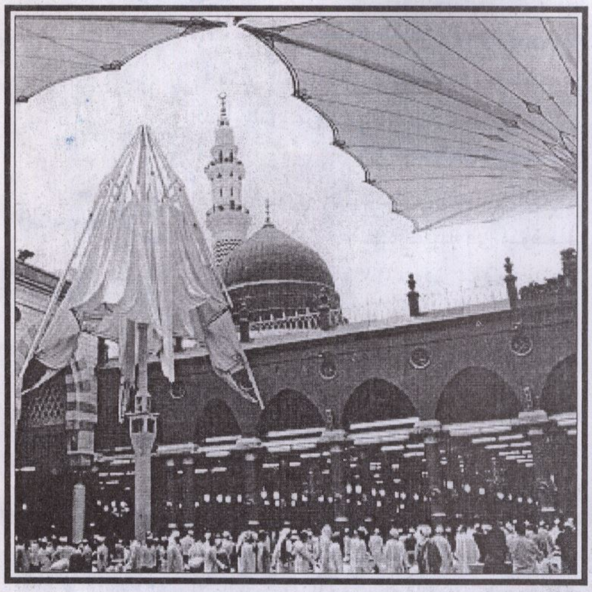

ذو شخصية فذة بين الناس.

وكان أكثر العرب فى ذلك الوقت وثنيين، يعبدون الأصنام، وكان يسكن مكة عدد قليل من اليهود والنصارى.. وكان محمد ﷺ على علم بهاتين الديانتين.

وفى الأربعين من عمره امتلأ قلبه إيمانا بأن الله واحد أحد، وأن وحيا ينزل عليه من السماء. وأن الله قد اصطفاه ليحمل رسالة سامية إلى الناس.

وأمضى محمد ﷺ ثلاث سنوات يدعو لدينه الجديد بين أهله وعدد قليل من الناس.

وفى ٦١٣ ميلادية أذن الله لمحمد ﷺ بأن يجاهر بالدعوة إلى الدين الجديد فتحول قليلون إلى الإسلام.

وفى ٦٢٢ ميلادية هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة. وهى تقع على مدى ٢٠٠ كيلو متر من مكة المكرمة. وفى المدينة المنورة اكتسب الإسلام مزيدا من القوة. واكتسب رسوله عددا كبيرا من الأنصار.

وكانت الهجرة إلى المدينة المنورة نقطة تحول فى حياة الرسول ﷺ وإذا كان الذين تبعوه فى مكة قليلين. فإن الذين ناصروه فى المدينة كانوا كثيرين.

وبسرعة اكتسب الرسول والإسلام قوة ومنعة. وأصبح محمد ﷺ أقوى وأعمق أثرا فى قلوب الناس.

وفى السنوات التالية. تزايد عدد المهاجرين والأنصار. واشتركوا فى معارك كثيرة بين أهل مكة من الكفار. وأهل المدينة من المهاجرين والأنصار.

وانتهت كل هذه المعارك فى سنة ٦٣٠ بدخول الرسول منتصرا إلى مكة.

وقبل وفاته بسنتين ونصف السنة شهد محمد ﷺ الناس يدخلون فى دين الله أفواجا.. ولما توفى الرسول ﷺ كان الإسلام قد انتشر فى جنوب شبه الجزيرة العربية.

وكان البدو من سكان شبه الجزيرة مشهورين بشراستهم فى القتال، وكانوا ممزقين أيضا. رغم أنهم قليلو العدد، ولم تكن لهم قوة أو سطوة العرب فى الشمال الذين عاشوا على الأرض المزروعة.

ولكن الرسول استطاع لأول مرة فى التاريخ، أن يوحد بينهم وأن يملأهم بالإيمان وأن يهديهم جميعا بالدعوة إلى الإله الواحد. ولذلك استطاعت جيوش المسلمين الصغيرة المؤمنة أن تقوم بأعظم غزوات عرفتها البشرية فاتسعت الأرض تحت أقدام المسلمين من شمالى شبه الجزيرة العربية وشملت الامبراطورية الفارسية على عهد الساسانيين وإلى الشمال الغربى واكتسحت بيزنطة

محمد ﷺ هو الوحيد فى تاريخ البشرية الذى نجح نجاحا مطلقا دينيا ودنيويا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استطاع الرسول ﷺ أن يوحد بين بدو ساد بينهم التناحر والتمزق حتى تمكنوا من إقامة أعظم امبراطورية عرفتها البشرية حتى اليوم

والامبراطورية الرومانية الشرقية.

وكان العرب أقل بكثير جدا من كل هذه الدول التى غزوها وانتصروا عليها.

وفى عام ٦٤٢م انتزع العرب مصر من الامبراطورية البيزنطية، كما أن العرب سحقوا القوات الفارسية فى موقعة القادسية فى عام ٦٣٧م وفى موقعة نينوى فى عام ٦٤٢م.

وهذه الانتصارات الساحقة فى عهد الخليفتين أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - لم تكن نهاية الزحف العربى والمد الإسلامى فى العالم.

ففى عام ٧١١م اكتسحت القوات الإسلامية شمال أفريقيا حتى المحيط الأطلسى. ثم اتجهت القوات الإسلامية بعد ذلك إلى مضيق جبل طارق وعبروا إلى إسبانيا. وساد أوروبا كلها شعور فى ذلك الوقت بأن القوات الإسلامية تستطيع أن تستولى على العالم المسيحى كله.

ولكن فى عام ٧٣٢م وفى موقعة تور بفرنسا. انهزمت الجيوش الإسلامية التى تقدمت إلى قلب فرنسا.

ورغم ذلك فقد استطاع هؤلاء البدو المؤمنون بالله وكتابه ورسوله. أن يقيموا امبراطورية واسعة ممتدة من حدود الهند حتى المحيط الأطلسى. وهى أعظم امبراطورية أقيمت فى التاريخ حتى اليوم. وفى كل مرة تكتسح هذه القوات بلداً. فإنها تنشر الإسلام بين الناس.

ولم يستقر العرب على هذه الأرض التى غزوها. إذ سرعان ما انفصلت عنها بلاد فارس. وإن كانت قد ظلت على إسلامها. وبعد سبعة قرون من الحكم العربى لأسبانيا والمعارك المستمرة. تقدمت نحوها الجيوش المسيحية فاستولت عليها، وانهزم المسلمون.

أما مصر والعراق مهدا أقدم الحضارات الإنسانية فقد انفصلتا. ولكن بقيتا على دين الإسلام.. وكذلك كل شمال إفريقيا.

وظلت الديانة الجديدة تتسع على مدى القرون التالية. فهناك مئات الملايين فى وسط إفريقيا وباكستان وأندونيسيا.

بل إن الإسلام قد وحد بين أندونيسيا المتفرقة الجزر والديانات واللهجات. وفى شبه القارة الهندية انتشر الإسلام وظل على خلاف مع الديانات الأخرى.

والإسلام مثل كل الديانات الكبرى. كان له أثر عميق فى حياة المؤمنين به. ولذلك فمؤسسو الديانات الكبرى ودعاتها موجودون فى قائمة المائة الخالدين.

وربما بدا شيئا غريبا حقا.. أن يكون الرسول محمد ﷺ فى رأس هذه القائمة. رغم أن عدد المسيحيين ضعف عدد المسلمين. وربما بدا غريبا أن يكون الرسول - عليه الصلاة والسلام - هو رقم واحد فى هذه القائمة. بينما عيسى عليه السلام هو رقم ٣ وموسى عليه السلام رقم ١٦.

ولكن لذلك أسباب: من بينها أن الرسول محمدا ﷺ قد كان دوره أخطر وأعظم فى نشر الإسلام وتدعيمه وإرساء قواعد شريعته أكثر مما كان لعيسى عليه السلام فى الديانة المسيحية. وعلى الرغم من أن عيسى عليه السلام هو المسئول عن مبادئ الأخلاق فى المسيحية، غير أن القديس بولس هو الذى أرسى أصول الشريعة المسيحية، وهو أيضا المسئول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن كتابة الكثير مما جاء فى كتب «العهد الجديد».

أما الرسول ﷺ فهو المسئول الأول والأوحد عن إرساء قواعد الإسلام وأصول الشريعة والسلوك الاجتماعى والأخلاقى وأصول المعاملات بين الناس فى حياتهم الدينية والدنيوية. كما أن القرآن الكريم قد نزل عليه وحده. وفى القرآن الكريم وجد المسلمون كل مايحتاجون إليه فى دنياهم وآخرتهم.

والقرآن الكريم نزل على الرسول ﷺ كاملا. وسجلت آياته وهو لايزال حيا. وكان تسجيلا فى منتهى الدقة. فلم يتغير منه حرف واحد.. وليس فى المسيحية شىء مثل ذلك. فلا يوجد كتاب واحد محكم دقيق لتعاليم المسيحية يشبه القرآن الكريم. وكان أثر القرآن الكريم على الناس بالغ العمق. ولذلك كان أثر محمد ﷺ على الإسلام أكثر وأعمق من الأثر الذى تركه عيسى عليه السلام على الديانة المسيحية.

فعلى المستوى الدينى كان أثر محمد ﷺ قويا فى تاريخ البشرية. وكذلك كان عيسى عليه السلام.

وكان الرسول - عليه الصلاة والسلام - على خلاف عيسى عليه السلام رجلا دنيويا فكان زوجا وأبا. وكان يعمل فى التجارة ويرعى الغنم. وكان يحارب ويصاب فى الحروب ويمرض.. ثم مات.

ولما كان الرسول ﷺ قوة جبارة. فيمكن أن يقال أيضا إنه أعظم زعيم سياسى عرفه التاريخ.

وإذا استعرضنا التاريخ.. فإننا نجد أحداثا كثيرة من الممكن أن تقع دون أبطالها المعروفين.. مثلا: كان من الممكن أن تستقل مستعمرات أمريكا الجنوبية عن أسبانيا دون أن يتزعم حركاتها الاستقلالية رجل مثل سيمون بوليفار.. هذا ممكن جدا. على أن يجىء بعد ذلك أى إنسان ويقوم بنفس العمل.

ولكن من المستحيل أن يقال ذلك عن البدو.. وعن العرب عموما وعن امبراطوريتهم الواسعة. دون أن يكون هناك محمد ﷺ.. فلم يعرف العالم كله رجلا بهذه العظمة قبل ذلك. وما كان من الممكن أن تتحقق كل هذه الانتصارات الباهرة بغير زعامته وهدايته وإيمان الجميع به.

ربما ارتضى بعض المؤرخين أمثلة أخرى من الغزوات الساحقة.. كالتى قام بها المغول فى القرن الثالث عشر. والفضل فى ذلك يرجع إلى جنكيزخان.

ورغم أن غزوات جنكيزخان كانت أوسع من غزوات المسلمين، فإنها لم تدم طويلا.. ولذلك كان أثرها أقل خطرا وعمقا.

فقد انكمش المغول وعادوا إلى احتلال نفس الرقعة التى كانوا يحتلونها قبل ظهور جنكيزخان.

وليست كذلك غزوات المسلمين.. فالعرب يمتدون من العراق إلى المغرب. وهذا الامتداد يحتوى دولا عربية. لم يوحد بينها الإسلام فقط. ولكن وحدت بينها اللغة والتاريخ والحضارة. ومن المؤكد أن إيمان العرب بالقرآن. هذا الإيمان العميق. هو الذى حفظ لهم لغتهم العربية وأنقذها من عشرات اللهجات الغامضة. صحيح أن هناك خلافات بين الدول العربية.. وهذا طبيعى. ولكن هذه الخلافات يجب ألا تنسينا الوحدة المتينة بينها.

مثلا: لم تشترك إيران المسلمة وأندونيسيا المسلمة فى فرض حظر البترول على العالم الغربى فيما بين ١٩٧٣ و١٩٧٤م، بينما نجد أن الدول العربية البترولية قد شاركت جميعا فى هذا الحظر!

وهذا الموقف العربى الموحد يؤكد لنا أن الغزوات العربية التى سادت القرن السابع. لايزال دورها عميقا وأثرها بليغا فى تاريخ الإنسانية حتى يومنا هذا.

فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذى جعلنى أؤمن بأن محمدا ﷺ هو أعظم الشخصيات أثرا فى تاريخ الإنسانية كلها!

---

* **عالم فلكى رياضى يعمل فى هيئة الفضاء الأمريكية متعته الأولى دراسة التاريخ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى تتلمذ على نولدكه. وقام بنشر كتاب المحاسن والمساوئ للبيهقى فى ثلاثة مجلدات (جيسن ١٩٠٢م) ـ وأعاد طبع كتاب «تاريخ القرآن » لنولدكه بعد تحقيقه والتعليق عليه فى مجلدين ـ ليبتزيج ١٩٠٩م ـ ١٩١٩م. كتاب «المستشرقون ج٢).

يقدم لنا شفاللى لمحة قصيرة عن البحوث المسيحية لحياة محمد ﷺ فى المجلد الثانى من الطبعة التي قام بإعدادها من جديد لكتاب نولدكه «تاريخ القرآن ـ ص ١٩٨ ـ ٢٠٨ ـ وذلك تحت عنوان: «السير المسيحية للنبى ﷺ».

ويقسم شفاللى المؤلفات الغربية عن حياة محمد إلى ثلاث فترات:

١ ـ السيادة المتصلة للتقاليد الموروثة حتى منتصف القرن التاسع عشر.

٢ ـ عصر بداية النقد لأجزاء متفردة من الموروثات.

٣ ـ عصر النقد المنهجى للموروثات جميعها.

أما الفترة الأولى فتمتد من العصر، الوسيط كله حتى منتصف القرن التاسع عشر. وهنا يشير باختصار إلى كل من: هوتنجر، ومراتشى وريلاند، وبعد ذلك يتناول بتفصيل أكثر كلاً من «جانبيه» و «كوسان دى بريسنال» و «جوستاف فايل» ـ أما الفترة الثانية فيذكر منها الأسماء التالية «شبرنجر، وموير، ونولدكه، ودوزى، وكريل درانكه، وأوجست ميللر وغيرهم، وأما الفترة الثالثة التى نعيش فى بدايتها فينتمى إليها بصفة خاصة الكتاب الضخم الذى قام بتأليفه الأمير ليونى كيتانى Leome Caetani (١٨٥٩م ـ ١٩٢٦م) وهو مستشرق إيطالى، كانت لديه ثروة طائلة أنفقها على العلم والرحلات، واقتناء الكتب والمخطوطات النفيسة ونشر مؤلفاته حتى أفلس فى النهاية، ومن مؤلفاته: دراسة التاريخ الشرقى فى عدة مجلدات (ميلانو ١٩١١م وما بعدها). وقد خصص منها مجلداً لسيرة الرسول ﷺ **وله أيضاً: حوليات الإسلام** فى حوالى ستة مجلدات (ميلانو ١٩٠٥م ـ وما بعدها)

أسطورة محمد ﷺ فى العصر الوسيط :

واستعرض جوستاف بفانموللر، أسطورة محمد ﷺ فى العصر الوسيط منذ كوريسميوس، ورينو، وزيوليكى، ودى لينسى، وجاس، وبرتس، ودانكوتا، وكاسترى، وشرودر، ودريسباخ ، ودوتيه، وباسيه.

ويعلق الدكتور زقزوق فى ترجمته للكتاب قائلاً «ربما تكون بعض هذه التصورات الغربية عن الإسلام ونبيه ﷺ قد دخلت إلى عالم النسيان، وعفا عليها الزمان، وخاصة ما يتعلق منها بأساطير العصور الوسطى عن النبى ﷺ، ولكنها مع ذلك لا تزال وستظل جزءاً أساسياً من تراث الغربيين لابد لنا من الاطلاع عليه ومعرفته.

ومن المعلوم أن الكتابات الغربية عن الإسلام ونبيه الكريم ﷺ تتراوح بين الجهل التام والمعرفة الموجهة، بين الإسفاف الشنيع والموضوعية النسبية، بين الافتراء والانصاف، بين الاستعلاء والنزاهة، بين الفحش الصارخ والتسامح العاقل.

ونحن إذ نترجم هنا هذه الصفحات بما تتضمنه أحياناً من أوصاف شنيعة للنبى ﷺ، وهجوم دنئ على دينه وعليه، فذلك لأننا على يقين من أنه لن يجدى نفعاً إخفاء شىء من ذلك، فهذا الكلام منشور بشتى اللغات الحية. وكما لا يجدى النعامة فى شىء إخفاء رأسها فى الرمال ظناً منها أنها ستكون بمنجاة من الصياد، فكذلك لا يجدينا فى شىء أن نتجاهل كل ما ينشر عنا وعن ديننا، لأننا بذلك لن نستطيع أن نمحو من تراث الغربيين، أو نبعده من رفوف المكتبات فى بلاد الغرب المختلفة، أو نمنعه من الوصول إلى أيدى الباحثين.

وأتفق مع الدكتور حمدى زقزوق فى أنه إذا لم نحاول أن ندرس التراث الغربى ونحلله وننقده كما فعل الغربيون بتراثنا، فلا أقل من أن ندرس ما كتبوه عنا حتى نعرف الأسباب التى من أجلها كانت حملتهم الظالمة علينا، وعلى ديننا ومقدساتنا ـ كما يحدث الآن.. وبعد الآن:

ومن هنا تتضح حاجتنا الماسة إلى دراسة كل ما يكتب عنا وعن ديننا فى السابق واللاحق، دراسة عميقة واعية.

لأن هذه الكتابات تمس أقدس مالدينا، تمسنا فى أخص خصائصنا.. وهو عقيدتنا التى نعتز بها، وتمس شخص نبينا ﷺ الذى جعله الله لنا «أسوة حسنة». وتمس قرآننا الذى جعله الله **﴿تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾** سورة النحل: ٨٩). وتمس سُنّة نبينا ﷺ التى هى مصدرنا الثانى للتشريع، وبصفة عامة تمس تاريخنا. **﴿وما النصر إلا من عند الله﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم الرسالة والرسول

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) ﴾ المائدة : الآيتان ٨٢ ، ٨٣.

تأليف د. نظمى لوقا
عرض وتقديم: نجوى عبدالعزيز

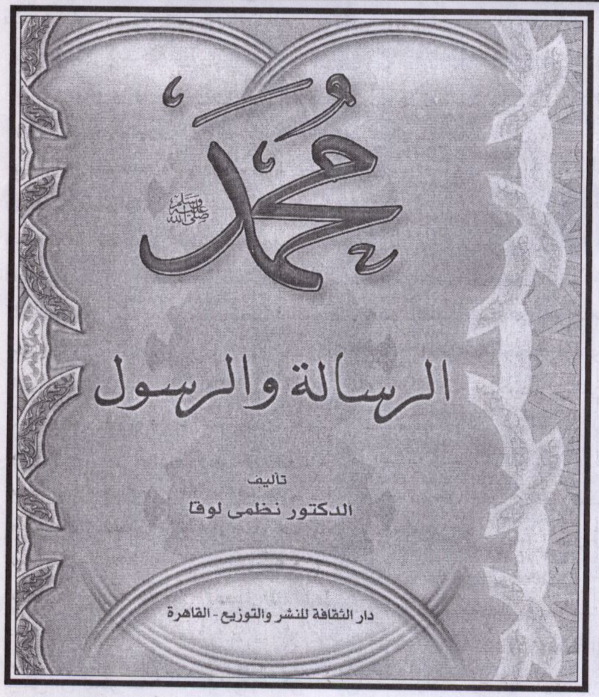

فى خضم الهجوم على الإسلام والإساءة إلى رسول الله ﷺ ينبثق من وجدان التاريخ كاتب مسيحى أثرى المكتبة الإسلامية بكتب تفند وتدرأ وتذود، بل وتحتضن بعيون موضوعيتها، وبصيرة عقليتها، وعميق دراستها المستنيرة رسول الإنسانية ورسالة السماء الخاتمة..

«عاشق الإسلام» أطلق هذا اللقب على الدكتور «نظمى لوقا» - أستاذ الفلسفة فى جامعة عين شمس - الذى كرس حياته الفكرية للكتابة والدفاع عن الإسلام، بمنتهى العقلانية والنزاهة والتجرد، ففى طفولته حرص والده[1] على تعليمه العربية، فدفعه إلى شيخ كفيف وعالم فقيه، هو إمام مسجد السويس الشيخ سيد البخارى، والذى حرص بدوره على ألا يمس عقيدته وعقيدة آبائه، ومنه استقى الموضوعية والحيادية، درس على يدى شيخه العربية، وأتقنها كتابة ونطقًا، وألم بكل فنون اللغة وذلك من خلال «القرآن الكريم» والذى حفظه كاملا وهو فى التاسعة[2]، فكان يقف عند كل آية ويملى عليه الشيخ موجزًا لتفسيرها، ثم مايتطرق إليه ذهنه الخصب بصددها من الأمثال السائرة والشعر المشهور.

وصاغ الشيخ فى وجدانه قيم التواضع وحب العلم واحترام العقل وشجاعة الرأى، وتأتى كتاباته عن الإسلام ثمرة لتلك التنشئة، وأثرًا من آثار تلك الثقافة الواسعة، وهذا الكتاب(محمد الرسالة والرسول) كلمة عدل وشهادة نور، كتاب شامل فى معناه، أقر بعظمة الإسلام، وتصدى لخصومه، ورفع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يده محييًا سماحة تشريعاته، وعبق إرهاصاته وجليل معجزاته، وفضل آياته، وأعرب عن بلاغة بيان العربية لغة قرآنه التى شرفها الرحمن لنزول كتابه الكريم بها؛ويأتى هذا الضوء اللامع من رجل على غير الملة فهو مسيحى العقيدة - «معتز بمسيحيته» -، ظل قلمه يفيض بالعدل والإنصاف لرسول الهدى وللرسالة الخاتمة حتى رحل عن الحياة عام١٩٨٧م، ويقع الكتاب فى حوالى مائتى صفحة من القطع المتوسط، وكانت حيادية الكاتب وموضوعيته نبراسًا اهتدى به فى شهادته التى أثرى بها المكتبة الإسلامية، بالعديد من الكتب التى أصدرها تحت عنوان: «الموسوعة الإسلامية الكبرى» ومنها: محمد فى حياته الخاصة، وامحمداه - وأنا والإسلام - وإنك لعلى خلق عظيم - الله وجوده ووحدانيته - نحو مفهوم إسلامى للإنسان - الله فى نظر الناس - التقاء المسيحية والإسلام - شخصية الرسول بين الحقيقة والأباطيل - سبيل الله واحد - الحقيقة عند فلاسفة المسلمين - الإسلام عقيدة بلا غموض - عمر بن الخطاب البطل والمثل والرجل - عمرو بن العاص - أبو بكر حوارى محمد - على مائدة المسيح، ومحمد الرسالة والرسول، وهوالكتاب الذى أتشرف بعرضه فى هذه السطور.. ويستهل الكاتب بشذى محبته للرسول ﷺ قائلا: «ليس فى نيتى أن أنكر هذا الحب أو أتنكر له، بل إنى لأشرف به وأحمد له بوادره وعقباه، ولعل هذا الحب هو الذى يسر لى شيئا من التفهم، وزين لى من شخص هذا الرسول الكريم تلك الصفات المشرقة، وجعلنى أعرض بوجدانى عن تلك النظرة الجائرة أو المتجنية التى نظر بها كثيرون من المستشرقين وغيرهم إلى الرسول العربى.. ويستطرد: وبدافع من حب البشرية أقدمت على تسطير هذه الصفحات وسيان بعد هذا أن يقول عنها القائلون: إنها شهادة حق أورسالة حب أوتحية توقير وتبجيل، فما كان كآحاد الناس فى خلاله ومزاياه، وهو الذى اجتمعت له آلاء الرسل وهمة البطل، فكان حقًا على المنصف أن يُكَرِّمَ فيه المثل ويحيِّى فيه البطل «.. وبعد تلك القطوف المحمدية، نعود إلى المؤلف فنراه يحلق فى أجواءالرسالات السماوية، فنطالع بيان خصائص كل دين فى إشراقات جليلة مكللة بالتقديس، ثم يستقر فوق ربا منهجية الرسالة الخاتمة، فيوغل فى فيوضاتها فيصف الإسلام بأنه دين هداية بالحق، وأن تكاليفه جاءت مواكبة ومؤكدة لحقوق الإنسان، أيًا كان جنسه أوملته، وأن التوحيد جوهر العقيدة الإسلامية وأن الناس أمةواحدة وأنه دين تفكر وتدبر وعبادة وعمارة الأرض.. ويشهر المؤلف برهان سيف الحق، فيفند مزاعم المكذبين لنبوة خاتم الأنبياء ﷺ وللرسالة الخاتمة، ويلخص ما كابده الرسول قائلا: «إيمان امتحنه البلاء طويلاً قبل أن يُفَاءَ عليه بالنصر، وما كان النصر متوقعًا فى عاصمة الأوثان والأزلام، وعقيدة جاءت فى طورها الطبيعى موفقة بين دينه ودنياه، ونزاهة تَرَفُّع فوق المنافع وسمو يتعفف عن بهارج الحياة، وسماحة لا يداخلها زهو أو استطالة بسلطان مطاع، لم يُفِد أويورث آله، ولم يجعل لذريته وعشيرته ميزة من خيرات الدنيا ونعيمها «.. وبموضوعية ناصعة النقاء يعلن: أن رسالة الإسلام حرصت على نهج الاعتدال، من حرية عقيدة، لاتطرف مع الآخر، لا قهر للفطرة، لا غلو مع النفس، عدل وإنصاف، إيثارونخوة، وبذل وتآخ، وارتفاع بالأنا فوق الأنا، ليسعد الجميع بفيوضات الحق، هذا مايَخْلُصُ إليك من فكر المؤلف الذى يبرز سماحة الإسلام وتوجيهه للمؤمنين بالانتصار للعدل، ولو كان فيه نصرة عدو أو مغنم له، وفى ومضات خاطفة للألباب يلقى بالضوء على أن الإسلام يدحض مزاعم أمم سابقةفى أن خطايا الآباء يعاقب بها الأبناء والأحفاد، ثم يطرح المؤلف رؤيته بعقلانية مستنيرة، يقول: «من يغلق عينيه دون النور يُضِرُ عينيه ولا يُضِرُ النور، ومن يغلق عقله وضميره دون الحق يُضِرَ عقله، ولا يُضِرُ الحق فالنورمنفعة للرائى لاللمصباح، والحق منفعة وإحسان إلى المهتدى به لا إلى الهادى إليه».. ثم يتناول الكاتب رسالة الإسلام دراسة وبحثًا وتمحيصًا ثم يلخص بحثه فى الشريعة الغراء فى سطور ثرية بالصدق قائلا: «إن الرسالة الإسلامية جاءت تنظيمًا لحياة الناس: فرضت على المرء أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعمل، وجعلت قيمته وشرفه معلقين بعمله، وفرضت الزكاة على الأموال، وجعلت للفقيرفى عنق الغنى حقًا مفروضًا هوالصدقة، وفرضت الصفح والعفو، ومحت الثأروالشحناء، وفرضت الصلاة والصيام، وحرمت البذخ والسرف، وفرضت التواضع، وحرمت الخيلاء، وأحلت الزواج، وحرمت الزنا، وضيقت زواج الجاهلية فجعلت أقصاه أربعًا، وحضت على زواج الواحدة، وفرضت الأخوة والمساواة، وألغت العصبية والاستعلاء بالنسب والجاه، وحرمت الخمر، وكل ما يخامر العقل فهو خمر، وحرمت الفسوق والتجبر والميسر والعدوان على حقوق الناس وأعراضهم..» ويطرح المؤلف فضل وشرف العمل، ثم يؤكد على قيمته ومكانته فى الإسلام، بعدما يُذَكِّرُ بقوله تعالى **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** التوبة ١٠٥، ثم يختتم فضل العمل فى الإسلام مستلهمًا وناصحًا: «اعمل ويسر للناس أن يعملوا ولا تحبس المال عن التداول، ابذل مالك على حبك له للأقرباء واليتامى والمساكين والسائلين، ثم عليك بعد ذلك الزكاة فريضة من الله لا يزاد بها الكسالى، بل من أقعدتهم عن العمل العوائق..» ويمتد جسر التواصل بين ثقافة ونشأة الكاتب عقلانيته فيتناول فى براعة واقتدار قضايا الزواج والطلاق والتعدد والأسرة والمرأة التى أولاها الإسلام عناية فائقة وشرَّع لها القوانين التى تحافظ عليها وسن لها الحقوق والواجبات، فيلقى بالضوء الساطع على مساواة المرأة والرجل فى الجزاء وثواب الأعمال، ثم يعود الكاتب إلى جدلية **(وللرجال عليهن درجة)** فيرفض المزاعم والترهات التى تهبط بإنسانية المرأة، فيرى أن الإسلام حين فضل الرجال لم يظلم أو يَجُرْ، بل أسكن الأمور فى أكنتها، فالرجل - غالبًا - هو العائل والملاذ، وأن زيادة درجة الرجل فبقوامة المسئولية والإنفاق، وبعقله وقوته وبالجهاد والميراث، وأن الإسلام رفع الضيم عن المرأة وقررلها حقا فى الميراث، بعدما كانت هى ذاتها جزءًا من ميراث الزوج المتوفى، ويُسلط الضوء على أنها درجة فقط وليست درجات؛ مستشهدًا بقوله تعالى: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** المجادلة ١١، وتأخذ بلب وجنان المؤلف بلاغة النص القرآنى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾** الروم٢١ ، فيقول: «إنى لأرى فى قوله تعالى: **﴿من أنفسكم﴾** لمسة تمس شغاف القلب وتذكر بما فى الزواج من قربى تجعل الزوجة قطعة من النفس، ثم أردف ذلك بالسكن، وما أقرب السكن فى هذا الباب من سكينة النفس، لا من مساكنة الأجساد، بدليل ما أردف بذلك من المودة والرحمة، مشاطرة نفس، وسكنها وسكينتها، ومودة ورحمة، ما من شىء فى هذه كلها من خصائص المتعة الشهوية والرغبة الجنسية»، وحين تختل منظومة الحياة المشتركة بين الزوجين يخرج المارد الحزين بعصاه فيجلد المودة ويشنق الرحمة، ويصحح المؤلف المفاهيم الخاطئة عن الطلاق والذى لا يكون اللجوء إليه إلا بعد استنفاد الحيلة فى إصلاح ذات البين، مستوفيًا بقلمه الطلاق بكل أبعاده النفسية والمالية والإنسانية ومصلحة الأطفال، والتعدد قضية موضع خلاف بين العلماء، فمنهم من يرى أن التعدد هدفه الإصلاح الاجتماعى والبعد عن الخطيئة، أوارتباط غير شرعى فيه مهانة وتضييع وطمس لهوية المرأة، ومنهم من يرى أن التعدد مرفوض جملة وتفصيلا، لأنه يفرز للمجتمع أبناء غير أسوياء، وقد أدلى الكاتب بدلوه فى التعدد ذلك الحلال المدجج بالتقييد بإعلاء الرحمة والمودة للإبقاء على زوج عقيم أو بلا عائل، فيعطيه المشرع رخصةً مقيدةً ملزمةً مُكَلِّفةً بميزان عدل بين الزوجات لا يقدر عليه إلا ذوو النفوس الكريمة، لأن النفس تجنح وتميل بصاحبها إلى الجور، فيؤيد المؤلف أصحاب الرأى الأول مع أطروحة حماية كرامة الأخرى من علاقات مختلسة أو محرمة..كذلك نراه يستخرج الدرر الكامنة فى منهجية الإسلام من وسطية واعتدال وحرية عقيدة وسلام وأخوة وأمر شورى,وتعاون على البر والتقوى، ومساواة بين الجميع فى الحقوق والواجبات، يستهل المؤلف هذا الباب (مع الناس) بالآية الجليلة **﴿إِنَّمَا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ثم يقول: «هذا مسلم به، ولكن ما القول فى غير المسلمين؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة ٦٢، تلك هى شريعة الإخاء، شريعة الحرية، شريعة مساواة، شريعة عدل، والعدل أن يؤتى كل ذى حق حقه «.. كذلك يطرق الكاتب خلال الخير والبر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيتحدث عن أخلاق الإسلام قائلا: **«أخلاق أساسها الشعور بالواجب والقربى إلى الله، واتقاء لغضبه فى معاملة الناس وترفع عن الترف والإسراف فى البذخ حتى لا تستتيم الروح لشهوات الجسد، فذلك هوالنموذج الكامل للإنسان، يحب إخوته فى الله ويوفق بين دنياه وأخراه ويقهر شره فى معمعانه لا فى صومعة فى فلاة»،** والصلاة سبيل التقوى ونهج العصمة، الصلاة الصحيحة تزكية وسكينة للنفس، والزكاة طهر للقلب من أدران الشح، وسلامة للصدرمن أوجاع الحقد والحسد؛ عن الصلاة وصلتها الروحية بالمعية الربانية وارتباطها الوثيق بالزكاة، وقيم الخير ونبذ الشر يقول المؤلف: «.. كل مكان فى أرض الله الطاهرة يصلح مسجدًا ومحرابًا، هذا الركن من الدين لا يسمح للمرء أن ينسى ذكر ربه طويلا حتى يرده السجود إلى الخشوع والتقوى، فيخرج إلى الناس والكدح والسعى فيطلب الرزق وبه أثارة من الخشية تنهاه عن البغى والمنكر، ولا خير فى صلاة بذهن شارد، وقلب بارد، لاتنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر..» وعظمة أخلاق محمد ﷺ تواضعه، روعة إنسانيته، نفحات طيب أريجها الفواح يملأ الكاتب بعبق من الاعتزاز بعبقرية محمد ﷺ فتفيض كلماته بسنا التحدث عن محمد النبى المختار، محمد الإنسان، محمد الأب، محمد البشر، محمد الزوج، محمد الرءوف الرحيم، محمد الأمين، محمد الصادق محمد الزاهد.. يقول المؤلف: «.. كان الزهد عنده طبعًا لا ضرورة وغنى نفس لافقر ولاعجز..» ثم يورد الكاتب جزئية من خطبة الوداع: قال الرسول ﷺ: **«أيها الناس.. ألا مَنْ كنتُ جلدتُ له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه، ولا يخشى الشحناء من قبلى فإنها ليست من شأنى، ألا وإن أحبكم إلىَّ من أخذ منى حقا إن كان له، أو حللنى فلقيت ربى وأنا طيب النفس»** (٣) ويعلق الكاتب بقوله: ما أعظم وما أروع!، ما من مرة تلوتُ تلك الكلمات أو تذكرتها إلا سرت فى جسمى قشعريرة، كأنى أنظر من وهدة فى الأرض إلى قمة شاهقة تنخلع الرقاب دون ذراها..» ويختتم الكاتب شهادته بهذه السطور محييا الرسول: «لا خيرة فى الأمر: ما نطق الرسول عن الهوى، لاخيرة فى الأمر: ما ضل هذا الرسول وما غوى، لا خيرة فى الأمر: وما صدق بشر إن لم يكن هذا الرسول بالصادق الأمين، فسلام عليه بما هدى من سبيل وما قوم من نهج وما بين من محجة وسلام على الصادقين» لقد كان هذا المؤلف بحق سطرًا من نور فى سجل الوحدة الوطنية التى ازدهرت إبان الفتح الإسلامى ولم يخدشها إلا الغلو الوافد، وكذلك كان معلمه والذى كان على صحيح الإسلام، ووالده الذى قال: لن أحبسه عن رزق من الحكمة الرقيقة أتاحه له الله فى صورة هذا الشيخ سيد البخارى.

الدكتور نظمى لوقا أستاذ الفلسفة - جامعة عين شمس، كتب هذا الكتاب عام ١٩٥٩م، ورحل عن الحياة فى ١٩٨٧م وله العديد من الكتب الإسلامية (سبقت الإشارة إليها) وأعادت دار الثقافة للنشر والتوزيع طبع هذا الكتاب سنة ٢٠٠٥م أرشيف الأهرام - مركز المعلومات - مؤسسة الأهرام - رقم الملف ٣٦٢٤٨.

الهوامش:

١ - كان والد الدكتور نظمى من رجال الكنيسة وكان يصلى بالناس فى قداس الأحد.

٢ - المصدر: كتاب محمد الرسالة والرسول والأهرام الدولى - مقال أحمد الشهاوى «نظمى لوقا عاشق الإسلام يرحل فى صمت»

٣ - رواه الطبرانى فى الأوسط، ح (٢٧٣٠)؛ والبيهقى فى دلائل النبوة ح (٢١٧٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمون حول العالم

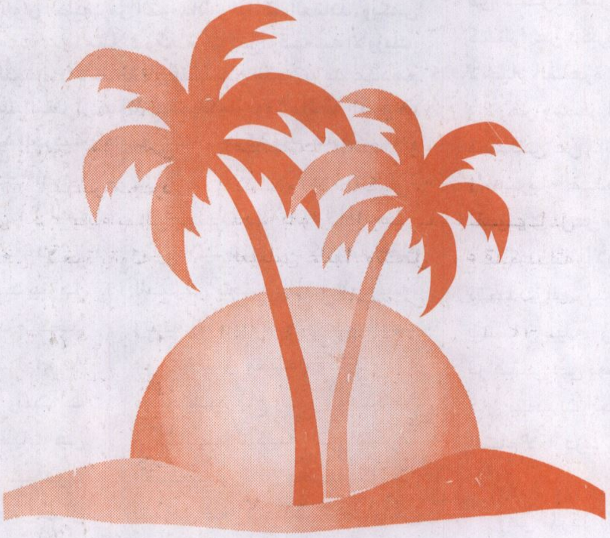

- مع مسلمى الصين
- مسلمو أوغندا ومشكلاتهم التربوية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع مسلمى الصين

رجب البنا

زرت الصين أربع مرات فى الأعوام العشرة الأخيرة، وفى كل زيارة كنت أحرص على لقاء القيادات الإسلامية فى العاصمة بكين، وزيارة بعض المدن فى المناطق التى يعيش فيها المسلمون وزيارة المساجد ولقاء بعض الدعاة ورجال الدين الإسلامى وهم يتحدثون العربية ويقرأون كتب التفسير والحديث والفقه المعروفة فى العالم الإسلامى.

والصين عالم فيه كل ألوان الطيف من القوميات واللغات والعقائد، ويكفى أن نعرف أن فيها ٥٥ قومية منها مثلا قومية خوينج، وقومية الأوزبك، والطاجيك، ومنغوليا، والتبت.. بالإضافة إلى المسلمين الذين يزيد عددهم على عشرين مليونا. ويلفت النظر أن هناك اهتماما ملحوظا باللغة العربية، وفى كل جامعة قسم للغة العربية وآدابها، كما أن حركة ترجمة الكتب من العربية إلى الصينية نشيطة.

وفى الصين حوالى ٣٠ ألف مسجد و٤٠ ألف إمام، وفى منطقة (سينكيانج) حيث يتركز المسلمون يوجد ٢٠ ألف مسجد و٢٩ ألف خطيب وإمام، و٨٠ جمعية دينية إسلامية، ولسنوات طويلة كانت مناطق الأقليات هى الأكثر تخلفا، وكانت تنتشر فيها الأمراض والأوبئة نتيجة إهمال الحكومة المركزية، ولكن الأمر اختلف فى السنوات الثلاثين الماضية، مع اهتمام الإدارة الجديدة بشعب الصين فى عمومه دون تفرقة، فتحسنت اليوم الظروف الاجتماعية والصحية، وإن كانت آثار التخلف مازالت موجودة، فلم يكن ممكنا تحسين أحوال معيشة ١٢٠٠ مليون مواطن - هم تعداد الصين - فى ثلاثين عاما فقط، بينما يزيد عمر التخلف على قرن من الزمان.

فى زيارتى الأخيرة للصين - منذ ثلاث سنوات - كان مرافقى الصينى يجيد اللغة العربية، ولديه إلمام بالإسلام على الرغم من أنه ليس مسلما، وكان اسمه «محمود تاج الدين» وهذه من الأساليب الذكية التى ابتكرها الصينيون، أن يحمل كل من يتعامل مع الأجانب اسما يتفق مع ثقافتهم - بالإضافة إلى اسمه الصينى التى يتعامل به مع الجهات الرسمية ومع أصدقائه وأسرته وزملائه فى العمل، فالذى يتعامل مع العرب والمسلمين تجد اسمه محمود أو عبدالجبار أو رشدى، والذى يتعامل مع أوروبيين أو أمريكيين تجد اسمه جون أو ريتشارد أو ميشيل، وهكذا مع جميع الشعوب الأجنبية، وتجد كلا منهم يجيد لغة الضيوف الذين يتعامل معهم ويعرف ثقافتهم وعاداتهم، وعلى سبيل المثال فإن مرافقى «محمود» درس اللغة العربية وقواعدها وآدابها فى كلية الآداب بجامعة القاهرة، وعاش فى مصر عامين كاملين، وحدثنى كثيرا عن ذكرياته التى يحملها لأحياء القاهرة مثل حى الحسين والأزهر ومصر الجديدة، كما كان يحدثنى عن تأثره بالهرم والآثار المصرية القديمة فى المتحف المصرى، وعن شغفه بمدينتى الإسكندرية والأقصر، ولذلك فإنه يتحدث العربية بلهجة مصرية، بينما زميله «رشدى» الذى كان يرافقنى فى بعض الأماكن فقد كان يتحدث العربية بلهجة أبناء الشام لأنه درس وعاش فى سوريا لفترة.

وفى المركز الإسلامى فى بكين التقيت بعدد من رجال الدين الإسلامى من بينهم «الشيخ محمد سعيد» واسمه الصينى «مايون فو» وهو نائب رئيس الجمعية الإسلامية الصينية، و«الشيخ مصطفى» واسمه الصينى «يانج تشى بوه» مدير مكتب العلاقات الخارجية بالجمعية.. من السهل أن يلاحظ المرء الملامح العربية على الوجوه، وفى أسلوب الترحيب والضيافة والابتسامة، والحرص على تحية «السلام عليكم» وبدأ الحديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

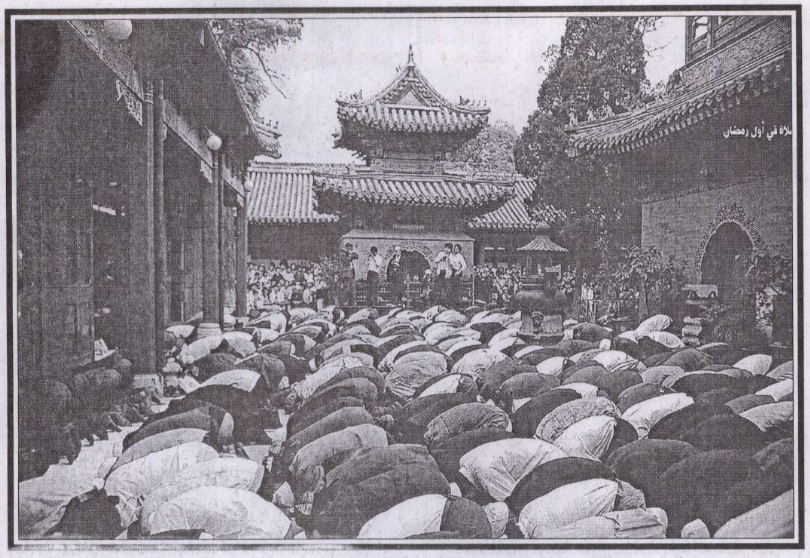

من الأساليب الذكية التى ابتكرها الصينيون أن يحمل كل من يتعامل مع الأجانب اسما يتفق مع ثقافة كل منهم

بيسم الله الرحمن الرحيم.

والمركز الإسلامى فى بكين فى مبنى مستقل يضم مسجدا كبيرا، ومكتبة إسلامية متواضعة باللغتين العربية والصينية، كما يضم معهدا للعلوم الإسلامية يلتحق به الشباب الذى يعد نفسه ليكون داعية وإماما لمسجد ومعلما للقرآن، هذا المعهد ليس الوحيد فى الصين، فهناك عشرة معاهد أخرى لإعداد الأئمة منتشرة فى الأقاليم. وهذا المعهد هو أكبر المعاهد الإسلامية، وهو تابع للدولة، والمعاهد الأخرى بعضها تابع للدولة وبعضها تابع لجمعيات أهلية.

●●●

قال لى الشيخ «محمد سعيد» إن الجمعية الإسلامية فى بكين من أكبر الجمعيات الأهلية المستقلة فى الصين. أنشئت عام ١٩٣٥م، ومصادر تمويلها من ثلاثة مصادر أولها: إيرادات الأوقاف الإسلامية التى أوقفها أصحابها للإنفاق على الدعوة الإسلامية وتعمير المساجد، والمصدر الثانى تبرعات المسلمين الصينيين والأجانب، وتتلقى الجمعية تبرعات مخصصة لتيسير الحج، أو لمساعدة فقراء المسلمين، والمصدر الثالث هو إعانة من الدولة لتغطية نفقات الخدمات والأنشطة التى تقوم بها الجمعية، أما فى المقاطعات التى توجد بها معاهد إسلامية فإنها تتلقى الدعم المالى من المحليات، والمعاهد الإسلامية تعمل تحت إشراف هذه الجمعية المركزية فى بكين.. وتوجد فى الصين ٤٣٠ جمعية إسلامية محلية وكلها تحت إشراف الجمعية الأم. وتشرف على هذه الجمعية «الأم» هيئة شئون الأديان التابعة لمجلس الوزراء، والعاملون فيها يتقاضون رواتبهم هم والعاملون فى الجمعيات المحلية من الجمعية المركزية فى بكين وليس من الحكومة لأنهم ليسوا موظفين فى الحكومة.

قال لى «الشيخ محمد سعيد» إن المسلمين الصينيين يعيشون الآن فى ظروف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحسن مما كانت عليه فى الماضى، فالمساجد يمكنها إعداد الأئمة بالإضافة إلى المعاهد الإسلامية.. وفى كل عام يذهب كثير من المسلمين الصينيين لأداء فريضة الحج.. قبل سياسة الانفتاح كانت أعداد الحجاج تتراوح بين ١٠ أفراد و٢٠ فردا، والآن ـ بعد سياسة الانفتاح أصبح العدد بالآلاف.

أما عن نشاط الجمعية فيشمل الإشراف على الجمعيات والمعاهد الإسلامية فى المحليات، وتنظيم أنشطة ثقافية لنشر المبادئ والثقافة الإسلامية، وتنظم الجمعية ـ وفروعها ـ الاحتفالات بالمناسبات الدينية وإحياء ليالى رمضان بالقرآن والذكر. وفى الجمعية إدارة للاتصالات الخارجية لهاعلاقات مع جمعيات ومؤسسات فى الدول الإسلامية، وتتلقى الجمعية فى كل سنة الدعوة من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى مصر للمشاركة بوفد منها فى المؤتمر السنوى لعلماء المسلمين الذى ينظمه المجلس، كما تتلقى منحا من الأزهر الشريف للطلبة الصينيين للدراسة فى جامعة الأزهر، ويوجد فى جامعة الأزهر أكثر من ٢٠٠ طالب صينى وكذلك يوجد عدد مماثل فى الجامعة الإسلامية بباكستان، وتقوم إدارة الاتصالات الخارجية بالإشراف على تنظيم رحلات الحج، وفى المتوسط فإنها تستأجر ١٠٠ طائرة خاصة لسفر الحجاج، وبالإضافة إلى ذلك فإن الجمعية تشترك فى مسابقات تحفيظ القرآن التى تنظمها وزارة الأوقاف فى مصر، وفى أحد الأعوام فاز شاب صينى بالمركز الأول، وكذلك يشترك المسلمون الصينيون فى الأنشطة التى تنظمها السعودية والإمارات وماليزيا وإيران، وتستقبل الجمعية عددا من مقرئى القرآن من مصر والدول الإسلامية فى شهر رمضان.

فى الجمعية إدارة أخرى للشئون الدينية تنظم دراسات ومسابقات على مستوى الصين كلها فى حفظ القرآن وفى الوعظ والإرشاد، وتتولى هذه الإدارة الإشراف على الذبح الحلال وفقا للشريعة الإسلامية للتصدير إلى الدول الإسلامية وتعطى شهادة بذلك. وتسترد الجمعية الآن المساجد التى تمت مصادرتها خلال الثورة الثقافية التى استمرت عشر سنوات وخربت كل مكان فى الصين من إيجابيات. وتصدر الجمعية مجلة باسم «المسلم الصينى» باللغة الصينية وبلغة أخرى هى لغة (الويجور) وهى لغة المسلمين الذين يمثلون الأغلبية فى اقليم «سينكيانج» الذى يتمتع بالحكم الذاتى، وهناك إقليم ثان يتمتع بالحكم الذاتى وفيه أغلبية مسلمة أيضا هو اقليم «نيسن سيا» وأخيرا فإن فى الجمعية إدارة للبحوث والدراسات الإسلامية تشرف على مناهج الدراسة الخاصة بالشريعة الإسلامية، وتتولى طبع الكتب الإسلامية بعد ترجمتها إلى اللغة الصينية، وقد أصدرت مؤخرا ترجمة كاملة لتفسير الجلالين وكتاب اللؤلؤ والمرجان فى الحديث.

●●●

والمسلمون الصينيون يتبعون المذهب الحنفى، وغير مسموح لهم بالزواج بأكثر من زوجة واحدة وفقا لقوانين البلاد التى تحظر الجمع بين الزوجات.. ويتم تسجيل الزواج أولا فى المكتب الحكومى المختص بذلك مثل سائر الصينيين، ثم تقام مراسم الزواج الشرعى على يد الإمام فى مسجد المنطقة، وكذلك الأمر فى حالات الطلاق، يتم التسجيل أولا فى المكتب الحكومى ثم على يد الإمام.

●●●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هكذا رأيت جانبا من جوانب الوجود الإسلامى فى الصين، وكل من قابلته حدثنى على انتشار الإسلام فى الصين، وانتشار الثقافة الإسلامية وتأثيرها على المجتمع الصينى، وعلى سبيل المثال صدور قانون لحماية المرأة من الإهانة والظلم، ومنع الدعارة والاتجار فى المخدرات وتعاطيها، ومنع ألعاب القمار، وهذه ظواهر كانت منتشرة فى الصين قبل الثورة، وقد صدر قانون من المؤتمر الثانى لنواب الشعب فى نوفمبر ١٩٤٩م بإلحاق الداعرات إلزاميا بمدارس لإعادة تأهيلهن للحياة الشريفة بعد إغلاق دور الدعارة، وكانت الدعارة مباحة رسميا فى الصين قبل ذلك التاريخ لمدة تزيد على ثلاثة آلاف سنة. وشاركت الجمعية فى الجهود الحكومية لمحاربة المخدرات والقمار.

●●●

قال لى الشيخ محمد سعيد فى نهاية اللقاء:، إننا نرجو أن يزور الصين الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وأرجو أن تنقل هذه الرغبة إلى فضيلته لأن هذه الزيارة سيكون لها تأثير كبير جدا، كذلك أتمنى أن تزور الصين بصفة دائمة وفود من جامعة الأزهر ومن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومن علماء الأزهر الشريف للقاء المسلمين فى المساجد والجمعيات الإسلامية، وأرجو أن يجد قسم تعليم اللغة العربية فى معهد الدعوة الإسلامية التابع للجمعية مساعدة من مصر بإرسال مدرسين وكتب. وأخيرا أرجو أن ترسل لنا الهيئات الإسلامية فى مصر الكتب الإسلامية الأساسية لتكوين مكتبات ولدينا أقسام للغة العربية فى الكليات والمعاهد فى أنحاء الصين يستطيع خريجوها الاستفادة من هذه الكتب وترجمة بعضها إلى اللغة الصينية.

وكان لى حديث آخر مع الحاج البروفيسور مصطفى يانج تشى بوه ربما أعود إليه فى فرصة أخرى.

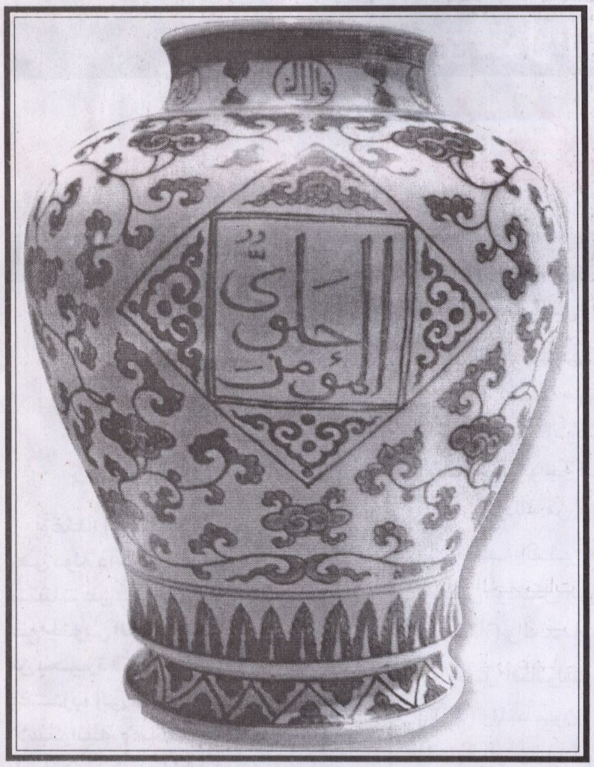

الخزف الأزرق شاهد على الصداقة الصينية العربية

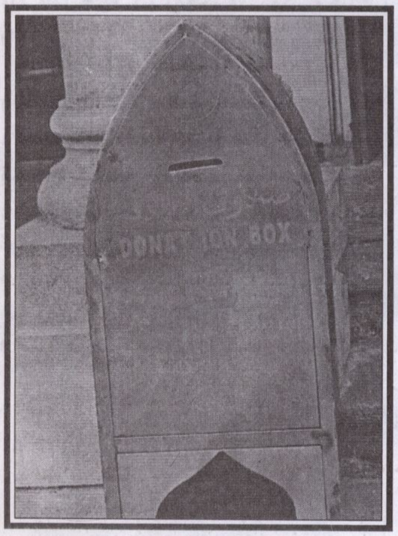

فى مسجد شياو تاويوان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمون حول العالم

مسلمو أوغندا ومشكلاتهم التربوية

أ.د : مصطفى رجب

أوغندا إحدى دول شرق إفريقيا، وهى دولة داخلية لا سواحل لديها، استقلت عن بريطانيا سنة ١٩٦٢م، وهى تقع جنوبى السودان فى القسم الشمالى من بحيرة فكتوريا وما يليها شمالاً، وغرباً إلى الشمال من الدائرة الاستوائية، وعاصمتها كمبالا ونسبة المياه فى أرضها (١٥٪) من المساحة وتتمثل فى بحيرة فكتوريا وكيوجا والبرت.

ويبلغ عدد سكان أوغندا حاليا قرابة (٢٨) مليون نسمة ونسبة النمو السكانى (٣٪) ويتكون السكان من عدة قبائل تزيد على عشرين قبيلة، وينتمون إلى زنوج البانتو والنيليين الحاميين، كما توجد عناصر آسيوية وعناصر مهاجرة من زائير ورواندا ويتحدث السكان اللغة السواحيلية، ولكن اللغة الرسمية هى اللغة الإنجليزية.

الوضع السياسى والاقتصادى والاجتماعى:

هناك حظر على الأحزاب فى أوغندا وبرغم ذلك فإن هناك قوى سياسية متعددة منها حركة المقاومة الوطنية والحزب الديمقراطى ومؤتمر الشعب الأوغندى، وما زالت أوغندا عضواً فى منظمة المؤتمر الإسلامى. ويواجه الرئيس الأوغندى ضغوطًا مستمرة من الأوساط المسيحية وذلك من أجل خروج أوغندا من المنظمة.

ونسبة الفقر فى أوغندا مرتفعة إذ تبلغ (٣٥٪) من عدد السكان، وتشكل الزراعة (٣١,١٪) من الناتج المحلى والصناعة (٢١,٢٪) والخدمات (٤٢,٨٪).

ويمثل الكاثوليك (٣٣٪) عن مجموع السكان، والبروتستانت (٣٣٪) والمسلمون (١٦٪) (حسب المصادر الغربية) والديانات المحلية الوثنية (١٨٪) ونسبة وفيات المواليد حوالى (٨٪).

وتبلغ نسبة الأمية (٣٥٪) (عام ١٩٩٨م) والذين يعانون من سوء التغذية حوالى (٣٠٪) من مجموع السكان، ويعد شعب الباغاندا من أكبر المجتمعات الأوغندية.

أوضاع المسلمين:

دخل الإسلام إلى أوغندا فى البداية عن طريق التجار العرب المسلمين الذين كانوا يفدون من المراكز الإسلامية فى شرق إفريقيا وتزايد المسلمون أوائل القرن التاسع عشر الميلادى عن طريق الجنود المصريين الذين أرسلهم محمد على باشا لاكتشاف منابع النيل.

ويوجد المسلمون فى منطقة الباسوجا فى شمالى أوغندا، وفى مانجو، ومازاكا حيث قبائل الباغندا، وفى أقاليم أنكولى، وتورو، وقويندى، وفى شرق أوغندا.

وأغلب المسلمين فقراء يعانون الجهل والأمية بين مواطنيهم المتعلمين من المسيحيين وأصحاب الديانات الأخرى. كما يعانى المسلمون من إهمال الحكومة لهم. ومن الأمور التى تدل على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك أن تمثيل المسلمين فى البرلمان قليل حيث لا يوجد حاليًا لهم إلا (٤) مقاعد من أصل (٥٥) مقعدًا بالرغم من الكثافة السكانية لهم حيث يشكل المسلمون حسب المصادر الإسلامية حوالى (٢٠٪) كما يواجه المسلمون تحديًا إعلاميًا يتمثل في محاولة الحكومة تشويه صورتهم بالإعلام حيث يوصف المسلم بأنه عبد وأن دينه دين العبيد كما أن الحكومة تحرص على أن تصدر الرخص للخطب والمواعظ.

المؤسسات العلمية للمسلمين:

يوجد فى أوغندا أكثر من (٣٠) ألف مسجد. مما يدل على تغلغل الإسلام فيها، ويحتل المذهب الشافعى الثقل الأكبر بين المسلمين. وينتشر التشيع بشكل كبير فى أوغندا ويقدر عددهم بمئات الآلاف، ولهم العديد من المدارس الإسلامية.

- ومن أهم المراكز الإسلامية فى أوغندا (مركز الدعوة الإسلامية) الذى تأسس عام ١٩٩٨م.

ويقوم المركز بعدة مهام منها:

- الدعوة الإسلامية.
- الاهتمام بقضايا المسلمين الجدد.
- مقاومة المذاهب المنحرفة.
- إنشاء المساجد والمدارس.
- إعداد البحوث والإحصاءات اللازمة.
- القيام بمهام إعلامية تشمل التدريب ونشر الكتب وإخراج المجلة الإسلامية وعقد المناظرات والمحاضرات.

- ومن المراكز الفاعلة فى أوغندا (المعهد العلمى للثقافة الإسلامية والتقنية) الذى أنشىء عام ١٩٩٤م.

ويهدف إلى إعداد الدعاة علميًا ومهنيًا.

- كما يوجد فى أوغندا (الجامعة الإسلامية) التى تدرس بها العلوم الاجتماعية والطبيعية وتضم حوالى (٧٥٠) طالبا تحت إشراف منظمة المؤتمر الإسلامى.

ويقوم الأزهر بتقديم الكثير من المنح الدراسية للعديد من المسلمين وتدريب الأئمة والوعاظ، وحاليًا يوجد العديد من المدارس الإسلامية المنتشرة. بالإضافة إلى الخلاوى المنتشرة.

المشاكل التعليمية للمسلمين:

عاش المسلمون فى ظل الاضطهاد الحكومى والجهود التنصيرية ومازالوا يعانون. حيث يسيطر المنصرون على صناعة القرار الحكومى. وبنظرة سريعة على المدارس الإسلامية الأهلية مقارنة مع المدارس الحكومية كما فى الجدول التالى يتبين قلتها:

المدارس	مجموع المدارس	المدارس الإسلامية
الابتدائية	١٠٠٠٠	١٥٠٠
الثانوية	٦٠٠	٥٠
معاهد التدريب	٨٠	٢
المدارس المهنية	٢٧	٣

ومن أهم المشاكل التى تواجه الطلبة:

- تعلن الحكومة من حين لآخر مجانية التعليم وذلك لجذب الأطفال وخاصة الفقراء من أجل تنصيرهم.
- أوضاع المدارس متخلفة وينقص معظمها الخدمات.
- المناهج تحتاج إلى تطوير والمعلمون يحتاجون إلى إعداد.
- ضعف تعليم اللغة العربية.
- عدم تأمين مساكن للطلبة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استضافته الدوحة بمشاركة كوكبة من العلماء

المؤتمر العلمى الأول «مكة مركز الأرض بين النظرية والتطبيق

د. زغلول النجار أثناء إلقاء كلمته فى المؤتمر وعن يمينه ياسين الشوك ود. يحيى وزيرى وعن يساره د. أحمد بدوى

د. زغلول النجار

انعقاد مؤتمر مكة مركز الأرض.. حدث فى غاية الأهمية

محمد كامل شاهين

كل يوم يكتسب الإسلام أرضا جديدة سواء عن طريق دخول أهل الأديان الأخرى فيه زرافات ووحدانا أو عن طريق الإثبات بالدليل القاطع أن ما جاء به القرآن الكريم حق على مدى أكثر من ١٤٠٠ عام وإلى أن تقوم الساعة.

فالمسلم يمتلك بين يديه كنزا لا يقدر بثمن ألا وهو كتاب الله - عز وجل - والقرآن الكريم يحوى بين دفتيه أسرارا مهمة تحقق بعضها على مدى القرون الماضية، والبعض الآخر فى سبيله إلى التحقيق، هذا هو قرآننا العظيم الذى لا يمل المسلم البسيط من تلاوته ولا العالم من البحث بين جنباته حتى يستخرج درره ومكنوناته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن أجل ذلك عقد المؤتمر الأول فى الدوحة عاصمة دولة قطر تحت عنوان: «مكة مركز الأرض بين النظرية والتطبيق» وحضره كوكبة من العلماء المصريين الذين استطاعوا مع زملائهم من علماء الدول الإسلامية الأخرى أن يثبتوا أن مكة تتوسط اليابسة بدرتها «الكعبة المشرفة» بالإضافة إلى مناقشة المؤتمر اختراع العالِم ياسين الشوك لساعة مكة والتى تعتمد فى تحديد اتجاه القبلة والوقت على مركزية مكة للأرض ودوران عقاربها فى اتجاه طواف الحجيج بالكعبة من اليسار لليمين كدوران الكواكب والدورة الدموية للإنسان، ودوران الأرض حول نفسها ونظرا لأهمية هذا المؤتمر حرصت «منبر الإسلام» أن تلتقى بالعلماء الذين شاركوا فى فعالياته حتى يتسنى للقارئ معرفة ما دار فى أروقته.

دلالات كرامة مكة المكرمة

فى البداية تحدث أ. د. زغلول النجار - رئيس لجنة الإعجاز العلمى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - قائلا: «إن تخصيص مؤتمر لمناقشة قضية «مكة مركز الأرض» أمر فى غاية الأهمية، خاصة أن هذا المؤتمر المهم يحاول تأييد نظرية توسط مكة لمركز الكون ببراهين علمية دقيقة».

وأشار د. زغلول النجار إلى قصة خلق الأرض، وبناء البيت الحرام فى مكة المكرمة، وأن الأرض فى مرحلة من مراحل خلقها كانت مغمورة بالماء غمرا كاملا، ثم شاءت إرادة الله تعالى أن يفجر قاع هذا المحيط الغامر بثورة بركانية عنيفة ظلت تلقى بحممها التى تراكمت فوق بعضها البعض مكونة

مكة المكرمة مركز لدائرة يمر محيطها بالمراكز الجغرافية لقارات العالم الجديد

سلسلة جبلية فى وسط هذا المحيط الغامر، وظلت هذه السلسلة فى النمو والارتفاع حتى ظهرت قمتها فوق سطح الماء مكونة أول جزء من اليابسة على هيئة جزر بركانية مثل جزر «اليابان»، «الفلبين» «أندونيسيا» وغيرها من الجزر البركانية المنتشرة فى محيطات العالم.

د. يحيى وزيرى

مكة المكرمة تتوسط اليابسة.. وخط طول مكة - المدينة هو خط الطول الأساسى لحساب التوقيت العالمي بدلا من جرينتش الذى تم فرضه على العالم دون أى سبب علمى

وأضاف قائلا: إنه باستمرار عمليات النشاط البركانى نمت هذه الجزيرة بالتدريج بواسطة الثورات البركانية المتلاحقة التى أضافت إليها مساحات جديدة من اليابسة محولة إياها إلى قارة كبيرة تعرف باسم القارة الأم، وهذا النمو تم على مراحل تسمى «الدحو» الذى يعرف فى اللغة باسم المد والبسط وهو تعريف دقيق لعمليات مد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شبه الجزيرة العربية.. أقل مناطق العالم تحركا وعرضة للزلازل

د. أحمد علي بدوي

مكة المكرمة مركز لعدة دوائر تمس حدود اليابسة للعالم القديم والحديث
(دراسة وبحث الدكتور يحيى وزيرى)

اليابسة بواسطة الثورات البركانية، وبعد اكتمال تكون القارة الأم شاءت إرادة الله تعالى أن يمزقها بواسطة شبكة هائلة من الصدوع العميقة التى قسمت تلك القارة الأم إلى القارات السبع المشاهدة حاليا على سطح الأرض، والتى كانت فى القديم أشد تقاربا إلى بعضها البعض، ثم بدأت فى الزحف والتباعد حتى وصلت إلى مواقعها الحالية على سطح الأرض.

قال رسول الله ﷺ: **«كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت منها الأرض»** والحديث ذكره الهروى فى غريب الحديث (٣/٣٦٢) وذكره الزمخشرى فى الفائق فى غريب الحديث (١/٣٧١)، والخشعة أكمة لاطئة بالأرض، والجمع «خشع»، وهذا الحديث يبين أن قول الرسول ﷺ حق منذ ١٤٠٠ عام وهذا ما أثبتته النظريات العلمية الحديثة أن مكة مركز اليابسة.

مكة المكرمة فى كتب التراث

ذكر العلماء الأقدمون فى كتبهم أن مكة المكرمة مركز اليابسة منذ حوالى ألف عام تقريبا مثل أبوحيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥هـ فقد فسر الآية الكريمة: **﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾** الأنعام: آية ٩٢، أى أن أم القرى هى مكة وسميت بذلك لأنها منشأ الدين ووسط الأرض ومن حولها هم سائر أهل الأرض.

وفسر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥هـ الآية الكريمة: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾** البقرة: آية ١٤٣، على أنه كما جعل الله - سبحانه وتعالى - الكعبة وسط الأرض، جعل الأمة وسطا.

توسط مكة المكرمة لليابسة

أوضح الأستاذ الدكتور المهندس يحيى وزيرى - عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة - أنه منذ أن اكتشف د. حسين كمال الدين - رحمه الله - أن مكة تتوسط اليابسة، فقد انقسم المسلمون حول هذا الاكتشاف إلى فريقين أساسيين ما بين مؤيد ومعارض، وكان وجه الاعتراض قائما نظرا لأن اكتشاف د. حسين كمال الدين لم يتم اثباته بالقياسات العلمية الدقيقة ولذلك فقد حاول بعض علماء المسلمين المعاصرين إثبات ذلك وكان منهم الأستاذ الدكتور مسلم شلتوت، وذلك عن طريق استخدام برنامج الحاسب الآلى لإثبات نظرية توسط مكة المكرمة لليابسة، وقام بجهد مشكور فى هذا المجال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال: «منذ عدة سنوات وأنا أواصل الدراسة والبحث من أجل إثبات حقيقة توسط مكة لليابسة والخصائص التصميمية للكعبة المشرفة ونشرت جزءا كبيرا من هذه الدراسات فى العديد من المؤتمرات والمجلات العلمية فى مصر والمغرب، والمملكة العربية السعودية وقطر واعتمدت فى بحثى لإثبات توسط مكة المكرمة لليابسة على ثلاثة برامج تعتمد على صور الأقمار الصناعية الحقيقية للكرة الأرضية كما أن بها امكانية عمل قياسات دقيقة للمسافات والاتجاهات بين أى نقطتين على سطح الكرة الأرضية وهذه البرامج هى:

١ ـ Google earth.

٢ ـ Qibla Locatot.

٣ ـ G eomidpoint Calculator.

وهى برامج معروفة ومعتمدة لدى المتخصصين والخبراء فى أنحاء العالم من الناحية العلمية لدقتها المتناهية».

وأضاف أنه بناء على دراسة شكل الحدود الخارجية للقارات السبع المعروفة ومساحتها، فقد تم اختيار أربع مجموعات من النقاط لقياس بعدها عن مكة المكرمة وهى:

أولا: بالنسبة لتوسط مكة للعالم القديم (افريقيا وآسيا وأوروبا) وجد د. يحيى وزيرى أن المسافة ما بين أبعد حدود فى قارة أفريقيا وأوروبا «جزيرة أيسلندا» تساوى حوالى ٦٥١١كم، مع وجود جزء من قارة آسيا لم يدخل فى حدود المسافة السابقة لكبر مساحة هذه القارة.

ثانيا: بالنسبة لتوسط مكة لحدود قارات العالم الجديد القريبة: فالمسافة المتوسطة ما بين أقرب حدود فى قارات العالم الجديد «استراليا والأمريكتين والقارة الجنوبية المتجمدة» بالإضافة إلى نقطة التقاء قارة آسيا مع قارة أمريكا الشمالية عند مضيق «برنج» تساوى حوالى ٩٣٢٠كم.

ثالثا: بالنسبة لتوسط مكة لحدود قارات العالم الجديد البعيدة: فالمسافة المتوسطة ما بين أبعد حدود فى قارات العالم الجديد (استراليا والأمريكتين والقارة الجنوبية المتجمدة) تساوى حوالى ١٣٢٦٩كم.

رابعا: بالنسبة للمسافة ما بين مكة والمراكز الجغرافية لقارات العالم الجديد.

فالمسافة المتوسطة ما بين المراكز الجغرافية لقارات العالم الجديد «استراليا والأمريكتين والقارة الجنوبية» تساوى حوالى ١١٤٩٤كم.

ويشير د. يحيى وزيرى إلى أن النتائج السابقة توضح أن توسط مكة لليابسة يظهر من خلال عدة مستويات «دوائر» وليس مستوى واحدا فقط حيث إنها تتوسط أبعد حدود لقاراتى أفريقيا وأوروبا معا، كما أنها تتوسط الحدود القريبة لقارات العالم الجديد مع الجزء الباقى من قارة آسيا حيث يلتقى مع الحدود الشمالية لقارة أمريكا الشمالية وآسيا. كما أنها تحقق التوسط بالنسبة لحدود قارات العالم الجديد البعيدة، والتى تمثل حدود اليابسة من الخارج. فمكة المكرمة تبتعد تقريبا بنفس المسافة عن النقاط التى تتوسط قارات العالم الجديد أى عن مراكزها الجغرافية.

وعند اجراء هذه القياسات على مواقع أخرى وردت فى أبحاث أخرى لم نجد أن أيا من هذه المواقع قد حقق ما حققه موقع مكة المتميز من قياسات، وهذا يعنى أن مكة المكرمة هى الموقع الوحيد على سطح الكرة الأرضية الذى يمكن أن يتوسط اليابسة المتمثلة فى القارات السبع المعروفة.

وقد أثبتت الدراسات التى قام بها د. يحيى وزيرى عن طريق القياسات وصور الأقمار الصناعية أن مكة المكرمة تتوسط اليابسة وأن مكة والمدينة المنورة تقعان على نفس خط الطول «حوالى ٣٩,٥٠ درجة شرق جرينتش» وخط طول مكة ـ المدينة يجب أن يكون هو خط الطول الأساسى لحساب التوقيت العالمى بدلا من خط جرينتش الذى تم فرضه دون أى سبب علمى أو منطقى واضح.

مكة المكرمة محمية من الزلازل

ثم تحدث أ. د. أحمد على بدوى ـ أستاذ الزلازل بالمعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية ـ عن «الشواهد الزلزالية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول كرامة مكة المكرمة» موضحا أن التاريخ لم يذكر إلا نادرا جدا وقوع زلازل فى مكة المكرمة نتيجة لموقعها الفريد ضمن سلسلة جبال غرب جزيرة العرب فهى بعيدة عن حزام الزلازل أو خط النار الذى يقطع إيران شرقا، والبحر الأحمر غربا، وجبال زاجروس شمالا، وبحر العرب جنوبا.

وقد فضل الله مكة المكرمة على غيرها من المدن، قال تعالى: **﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾** آل عمران: آية ٩٦.

كما أقسم بها فى كتابه العزيز: **﴿لا أقسم بهذا البلد* وأنت حل بهذا البلد* ووالد وما ولد﴾** البلد: الآيات ١ ـ ٣.

وأضاف د. أحمد على بدوى قائلا: إن السجلات الزلزالية التاريخية والحديثة بمنطقة مكة خلال الفترة من ٦٤٠م إلى ٢٠٠٣م تشير إلى أن المنطقة سبق وتعرضت لنشاطات زلزالية عبر التاريخ غير أنها أشارت إلى مستوى النشاط الزلزالى فى المنطقة البحرية أعلى منه فى اليابسة، وأن التاريخ المكتوب لايكاد يسجل وقوع زلازل ذات آثار مدمرة فى منطقة مكة لخصوصيتها الجيولوجية.

ويشير د. أحمد على بدوى إلى أن مكة المكرمة تقع ضمن اليابسة العربية وأن كل شىء فى الأرض يتجه نحو مكة المكرمة منذ أن خلق الله الأرض، وسيستمر هذا النظام يعمل بمشيئة الله ـ سبحانه وتعالى ـ إلى الوقت الذى يحدده هو، وبما أن كل شىء يتجه صوب مكة المكرمة، وأن الكعبة المشرفة هى مركز مكة، من هنا نستنتج أن الكعبة المشرفة هى مركز الأرض، وأن كل مافى الأرض وماعليها يتجه للكعبة «قبلة المسلمين».

ساعة مكة

عرض المخترع ياسين الشوك أثناء فعاليات المؤتمر ساعة من اختراعه أطلق عليها اسم ساعة مكة بعد أن لاحظ أن الكثير من المسلمين لايستطيعون تحديد مكان القبلة أثناء سفرهم أو إقامتهم من أماكن مختلفة من العالم فعاد إلى النظريات الجغرافية التى وصل إليها العلماء السابقون التى تعتبر أن مكة المكرمة وبؤرتها الكعبة المشرفة هى مركز اليابسة، وهى النظرية التى نادى بها العالم المصرى حسين كمال ـ رحمه الله ـ فقام المهندس ياسين الشوك بدراستها مرة أخرى معتمدا على أحدث الخرائط الطبوغرافية وخرائط المساحات التى أمده بها المعهد الجيوفيزيقى التابع لجامعة جنيف، ثم عاد إلى خرائط مدينة مكة المكرمة التى أمدته بها السفارة السعودية فى جنيف، وبعد أبحاث مستفيضة استمرت أربع سنوات من البحث العلمى، تمكن من اختراع ساعة لتحديد القبلة للمسلمين.

والجدير بالذكر أن ساعة مكة تتخذ من شكل الطواف شكلا لدوران عقاربها أى من اليسار إلى اليمين عكس عقارب الساعة التقليدية.

التوصيات

وقد خلص المؤتمر إلى عدة توصيات مهمة منها:

- **تعميم فكرة اتخاذ توقيت مكة المكرمة توقيتا لجميع الدول العربية بدلا من توقيت جرينتش.**
- **اعتبار ساعة مكة خطوة على طريق التأصيل الإسلامى للمعارف.**
- **الدعوة إلى تعميم الأبحاث التى تناولت فضل مكة المكرمة ومكانتها، ونشر هذه الأفكار بكل الوسائل المعلوماتية الحديثة «أقراص مدمجة، فيديو، منشورات فى الصحف».**
- **التنسيق لعقد مؤتمر بخصوص مكة والقدس بمناسبة اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية سنة ٢٠٠٩م.**
- **الدعوة إلى إقامة المؤتمرات فى الدول العربية لتعريف الناس بفكرة أن مكة المكرمة مركز اليابسة والتمهيد لعقد مؤتمر يدور على المحور نفسه فى دول عربية مؤثرة مثل مصر والمملكة العربية السعودية.**
- **الدعوة لإبراز قِدم أرض مكة من خلال الشواهد الحسيَة والطبيعية كبئر زمزم، والحجر الأسود، وإبراز أن هذه الأرض مباركة ومحمية من الله تعالى من خلال الشواهد الجيولوجية التى تثبت أن مكة لها كرامة عند الله تعالى فى أنها محمية من الزلازل والكوارث الطبيعية.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفكر الإسلامى

- حق الإنسان فى مستوى لائق من المعيشة (٢)
- الثقافة الدينية حماية للفرد وأمن للمجتمع
- موقف الفكر الإسلامى من العولمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حق الإنسان فى مستوى لائق من المعيشة (٢)

فى الحلقة السابقة من مقالته «حق الإنسان فى مستوى لائق للمعيشة بموجب الإسلام» تناول الدكتور محمد شوقى الفنجرى بالعرض والتحليل حاجة الإنسان الملحة إلى مستوى لائق من المعيشة وصراعه من أجل نيل حقوقه، مؤكدا على سبق الإسلام لجميع القوانين الوضعية فى إقرار حقوق الإنسان منذ ما يربو على أربعة عشر قرنا بموجب وثيقة المدينة، مشيرا إلى ما تميزت به وثيقة حقوق الإنسان الإسلامية مقارنة بالإعلان العالمى لحقوق الإنسان لكونها ذات مصدر إلهى وانفرادها بما عجزت عنه سائر المذاهب والوثائق الوضعية وهو بيان حكمة الخلق فى استخلاف الله للإنسان فى أرضه!

وفى هذه الحلقة يستكمل العرض..

المستشار الدكتور
محمد شوقى الفنجرى

نأتى إلى المسألة المهمة من أوجه تميز وثيقة حقوق الاسلام الانسانية منذ أكثر من أربعة عشر قرنا وهى:

- ان جميع الوثائق الوضعية بالرغم من انها كانت وليدة صراع عنيف بين قوى الحق وقوى الباطل، إلا أنها لم تتمكن حتى الآن فى آخر تطوراتها وأحدث صورها وهى «الإعلان العالمى لحقوق الانسان سنة ١٩٤٨م» وملحقاته المتوالية، أن تصل إلى ما وصلت إليه الوثيقة الاسلامية فى بعديها الاجتماعى والاقتصادى، حيث تنفرد الوثيقة الاسلامية بضمان «حد الكفاية M. de Sufisance» أى المستوى اللائق لمعيشة كل انسان، وليس مجرد «حد الكفاف M. VITAL» أى المستوى الأدنى للمعيشة.

ولأن هذه القضية هى جوهر دراستنا فإننا نزيدها تفصيلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيما يلى:

خامسا: ضمان حد الكفاية فى الإسلام

١- إن من أهم ما جاء به الإسلام، منذ أكثر من أربعة عشر قرنا فى مجال حقوق الإنسان، هو ما عبر عنه رجال الفقه القدامى باصطلاح ضمان «حد الكفاية» مما نترجمه بعبارة M. de Sufisance وعبر عنه البعض الآخر باصطلاح « حد الغنى "مما نترجمه بعبارة M. de Richesse، بمعنى أنه يتعين أن يتوافر لكل فرد بوصفه إنسانا، المستوى اللائق للمعيشة، والذى يختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص. وهو ما يوفره لنفسه بجهده وعمله، فإذا عجز عن ذلك لسبب خارج عن ارادته كمرض او عجز او شيخوخه، فإن نفقته تكون واجبة فى بيت مال المسلمين اى خزانة الدولة أيا كانت ديانة هذا الفرد وأيا كانت جنسيته، باعتباره حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق.

واصطلاح «حد الكفاية» أو «حد الغنى» وإن لم يرد صراحة فى نص من نصوص القرآن والسنة، إلا أنه يستفاد من مفهوم هذه النصوص، وقد ورد صراحة فى تعبيرات أئمة الإسلام وكذا فى مختلف كتب الفقه القديمة:

● **فيقول الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إذا أعطيتم فاغنوا»** - انظر ابن حزم فى المحلى الجزء السادس ص٢٢١.

● **ويقول الخليفة الرابع على بن أبى طالب رضي الله عنه** أن الله فرض على الأغنياء فى أموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم» - أنظر ابن حزم المرجع السابق.

● **ويقول الإمام الماوردى** فى كتابه الأحكام السلطانية ص ١٢٢ «فيدفع إلى الفقير والمسكين من الزكاة ما يخرج به من اسم الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى (كما يقول ص ٢٠٥ (تقدير العطاء معتبر بالكفاية).

● **ويقول الإمام السرخسى** فى الجزء الثالث من كتابه المبسوط ص ١٨ (وعلى الإمام أن يتقى الله فى صرف الأموال إلى المصارف، فلا يدع فقيراً إلا أعطاه من الصدقات حتى يغنيه وعياله، وإن احتاج بعض المسلمين وليس فى بيت المال من الصدقات شىء، أعطى الإمام ما يحتاجون من بيت المال).

● **ويقول الامام ابن تيمية** فى «الجزء الثامن من مجموعة فتاويه ص ٥٧٩» الفقير الشرعى المذكور فى الكتاب والسنة الذى يستحق من الزكاة والمصالح ونحوها، ليس هو الفقير الاصطلاحى الذى يتقيد بلبسة معينة أو طريقة معينة، بل كل من ليس له كفاية تكفيه وتكفى عياله فهو من الفقراء والمساكين).

● **ويقول الإمام الشاطبى** فى كتابه الموافقات الجزء الأول ص ١٠٤ (الكفاية تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال)، وقد جرى المثل (صيانة النفس فى كفايتها).

٢ ـ وكلنا يعرف قصة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الشيخ الضرير اليهودى، حيث ثبت له عجزه وحاجته، فقرر له راتبا مستمرا يصرف له من بيت مال المسلمين، واستند الخليفة عمر فى ذلك إلى قوله - تعالى - فى سورة التوبة الآية ٩٠ ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**﴾، وقوله - تعالى - فى سورة الذاريات الآية ١٩ ﴿**وفى أموالهم حق للسائل والمحروم**﴾. وكذا إلى

حق الإنسان فى مستوى لائق للمعيشة حق مقدس يعلو فوق كل الحقوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأمين حياة الناس فى حياتهم المعيشية أساس العبادة فى الإسلام والسبيل إليها

قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - مما أخرجه الشيخان البخارى ومسلم **«من ترك دينا أو ضياعا، أى ضائعين لا مال لهم - فإلىّ وعلى»** وفى رواية أخرى **«من ترك كلا فليأتنى فأنا مولاه» أى من ترك ذرية ضعيفة لا حول لهم فليأتنى بصفتى الدولة فأنا مسئول عنه كفيل به».**

٣ - أكثر من ذلك لقد اعتبر الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا (ضمان حد الكفاية) لكل إنسان، هو صميم الإسلام وجوهر الدين بقوله - تعالى - فى سورة الماعون الآيات من ١ : ٣ **﴿أرأيت الذى يكذب بالدين* فذلك الذى يدع اليتيم* ولا يحض على طعام المسكين﴾**(١)، بل اعتبر مجرد إنكار هذا الحق، هو قرين الكفر بالله تعالى وموجب لسخطه وعذابه فى الآخرة بقوله - تعالى - فى سورة الحاقة الآيات من ٣٠ - ٣٧ **﴿خذوه فغلوه* ثم الجحيم صلوه* ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم* ولا يحض على طعام المسكين* فليس له اليوم ههنا حميم﴾** وكذا قوله - تعالى - فى سورة المدثر الآيات من ٤٢- ٤٤ **﴿ما سلككم فى سقر* قالوا لم نك من المصلين* ولم نك نطعم المسكين﴾**، وكذا قوله - تعالى - فى سورة البلد الآيات من ٤١ -٤٩ **﴿فلا اقتحم العقبة* وما ادراك من العقبة* فك رقبة* أو إطعام فى يوم ذى مسغبة* يتيما ذا مقربة* أو مسكينا ذا متربة﴾**، وكذا قوله - تعالى - فى سورة الفجر الآيات من ١٥- ١٨: **﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن* وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن* كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين﴾**، حتى أنه حين سئل الرسول - عليه الصلاة والسلام -: «ما هو الأفضل فى الإسلام؟ قال فيما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده: **«إطعام الجائع، ونجدة من تعرفه ومن لا تعرفه».**

٤ - **هذا**، ولم يكتف الاسلام بمجرد الاعلان أو الدعوة الى حق كل فرد فى ضمان حد كفايته أو تمام كفايته، أى المستوى اللائق لمعيشته بحسب ظروف زمانه ومكانه(٢)، وإنما أنشأ له منذ أربعة عشر قرنا، حيث كانت تسود الجاهلية والضياع، مؤسسة مستقلة هى مؤسسة الزكاة التى هى بالتعبير الحديث (مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الاسلام) إذ لها كيان مستقل عن خزانة الدولة بمواردها ومستحقيها بل والعاملين عليها، وتتمثل بفرع قائم بذاته فى بيت مال المسلمين. وتعتبر حرب الخليفة أبى بكر ﵁ لمانعى الزكاة هى أول حرب فى التاريخ تخوضها دولة من أجل ضمان حد الكفاية لكل فرد.

٥ - وحق كل إنسان فى مستوى لائق للمعيشة، هو كما قلنا حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق، ومن ثم فهو حق مقدس يلتزم به كل مجتمع إسلامى، ولو أدى الأمر فى مجتمع فقير تشح فيه الموارد والثروة ألا يحصل أحد على أكثر من حاجاته الضرورية وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله - تعالى - فى سورة البقرة الآية ٢١٩: **﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾** (أى ما زاد عن الحاجة، وعبر عنه الرسول - عليه الصلاة والسلام - فى سفره بقوله): **«من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له»** ويضيف الرواة فيما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخرجه مسلم فى صحيحه - أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - ذكر من صنوف المال ما ذكر حتى رأينا «أنه لا حق لأحدنا فى فضل مال»، أى فى زيادة عن حاجته. وعبر عن ذلك أيضا الرسول - عليه الصلاة والسلام - فيما أخرجه الشيخان البخارى ومسلم بقوله: **«إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم فى المدينة، حملوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فهم منى وأنا منهم»** وعبر عن ذلك كله الخليفة عمر بن الخطاب بقوله: «إنى حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تآسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف»(٣)، وعبر عنه الصحابى أبو ذر الغفارى بقوله: (عجبت لمن لايجد قوتا فى بيته، كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه)(٤)، وعبر عنه الإمام الشافعى فى عبارة فقهية دقيقة مشهورة عنه (إن للفقراء أحقية استحقاق فى المال، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير).

سادسا: أساس العبادة فى الإسلام والسبيل إليها

إن أساس العبادة فى الإسلام والسبيل إليها، هو تأمين الناس فى حياتهم المعيشية وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم فى سورة طه الآيات من ٢٥ - ٣٤ حين دعا سيدنا موسى عليه السلام ربه بقوله: **﴿رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى﴾** (إذ قرنه بقوله تعالى) **﴿كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيراً﴾** ويقول الله تعالى فى سورة البقرة الآية: ١٧٢: **﴿يأيها الناس كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾** ويقول - تعالى - فى سورة قريش: **﴿فليعبدوا رب هذا البيت* الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾** فقد علق عبادة البشر هنا بتأمين الناس فى معاشهم وسلامتهم.

ولذلك يقول الامام الشيبانى (إن الله فرض على العباد الاكتساب بطلب المعاش، ليستعينوا به على طاعة الله(٥)، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (إن الله تعالى إنما خلق الأموال إعانة على عبادته، لأنه خلق الخلق لعبادته)(٦). وهذا ما عبر عنه المفكر الإسلامى الجزائرى مالك بن نبى - رحمه الله - بقوله (كيف أصلى وأنا جائع)، وقد روى عن الإمام الشيبانى أنه أخبرته جاريته يوما فى مجلسه بأن الدقيق نفذ فقال لها (قاتلك الله، لقد أضعت من رأسى أربعين مسألة من مسائل الفقه)، ومن هنا ورد عن الإمام أبى حنيفة قوله: **(لايستشار من ليس فى بيته دقيق)**.

وخلاصة القول

١- إن جميع الشعارات والمذاهب والنظم تفقد معناها وسبب استمرارها إذا لم تحقق للمواطن الفرد حريته وخبزه، وأنه من المخجل أن ينشر من بضعة أيام تقرير منظمة الأغذية (الفاو) التابعة للأمم المتحدة بأن عدد الأشخاص الذين يعانون من سوء التغذية فى العالم تجاوز اليوم مليار جائع. ويشير التقرير بأن هذا العدد يتزايد بسبب مشاكل البيئة والأزمة الاقتصادية التى يشهدها العالم. فأين دور الدول الغنية أو المتقدمة، من هذه الحقائق المؤلمة؟ فى حين يقول الحديث النبوى مما

تفقد كل الشعارات والمذاهب معناها وسبب استمرارها إذا لم تحقق للمواطن الفرد حريته وتوفر له خبزه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخرجه الامام أبو داود **«إذا بات مؤمن جائعا، فلا حق لأحد فى مال»**، أى أنه إذا وجد فى مجتمع إسلامىٍ جائع واحد أو عار واحد، فإن حق الملكية لأى فرد من أفراد هذا المجتمع لا يجب احترامه ولا يجوز حمايته، ويعنى ذلك أن هذا الجائع الواحد يسقط شرعية سائر حقوق الملكية إلى أن يشبع.

٢ ـ ومن هنا كان قول الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ عام المجاعة سنة ١٨هـ (لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم، فيقاسموهم أنصاف بطونهم حتى يأتى الله بالحيا ـ أى المطر ـ لفعلت فإنهم لن يهلكوا على انصاف بطونهم)[٧]، وهو ما عبر عنه الإمام ابن حزم فى كتابه المحلى بقوله (إنه إذا مات رجل جوعا فى بلد، اعتبر أهله قتلة، وأخذت منهم دية القتيل). وعبر عنه الفقيه أحمد بن على الدلجى فى كتابه (الفلاكة والمفلوكون) أى الفقر والفقراء بقوله: (إن من حق المحروم أن يرى النعم التى بأيدى الناس مغصوبة، والمالك المستحق يطالب باسترداد ماله من أيدى غاصبيه)[٨] أى انه اعتبر المحروم صاحب استحقاق، والمالكين حال حرمانه هم مجرد غاصبين.

٣ ـ والحل هو ما لخصه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقوله: **«تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»**، ومقولة الخليفة الثانى سيدنا عمر بن الخطاب مما ذكره (إنى حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تآسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف)، ومقولة الخليفة الرابع سيدنا على بن أبى طالب (إن الله فرض على الأغنياء فى أموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم)، وهو ما صاغه الإمام الشافعى فى عبارة فقهية دقيقة بقوله: (إن للفقير أحقية استحقاق فى مال الغنى حتى جعله الله بمثابة المال المشترك بين الغنى والفقير). ولا غرو فإن المال فى الإسلام هو مال الله والبشر مستخلفون فيه بقوله تعالى فى سورة الحديد: آية ٧: **﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾**، فحيازة البعض للمال فى الإسلام ليس امتلاكا وإنما هى أمانة ومسئولية وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾** النور: آية ٣٣، وقوله تعالى **﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾** التكاثر: آية ٨.

٤ ـ هذا هو حق الانسان فى الإسلام فى مستوى لائق للمعيشة حتى أن الجائع الواحد حسبما ورد فى الحديث النبوى السابق ذكره يسقط شرعية سائر حقوق الملكية فى أى مجتمع إلى أن يشبع ويتوافر له (حد الكفاية) وليس مجرد (حد الكفاف) مما سبق به الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا الوثيقة العالمية لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨ وملحقاتها التالية مما لم يصل إليه اى تشريع وضعى حتى اليوم.

نسأله تعالى أن يرينا الحق حقا فنتبعه، والباطل باطلا فنجتنبه.

الهوامش:

١ ـ أوضح الشيخ محمد عبده فى تفسيره لجزء عم (إنما ذكر التحاض على الطعام ولم يكتف بالإطعام) وذلك دلالة: **أولا** بأن أفراد الأمة متكافلون، **وثانيا** لأن الذى لا يحض على طعام المسكين لا يطعمه فى العادة، **وثالثا** للإفادة بأنه إذا عرضت حاجة المسكين ولم تجد ما تعطيه فعليك أن تطلب من الناس أن يعطوه لقوله تعالى فى سورة الفجر: **﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم* ولا تحاضون على طعام المسكين﴾**.

٢ ـ فغنى الأمس هو فقير اليوم، والغنى فى الدول المتخلفة هو فقير فى الدول المتقدمة.

٣ ـ ابن الجوزى، سيرة عمر بن الخطاب الناشر المطبعة التجارية الكبرى ص١٠١.

٤ ـ عبد الحميد جوده السحار، أبو ذر الغفارى، مطبوعات مكتبة مصر، المطبعة الثامنة.

٥ ـ الإمام الشيبانى: الاكتساب فى الرزق المستطاب ص١٤.

٦ ـ الإمام ابن تيمية السياسة الشرعية ص٢٢.

٧ ـ ابن الجوزى، تاريخ عمر بن الخطاب، ص١٠١.

٨ ـ الفقيه أحمد بن على الدلجى، الفلاكة والمفلوكون، طبعة دار الشعب بالقاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثقافة الدينية حماية للفرد وأمن للمجتمع

أ.د. محمد عبدالغنى شامة

تتلاطم الأمواج الفكرية فى كل ركن من أركان المعمورة؛ إذ لم تعد هناك حدود تمنع انتقال المعلومات من قطر إلى آخر، فالسماوات مفتوحة، وشبكات نقل المعلومات متاحة فى كل مكان، وعليه فلن يستطيع أحد أن يحافظ على هويته وثقافته، إلا بقدرته على إثبات ذاته وسط هذا الكم الهائل من العلوم والمعارف، ولا يمكنه البقاء فى ظل هذه الأحداث المتسارعة فى عالمنا المعاصر إلا إذا كانت لديه إمكانات ذاتية تساعده على مواجهة هذا التدفق المعلوماتى، وتسهل له التعامل بحكمة مع كل ما يرد إليه من كل حدب وصوب، بعضه إيجابى ينبغى علينا قبوله إن وافق معتقداتنا وتقاليدنا، أو تعديله إن كان فيه ما يخالف طبيعة حياتنا، أو رده إن هدد سلامة مجتمعنا.

وقد عبر ابن رشد عن ذلك بقوله: «ننظر فى الذى قالوه من ذلك وأثبتوه فى كتبهم (وبالتعبير المعاصر: فى الذى بثوه فى وسائل إعلامهم، وسطروه فى شبكات الاتصال المختلفة)، فما كان منها موافقا للحق قبلناه منهم، وسررنا به، وشكرناهم عليه. وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه، وحذرنا منه، وعذرناهم ... فالحكمة صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة، ... وهما المصطحبتان بالطبع، المتحابتان بالجوهر.» فما تأتى به السماوات المفتوحة، وما يرسل إلينا عبر قنوات «الإنترنت» وغيرها، لا نقبله بخسه وسمينه، بل ننتقى منه ما ينفعنا، وننتقد ونرد ما يضرنا، فإن لم نفعل ذلك فسوف تهتز المسلمات التى تقوم عليها حياتنا، ويتشابك الغث مع السمين فى عالم الأفكار، فيتسرب الشك إلى عقول شبابنا، وتلك هى الطامة الكبرى.

فما هو منهج التعامل مع الثقافات الواردة؟ ... هل نحول بينها وبين وصولها إلى شبابنا؟ ذلك أمر مستحيل!!! هل نركز جهودنا على تحذير الشباب من الاتصال بهذه الثقافات؟ ... لاينبغى ذلك، فهذا أسلوب وعظى، لا تلتفت إليه الغالبية العظمى من الشباب!!!

إن الأسلوب الأمثل للحفاظ على هويتنا وثقافتنا - وتنمية هذه الثقافة أيضا - حتى لا نتخلف عن ركب الحضارة هو تسليح الشباب ضد كل ما هو سلبى وضار فى هذه الثقافات الواردة، وذلك لا يكون إلا بالعناية بما يُدَرَّس لأبنائنا وبناتنا فى الجامعات، وعلى الأخص ما يتعلق منها بالعلوم الإنسانية؛ إذ هى التى تُكَوِّن شخصية الطالب، بحيث يكون قادرا على التعامل مع الآخرين، وفهم ثقافتهم على أساس علمى صحيح، كما أنها تحصنه ضد التيارات الفكرية الهدامة، فتؤهله لفهمها فهما دقيقا، ومواجهتها بمنهج علمى سليم.

ولتحقيق هذا الهدف ينبغى أن تقوم عملية تطوير المناهج الدراسية على أساس علمى بعيد عن الهوى الشخصى والمصالح الذاتية. فعملية تطوير المناهج متعددة الجوانب؛ فهى دينية قبل كل شىء، فينبغى أن تراعى فيها مبادئ الدين وتعاليمه بأسلوب عصرى مُيَسِّر. وهى اجتماعية، ينبغى أن يراعى فيها تحقيق أهداف المجتمع الإسلامى عامة والعربى خاصة، والمتطلبات القُطْرِية على وجه أخص. وهى تربوية، تهدف إلى تربية النشء بأسلوب علمى، يوصل إلى استقامة الفرد على السلوك الذى يتفق مع منهج القرآن الكريم قولاً وعملاً. فإذا تحققت هذه العناصر فى منهج، فسوف يتخرج من جامعاتنا أفراد قادرون على الفهم والتحليل، والتعامل مع الثقافات الأخرى بعقل واع مدرك لما يدور حوله من متغيرات، وله من الإمكانات ما يؤهله لانتقاء ما ينفعه، وإضافة عناصر جديدة من خلقه وإبداعه، تكون صالحة لتطوير أساليب الحياة، بما يدفع حركة المجتمع إلى التقدم والرقى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصور وعجز

ينبغى أن يشتمل المنهج الدراسى الجامعى فى أى مجال من مجالات العلوم على:

١- تكوين المهارات للبحث عن المعلومة.

٢- تدريب الطالب على استخدام العقل فيما يعرض عليه من نظريات وأحكام.

٣- غرس الروح العلمية عند الطالب، وذلك بتعويده على عدم التسليم بكل ما يقال له، إلا بعد فحصه ومناقشته، للتأكد من عدم مصادمته للقضايا التى أثبتت التجارب صحتها، وعدم معارضته لما تعارف الناس عليه، واستقر فى وجدان المجتمع من مبادئ أخلاقية، وأحكام دينية، ومسلمات اجتماعية.

٤- تعويد الطالب على طرح أسئلة استفهامية واستنكارية حول ما يسمعه، أو يتلقاه فى مدرج الدراسة.

٥- غرس مبدأ احترام الرأى الآخر، ومناقشته بأسلوب مهذب، والتسليم بوجود آراء متعددة على الساحة الفكرية فى المسألة الواحدة، لأن ذلك من طبيعة الوجود الإنسانى.

٦- تنقية المفاهيم من الخرافات والأساطير المسيطرة على عقول كثير من الطلاب، لتهيئتهم للدخول إلى عصر المعلومات المُؤيَّدَة بالتجربة والبراهين العقلية.

٧- تنشيط ظاهرة التبادل بين الطالب والأستاذ، بمعنى أنه لا ينبغى أن تكون العملية التعليمية إلقاء من الأستاذ وتلقيا من الطالب، بل لابد أن يكون هناك أخذ ورد بينهما، ليكون الأمر كما عبر عنه أحد المفكرين بقوله: ليست عملية التعليم فى مدرج الجامعة شارعًا ذا اتجاه واحد، بل هى طريق ذو اتجاهين، بين الطالب والأستاذ، على الأقل فى جزء مناسب من زمن المحاضرة.

٨- لابد أن يراعى فى وضع المنهج الإلمام بكل أساسيات المادة، دون الدخول فى التفصيلات والتفريعات التى يمكن أن يحصلها الطالب بنفسه لو روعيت العناصر السابقة فى وضع المنهج. وعليه فلا يجوز تحديد كتاب معين يحفظه الطالب للامتحان، بل يطرح الأستاذ نقاط أساسية فى المادة ويشرحها ويناقشها مع الطلاب مع ذكر المرجع لكل نقطة وردت فى المحاضرة. وبذلك يؤهل الطالب لبحث أى جانب من جوانب المادة وتحليله ومناقشته، بل قد يصل الأمر إلى إضافة الجديد إليه بما له من مهارات اكتسبها من منهج دراسى اشتمل على هذه العناصر السابقة.

فإذا نظرنا إلى المنهج الحالى فى جامعاتنا، باحثين عن وجود هذه العناصر، ارتد إلينا البصر حسيرًا؛ لأنه لم يجد فيه أى عنصر من هذه العناصر، وإن وجد عنصر ما فى بعض المواقع - وذلك نادر - فذلك راجع إلى قدرة الأستاذ وأسلوبه فى التدريس، وليس راجعًا إلى المنهج.

فالمنهج الحالى لا يشتمل إلا على حشو وتفريعات لا طائل من ورائها، فليس فيه تكوين مهارات للبحث عن المعلومة ولا يمكن أن يُكَوِّن طالبًا تكوينا علميًا بحيث يكون قادرًا على فهم النصوص وتحليلها ومقارنتها، فهو يركز على الحفظ - وغالبا ما يكون بدون وعى - وتفريغ ما حُفِظَ على ورقة الإجابة، فمن لديه ملكة الحفظ نال درجة أعلى من غيره الذى لا يتمتع بهذه الملكة، وإنما وهبه الله عقلا واعيًا يستطيع أن يفهم ويحلل ويقارن، ولكن للأسف لا يعطيه المنهج فرصة استخدام هذه الموهبة، فتتفوق عليه آلة التسجيل، أقصد من

لن يستطيع أحد الحفاظ على هويته وثقافته إلا بقدرته على إثبات ذاته وسط هذا الكم الهائل من العلوم والمعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لن يخرج شبابنا من حالة الضياع التى أصابته من التيارات الثقافية متعددة الألوان إلا إذا أدرك هويته من خلال دراسة الثقافة الدينية فى المرحلة الجامعية

يحفظ ويفرغ ما حفظ لأنه مثل آلة التسجيل: تُسَجِّل ثم تبث ما سُجِّل.

وذلك قصور فى المنهج، وعجز عن تحقيق ما يُطلب من منهج دراسى فى جامعة فى القرن الواحد والعشرين!!!

وقاية وأمن

بعد أن ذكرنا الأسس التى ينبغى أن يشتمل عليها منهج الدراسة فى الجامعات لأى مادة من المواد الدراسية، مهما كانت طبيعتها وموضوعها، نعرض الآن لما يجب أن يكون عليه منهج الدراسة فى فرع من فروع المواد الإنسانية، ألا وهو: الثقافة الدينية، آثرت أن يكون العنوان الثقافة الدينية، وليس الثقافة الإسلامية، ليندرج تحته كل الدراسين على اختلاف أديانهم وعقائدهم. فالثقافة الدينية، أيا كان الدين، وعلى أى وضع كانت العقيدة، جزء أساسى من بناء الهوية الثقافية، بل هى الجانب الأهم فى تكوين شخصية الطالب دينيًا بحيث يكون قادرًا على التعامل مع الآخر، ومحصنا ضد التيارات الهدامة على نحو يؤهله لفهمها فهمًا دقيقًا، ومواجهتها بمنهج علمى سليم، قوامه - فى مجال الثقافة الإسلامية - القرآن الكريم، وما أجمعت الأمة على صحته من حديث رسول الله ﷺ فى إطار عقلى مقبول وأسلوب منطقى مفهوم.

وتقوم فلسفة مادة الثقافة الإسلامية على إعداد الطالب علميًا ليصبح مؤهلاً لمواجهة الأحداث التى تتسارع فى عالمنا المعاصر، والتعامل بحكمة وعقلانية مع المعلومات التى تتدفق من كل حدب وصوب، بحيث ينتقى منها النافع له ولمجتمعه، حتى لا تهتز المسلمات ويتسرب الشك فى هويته من جراء ما تثيره هذه المعلومات فى نفسه، مما يشيع الاضطراب فى المجتمع. فالطالب الذى تكونت عقليته على أساس صحيح فى مجال الثقافة الدينية، يصبح مؤهلا لمعالجة الأمراض الاجتماعية، حيث يعمل على تقويم السلوك، وسد الثغرات أمام الدعوات المضللة التى تحاول التغلغل فى المجتمع الإسلامى، بغية السيطرة عليه، لمحو هويته الدينية، وفى الوقت نفسه يتسم مثل هذا الطالب بالاعتدال فى إقامة الشعائر، متجنبًا الغلو والتطرف، رافضًا العنف والتشدد، فيستقيم سلوك الفرد، ويعم الانسجام بين الطبقات، وترفرف راية الأمن والأمان على المجتمع.

ولهذا ينبغى أن يراعى عند وضع المنهج الدراسى للثقافة الدينية ما يلى:

١ - تنمية الروح الدينية عند الطالب، سواء كان من جانب الاعتقاد بخالق للكون، أو من ناحية أن الدين - وخاصة الدين الإسلامى - يحث على البحث فى الكون، واستكشاف أسراره، وتسخير مافيه لصالح الحياة الإنسانية.

٢ - تقويم السلوك، وذلك بالنص فى المنهج على القيم والمبادىء التى تدعو الإنسان إلى التحلى بالأخلاق الحميدة، والالتزام بكل مايحقق للإنسان سلاما وأمنا واطمئنانا.

٣ - من أهم مايحتوى عليه منهج الدراسة للثقافة الدينية - وخاصة الإسلامية - أن يقوم على أساس القرآن الكريم، وعلى ماأجمعت الأمة على صحته من السنة النبوية الشريفة، مبتعداً عن الخلافات المذهبية أو البيئية، أى التى ارتبطت بأحداث وقعت فى العصور السابقة، ولم يعد لها وجود الآن، فالمنهج السليم لابد أن يقوم على المبادىء الأساسية فى الإسلام، مع مراعاة مناقشة مشاكل العصر وطرح حلول دينية لها، تناسب ظروف البيئة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الالتزام بوضعها فى إطار الممكن بالنسبة لجمهور المسلمين.

٤ - التركيز على أن اختلاف العلماء فى الأحكام الدينية أمر طبيعى، ينبغى أن يتقبله المسلم بارتياح، لأن فلسفة الحياة تقوم على هذه الظاهرة، ولأن ذلك من طبيعة الإسلام من ناحية كونه ديناً عالميا لكل البشر فى كل أقطار الأرض. ومما لاشك فيه أن ظروف الحياة على هذه الكرة الأرضية متباينة، بل ومتباعدة أحياناً، فكان لابد أن يكون هناك فى مسائل التشريع الحياتية - والعبادية أحياناً - تنوع، حتى تتاح الفرصة ليطبق كل مجتمع مايلائم ظروف حياته الزمانية والمكانية. فإذا فهم الطالب ذلك خفت حدة التعصب، وتوارى التطرف، وبذلك تختفى الصراعات المذهبية، ويتوارى العنف الطائفى، فيطمئن الفرد، وتنتظم نغمات الحياة، ويعم الأمن والاطمئنان فى المجتمع.

٥ - ومن العناصر المهمة - إن لم يكن أهم عنصر - فى مقرر الثقافة الإسلامية: الاعتراف بالآخر، وأقصد به: احترام عقيدة الآخرين وشريعتهم، حتى ولو كانوا كفاراً ووثنيين، لأن ذلك منصوص عليه فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿.... لكم دينكم ولى دين﴾**. (سورة الكافرون آية ٦).

فمن باب أولى أصحاب الرسالات السماوية، كاليهود والنصارى، الذين سماهم القرآن الكريم: أهل الكتاب؛ لأن من أركان الإسلام الأساسية: الاعتراف بمن أرسله الله قبل محمد ﷺ، كما جاء فى قوله تعالى: **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله...﴾**. (سورة البقرة آية ٢٨٥). فالإيمان الصحيح، والإسلام المقبول هو الذى يتضمن الاعتراف برسالة موسى وعيسى عليهما السلام، فإذا استقر ذلك فى وعى الطالب نظر إلى أتباع هذين الرسولين - وإن اختلف فهمهم لما أُنْزِل عليهما مع ما أخبر به القرآن الكريم - بأنهم إخوان له فى العقيدة؛ إذ يجمعهم قاسم مشترك، ألا وهو: أن رسالتهم سماوية، فهى من المنبع الذى نزل منه القرآن الكريم، والجميع يتوجهون بالعبادة إلى إله واحد، وإن اختلفت تصوراتهم له، وتباينت طرق التوجه إليه. وبذلك تسود روح الأخوة بينهم، ويساند بعضهم بعضا فى نشر المبادىء المشتركة، ومواجهة العدو المشترك، ألا وهو : الماديون الملحدون، الذين يناصبون الدين العداء؛ فهم ينشرون الرذيلة فى المجتمع، ويغرسون روح العداوة والبغضاء بين الشعوب، ليدمروا العالم، فأولى بنا أن نبنى مقرراتنا الدراسية على التسامح والود مع أبناء الأديان السماوية، لإعداد شباب يضع يده مع أيدى شباب هذه الأديان ليواجهوا سويا هذه الفوضى العارمة التى يبثها أعداء الأديان فى المجتمع، وبذلك نبنى بيئة حياتنا على أساس سليم، ونُؤَمِّن مستقبلنا بسياج يستعصى على الاختراق، لنصد كيد من يريد للمجتمع سوءاً أو يضمر له حقداً.

٦ - بيان أن الإسلام ليس صلاة وصياماً فقط، وإنما هو دين يحث على العمل الدنيوى لإعمار الأرض، جنباً إلى جنب مع أداء العبادات المفروضة، بل إنه يعتبر إعمار الأرض عبادة لله، ويفضل طلب العلم على الاعتكاف بالمساجد يقول رسول الله ﷺ: **«.... وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ...»**[1] كذلك يفضل نشر العلم على تأدية النوافل من صلاة وصيام، فقد سئل رسول الله ﷺ عن رجلين فى بنى إسرائيل، أحدهما كان عالماً يصلى المكتوبة، ثم يجلس فيعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل، أيهما أفضل؟، قال رسول الله ﷺ : **«فضل هذا العالم الذى يصلى المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذى يصوم النهار ويقوم الليل كفضلى على أدناكم رجلاً»**[2]. وعليه فينبغى أن يحتوى مقرر الثقافة الإسلامية على هذا المعنى، كى لايستغرق الشباب فى العبادة مهملاً واجبه إزاء أمته، ذلك الواجب الذى يحتم عليه دينياً أن يبذل قصارى جهده فى سبيل التنمية، حتى تستطيع الأمة الإسلامية أن تحتل موقعاً ملائماً فى سلم الحضارة الإنسانية، ففى القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على النظر والبحث فى الكون والطبيعة والإنسان وغيره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الكائنات الحية، يجب أن يعرف الطالب هذه الآيات ويفهمها فى دراسته لمقرر الثقافة الإسلامية، كى يدرك أن الإسلام دين ودنيا، عبادة وعمل، روحانية ومادية.

٧ - لاينبغى أن يقوم منهج الثقافة الإسلامية على حفظ آيات من القرآن الكريم، وتلقين أحاديث من السنة النبوية فقط، بل ينبغى أن يكون له من المقومات مايساعد الطالب على فهم روح الإسلام، واستكشاف أسلوب معاملته فى تقويم الإنسان، ذلك الأسلوب الذى من أهم معالمه: التيسير لا التشدد تنفيذاً لأمر رسول الله ﷺ فيما روى عنه أنه قال: **«يسروا ولاتعسروا، وبشروا ولاتنفروا»**[٣]، كما من أهم معالمه أن الأصل فى الأحكام الإباحة، مالم يرد نص قطعى الدلالة بتحريمه، أما مايحتمل أكثر من وجه فروح التعاليم الإسلامية تقضى أن يأخذ المسلم من هذه الآراء مايسهل له سبل الحياة، ويتلاءم مع ظروفه ومتطلبات عصره فقد روى عن عائشة أنها قالت: **ماخير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، مالم يكن إثماً، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه**[٤].

٨ - بيان أن التراث الفكرى للمسلمين لايقبل كله؛ لأن ذلك يوقعنا فى تناقض، لأن فيه من الآراء مايناقض بعضه بعضاً، ولذا ينبغى أن ننقيه فنقبل منه ماوافق القرآن الكريم، فإن لم يكن له مثيل فى القرآن، احتكمنا إلى العقل، فنقبل مايقره العقل، ونرفض ما يرفضه، وبذلك ننقى التراث من الخرافات والأساطير التى ليس لها أصل فى القرآن الكريم، فننقذ الشباب من الأوهام التى عطلت قدراته العقلية، ونحميه من التصورات الهلامية التى أعجزته عن اللحاق بركب الحضارة الحديثة.

٩ - غرس المبادىء والقيم الاجتماعية والإنسانية فى نفس الطالب، مثل الصدق، والأمانة، والالتزام، والشرف، وحقوق الجار، وبر الوالدين، وغيرها من الأخلاق التى تميز الهوية العربية والإسلامية عن غيرها، وكذلك العدل، والسلام، والأخوة الإنسانية، وكيفية التعامل مع الشعوب، والأعراق، والجنسيات الأخرى.

١٠- نبغى أن يشتمل منهج الثقافة الدينية على تعويد الطالب على السلوك الحضارى، مثل: النظافة، والنظام، والمحافظة على البيئة، واحترام المواعيد، وتنمية التذوق الجمالى عنده والحرص عليه، سواء فيما يتعلق به شخصياً، أو يرتبط بما يحيط به مما يتخذه في شئون الحياة العامة، كذلك الالتزام بما تعارف عليه المجتمع من تقاليد وعادات، وتجنب ما يستقبحه المجتمع، وينبذه من سلبيات. وبذلك ينسجم سلوكه مع الذوق العام، ويلتحم أسلوب حياته مع عادات أمته وتقاليدها.

ومما لاشك فيه انه إذا روعى فى وضع منهج الثقافة الدينية لطالب الجامعة مابيناه سابقاً، فسوف تُخَرِّج طالباً سويا فى تفكيره، ينظر إلى مايحيط به من تيارات فكرية نظرة فاحصة، ينتقى منها مايعود عليه بالنفع والاطمئنان، ويرفض مافيه ضرر له ولأمته، الأمر الذى لايحتاج معه إلى وصاية فكرية، أيًا كان نوع هذه الوصاية، فهو، قد حُصِّن بالمبادىء الدينية التى تغذى الجانب الروحى عنده، تلك المبادىء التى لاتفصله عن متطلبات عصره؛ فهى تدعوه إلى استعمال العقل، والنظر إلى اختلاف الآراء وتعددها بارتياح، فلا ينزعج من كثرتها، ولايعتريه القلق من غلو بعضها، وإهمال البعض الآخر للمبادىء والقيم، لأنه تعلم فى مدرج الدراسة أن هذا هو طبيعة الفكر الإنسانى، وتلك هى فلسفة الحياة فى المجتمعات الإنسانية، فعليه - بتكوينه الفكرى على منهج من هذا النوع - أن يناقش كل ماهو مطروح على الساحة بنفسه، وأن يرد بالأدلة الواضحة والحجج والبراهين الساطعة مايراه منحرفا، وأن يؤيد ما يراه تدعيما لهويته، وتمكينا لثقافته، وترسيخا لتقاليد وعادات أمته.

لماذا الثقافة الدينية

إن هوية الأمة - أى أمة - تقوم على ثقافتها، ووجودها يرتكز على دينها وعقيدتها، فكلما حافظ الأفراد على ثقافتهم، وتمسكوا بها، وحموها من الذوبان فى الثقافات الأجنبية، برزت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هويتهم، وتميز كيانهم بين الثقافات، وثبتت أقدام أمتهم بين ركب الأمم، وتسامت هاماتهم فى خضم الأمواج العالية على الساحة الدولية.

كذلك الأمر فيما يتعلق بدينها وعقيدته؛ بالدين أساس الوجود، ومرتكز الحياة، فلا توجد أمة بدون دين، ولايبرز كيان المجتمع إلا بالدين والعقيدة، فهوية الأمة الإسلامية دينها، ووجودها مرتبط بالعقيدة: سلوكاً، وأخلاقاً، وحضارة. ولاتتحقق لها حياة كريمة إلا إذا تربى أبناؤها على تعاليم الإسلام، فدرسوا أسس العقيدة وتدربوا علي مواجهة مايوجه إليها من افتراءات، خاصة فى عصرنا الحاضر، حيث تتسارع الأحداث، وتتدفق المعلومات من كل حدب وصوب مؤثرة فى صياغة الحياة فى المجتمعات الإسلامية، فلو لم يتسلح الشباب للتعامل معها تهتز عندهم المسلمات، ويتشابك فى ثقافتهم الغث مع السمين، فيتسرب الشك إلى عقولهم، لهذا كان من الواجب علينا عقدياً أن تشتمل مناهج التدريس فى الجامعات الإسلامية على مادة الثقافة الإسلامية، لكى نحمى شبابنا من التيارات الهدامة، ونصون عقيدتهم من التلوث الفكرى - أو من العنف والتطرف - المنتشر على الساحة الفكرية فى طول الكرة الأرضية وعرضها، حتى يكونوا قادرين على المواجهة فى كل زمان ومكان.

وخير دليل على أهمية تدريس مادة: الثقافة الإسلامية فى الجامعات الإسلامية ماتراه اليوم فى المجتمع من شعور الشباب بأنهم ضائعون، لايعرفون لهم هوية يرتكزون عليها، ولايشعرون بكيان يجمعهم فى نسق واحد، فهم مشتتون بين الثقافات المختلفة، وحائرون فى دهاليز مظلمة لايظهر لهم فيها طريق يقودهم إلى مستقبل يحقق لهم أحلامهم وآمالهم، أو يشبع رغباتهم المشروعة، فعيونهم على الهجرة إلى خارج الوطن، وآمالهم معلقة على اللحاق بالغير، تاركين أوطانهم خالية من عقول تحميها وسواعد تبنيها، وعزائم تصرعلى دفعها إلى الأمام لتتخذ مكانها بين الأوطان. فمعظم شباب اليوم لايرى له مستقبلاً فى بلده، بل فى أماكن أخرى بعيدة عن الوطن الذى رباه ورعاه فكرياً وثقافياً فضلاً عن تنميته جسمانياً وحمايته اجتماعياً ونفسياً، فهو يحيا فى وطنه غريباً، لأنه لم يتلق من الثقافة الدينية مايشعره بهويته، ويغرس فيه حب وطنه وأهله، ولم يتعلم من القيم والمبادىء الدينية مايحميه من الحيرة التى أصيب بها عندما تلقى من السماوات المفتوحة تيارات ثقافية متعددة الألوان والأشكال، تدعوه إلى التخلى عن هويته وثقافته، وتقليد ماتعرضه عليه من أساليب الحياة وطرقها. ولكثرة هذه النماذج المعروضة عليه، وعدم حمايته بالثقافة الدينية، فقد صاغ بنفسه نموذجاً لحياته لايعرف له هوية، ولا تنسجم عناصره فى إطار محدد، فهو خليط من النماذج والصور العالمية المتعددة الاتجاهات والفلسفات، وليته اختار منها العناصر الإيجابية التى تساعده على رقى حياته وتقدمها، بل كان معظم مااختاره هو من نفايات الصور الحضارية فى العالم المتقدم.

لن يخرج شبابنا من حالة الضياع التى وصل إليها إلا إذا أدرك هويته عن طريق دراسة مادة الثقافة الدينية فى المرحلة الجامعية، بشرط أن يضع منهجها علماء بارزون في العلوم الدينية، ومدركون لمعطيات العصر، وقادرون على مراعاة النقاط العشر السالفة الذكر عند وضعهم لهذا المنهج، بالإضافة إلى إعداد كوادر التدريس إعداداً يؤهلهم لفهم طبيعة الفكر الإسلامى، من حيث: التعددية، والسماحة، والاعتراف بالرأى الآخر، وحرية المسلم فى اختيار مايناسبه من الآراء، وعدم استعمال القوة لفرض رأى معين.

فهذه هى القواعد الأساسية فى دراسة الثقافة الدينية، التى تسهم فى تكوين عقلية الشباب، حتى يدرك هويته، ويتمسك بها، ويعرف مكان أمته بين الأمم ويعتز بها، ويدافع عنها .... بل يتفانى فى سبيل رقيها وتقدمها، ويحرص فى عمله على الإسهام بأقصى مايمكنه فى بناء أمته، لتحتل المكان اللائق بها بين الأمم.

الهوامش:

(١) أبو داود : العلم ، باب ١، رقم ٣٦٤١.
(٢) الدارمى : المقدمة، باب ٣٢، رقم ٣٤٩.
(٣) البخارى : العلم، باب ١١، رقم ٦٩ .
(٤) البخارى: المناقب، باب ٢٣، رقم ٣٥٦٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العولمة والعالم الإسلامى (٢)

موقف الفكر الإسلامى من العولمة

الفكر الإسلامى المعاصر، متعدد الروافد والمدارس والتيارات والحركات، وجميعها وإن كان إطارها المرجعى هو الإسلام، إلا أنها تتخذ مواقف مختلفة تجاه «الغرب» بصفة عامة و«العولمة» بصفة خاصة التى تعد فى نظر البعض المرادف المعاصر للأمركة أو التغريب أو العلمنة.

ولذا فإن الإجابة على هذا السؤال الثالث لا يمكن أن تسلط فى التعميم لأن ذلك سيعد خطأ منهجيا خطيرا. حيث إنه لا يمكننى - كما لم يمكنى مع الرؤى الغربية - أن أرسم خريطة محددة التفاصيل، فإننى أكتفى بهذه الملاحظات:

أ. د. نادية مصطفى

● الفكر الإسلامى فى مجموعه، يشترك - مع القومى واليسارى - فى رفض هيمنة المحتوى الغربى على عمليات العولمة، ومن ثم اعتبارها عمليات ذات طابع إجبارى قسرى إكراهى تهدف إلى تنميط العالم وفق النموذج الحضارى الغربى: الرأسمالى، والاستعمارى، وبالطبع يختلف الفكر الإسلامى فى جوانب أخرى مع هذه المدارس المضادة أيضا لأيدولوجية العولمة ولسياساتها.

وإذا كانت قد تبلورت رؤى يسارية وقومية، بل ورؤى غربية أيضا مضادة للعولمة، فى جانب أو آخر من جوانبها، لذا يظل السؤال التالى مطروحا: ما الذى ميّز (الأطروحات) الإسلامية «بمعنى تلك التى قدمها رموز وأعلام الفكر الإسلامى المعاصر بروافده المتنوعة» عن نظائرها المنبثقة من أطر مرجعية أخرى ومن نسق معرفى مختلف؟ وهل هناك رؤية إسلامية أو منظور إسلامى واضح المعالم بشأن العولمة؟ أم - كما يقول البعض: لم تستطع المدرسة الإسلامية أن تقدم التصور الذى يرقى إلى مستوى التحدى الذى تمثله العولمة، أو الذى يرقى إلى مستوى تماسك وشمول رؤى منظورات أخرى؟ حيث إن رد المثقفين والمفكرين المسلمين على إشكاليات العولمة جاء قاصرا وقد تجاوزه الزمن؟

حقيقة لم تقتصر ردود الفعل والاستجابات (التى تم وصفها بالإسلامية) على تلك الأطروحات الفكرية التى تهتم بها أساسا. فلقد ساد الساحة العربية والإسلامية خلال النصف الثانى من التسعينيات حالات متنوعة من الخطاب (الرافض) للعولمة: هجوما: وهجاء وكرها، وتهويلا وإحباطا، وقفزا على الوقائع؛ بحيث أضحى المدخل القيمى - ولكن الانفعالى وبلا تدبر ونظر - هو العلامة المميزة والدالة على ما وصلت إليه بعض الخطابات الموصوفة بـ(الإسلامية) وهى التى فشلت فى فهم العولمة وتداعياتها واقتصرت على رفضها؛ ولذا فهى - بالطبع - لم تعبر عن رؤية متماسكة وشاملة حول ما يتصل بالعولمة.

● بالطبع إن هذه الرؤى الانفعالية الحماسية لم تدرك أو لم تقدر على إدراك ضرورة التمييز - السابق شرحه فى السؤال الأول - بين العولمة كعملية، والعولمة كأيديولوجيا والعولمة كسياسات. وهو الأمر الذى قامت به وعليه دراسات جادة ومعمقة قدمها مفكرون إسلاميون أو مسلمون وهى دراسات اجتهدت للإجابة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على سؤالين:

- ما التحديات التى تفرضها العولمة على العالم الإسلامى على الأصعدة الاقتصادية.. إلخ؟ وكيف يمكن مواجهة العواقب السلبية للعولمة ومآليات العولمة المضادة؟ وما الفارق بين العولمة والعالمية؟

ولكن تظل هذه الدراسات فى مجموعها أحد صنفين: أحدهما يركز على المدخل الثقافى فقط معطيا له الأولوية، والثانى يرسم خريطة مداخل التأثير المختلفة للعولمة دون بيان صلاتها بعضها ببعض، وخاصة من حيث كيف أن الثقافى أضحى مجدولا بقوة بكل الأبعاد الأخرى. وهو الأمر الذى يمثل ويجسد خصوصية العولمة فى المرحلة الراهنة مقارنة بغيرها من المراحل فى تطورها - بفرض قبولنا أنها عملية ممتدة - أو مقارنة بغيرها من العمليات الدولية مثل الاعتماد المتبادل أو الإمبريالية والتى لم يحظ فيها البعد الثقافى بما حظىَ به ذلك البعد فى ظل العولمة. وهذا الأمر (أى الجدل بين الثقافى وغيره) هو الذى يميز رؤية إسلامية للعلاقات الدولية وللعولمة بصفة خاصة انطلاقا من أولوية وزن «القيمى» ولكن بدون انفصال عن «المادى» وكذلك انطلاقا من تكامل وشمول الظاهرة ومخاطر النظرة المجزئة لأبعادها، وستتضح هذه الأمور عند الإجابة عن السؤال التالى كما سبقت الإشارة.

١ - يعتبر الجميع أن العولمة مصدر تحد أو تهديد مباشر للمجتمعات الإسلامية بالأساس وللشعوب الإسلامية فى مجموعها، وأكثر من كونها تهديدا للحكومات أو الأنظمة أو النخب، وعلى أساس أن معظم الحكومات الإسلامية تتخذ «اللحاق بالعولمة» والركوب فى قطار العولمة، هدفا استراتيجيا مركزين فى ذلك على قبول وتنفيذ سياسات العولمة فى المجالات المختلفة، دون تقدير لتأثيراتها على الشعوب - الثقافة والهوية - وعلى استقلال الدول وعلى الوحدة بين الدول الإسلامية.

بعبارة أخرى، المدخل الأساسى للفكر الإسلامى تجاه العولمة هو «المكون الثقافى ومنظومته»؛ فالتركيز الغالب على الآثار الثقافية للعولمة، الآثار على الهوية والسلوك بدرجة تفوق الاهتمام بالآثار الاقتصادية وبالآثار السياسية، مما يعنى عدم الاهتمام، إلا فى ما بين المتخصصين - باستقراء الرابطة بين القيمى وبين السياسى والاقتصادى، وذلك وفق ما تتطلبه الرؤية الإسلامية للعولمة، وهذا ما سيرد تناوله عند الإجابة عن السؤال التالى، حيث أقدم رؤية عن «الجدل بين الثقافى وغيره» فى سياسات الولايات المتحدة.

٢ - أن بؤرا منيرة فى الفكر الإسلامى، قدمت اجتهادات لبيان كيف يمكن لمنظومة القيم الإسلامية أن تكون مقياسا وميزانا يفضح فخ العولمة ويكشف توحشها وعدم إنسانيتها، وهى فى هذا اتبعت أحد مدخلين: أحدهما المقارنة بين العولمة والعالمية، وثانيهما بيان كيف يمكن لمنظومة القيم الإسلامية أن تساهم فى إعادة بناء النظام العالمى وتجديده.

ومن الملاحظ أن كلا من المدخلين إنما ينطلق من اعتبار العولمة عملية تاريخية، ولكن ليست حتمية أو قدرا لا فكاك منه بل

يعد اللحاق بالعولمة هدفا استراتيجيا لمعظم الحكومات الإسلامية دون تقدير لتأثيراتها على الشعوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى عملية تخضع للسنن الإلهية التى تفسر تطور وضع الأمة الإسلامية.

كما أن المدخلين يعكسان المقابلة بين الآليات القسرية الإكراهية (التى تتداخل على صعيدها الأبعاد الاقتصادية والسياسية مع الثقافية) لفرض نموذج حضارى واحد على اعتبار أنه الأصلح والعالمى من ناحية، وبين الآليات الطوعية الاختيارية لانتشار نموذج يعترف بأن التنوع الحضارى وغيره سنة من سنن الله فى العمران والاجتماع أى أن الاختلاف سنة والتعدد والتنوع سنة، والتعارف والحوار سنة من سنن الله. وبالرغم من أهمية هذا الإسهام الفكرى تجاه آثار العولمة، إلا أنه يظل بينه وبين فقه واقع المسلمين فجوة كبيرة تطرح التساؤل: كيف يمكن للمسلمين المساهمة فى ذلك؟

٣ ـ نادرا ما يظهر على صعيد أدبيات الفكر الإسلامى تناول لإيجابيات العولمة أو كيف يمكن أن يوظف المسلمون آليات العولمة لخدمة مصالحهم، حيث إن التركيز على كوننا «ضحايا العولمة»، وعلى كوننا «موضوعا للعولمة، ومن ثم تغيب النظرة لنا كفاعل من فواعل العولمة قادر على أن يواجه تحدياتها أو ما يمكن ـ على الأقل ـ من الاستفادة من إيجابياتها. وسنأتى على ذكر هذا الأمر فى الإجابة عن السؤال السابع (المتصل بفكر الحركة الممكنة).

التركيز على اعتبارنا ضحايا للعولمة يغيب النظرة لنا كفاعل من فواعل العولمة قادر على مواجهة تحدياتها

وخلاصة القول: هناك ثلاثة أبعاد أساسية تشترك فيها الرؤى الإسلامية عن العولمة:

أولها: هو التحدى الذى يمثله الغرب من الناحية الثقافية والحضارية، وكيف يمكن للمسلمين ـ انطلاقا من الإطار المرجعى الإسلامى ـ أن يقدموا رؤية حضارية لإعادة التوازن فى العلاقات الدولية؟

البعد الثانى: هو الانطلاق من منظور قيمى أساسا يقوم على الاعتراف بالتعددية الثقافية والتنوع الحضارى، والتعارف الحضارى، وليس التنميط الحضارى، أو القولبة الحضارية كما فى مقولات الليبرالية الجديدة عن العولمة، أو مقولات بعض روافد الواقعية عن الصراع الحضارى فى ظل العولمة.

والبعد الثالث: هو إبراز دور الدين فى توفير الأساس الأخلاقى والقيمى للتفاعل بين الدول؛ للمساهمة فى التطوير القيمى والثقافى العالمى اللازم للاستجابة لسلبيات العولمة وتشوهاتها. وهو التطوير الذى تساهم فيه ـ أيضا ـ روافد فكرية ونظرية غربية تجدد اهتمامها بالبعد الثقافى والقيمى فى دراسة الظاهرة الاجتماعية بصفة عامة والعلاقات الدولية، ومن ثم العولمة. فإن منظورات العلاقات الدولية ـ والعلوم السياسية والعلوم الاجتماعية بصفة عامة والعلاقات الدولية قد شهدت بعد انشغالا شديدا بالعامل الأيديولوجى، والعامل العسكرى، والعامل الاقتصادى، شهدت تجدد الاهتمام بالبعد الثقافى وكذلك البعد القيمى وضرورة أخذهما فى الاعتبار عند النظر فى قضايا ومشاكل العالم والإنسانية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملأت بالصوت الرحابا

شعر: أ. د. عبدالغفار حامد هلال

أهند ملأت بالصوت الرحابا ... شكوت الأرض ماء أو ترابا
جهرت وقلت أين أنال حقى؟ ... وأسمعت المدائن والشعابا
صرخت الظلم كان لديك دربا ... به ذقت المكاره والعذابا
وفى ليل المظالم غاب بدر ... وفى ظلماتهم فقدوا الصوابا

* * *

ودعواك العريضة أرقتنى ... فإن الله قد سمع الخطابا
ومن أم الكتاب رعاك وحى ... وسطر للنبيين الكتابا
هداك الله لست أقل شأنا ... من الرجل الذى سمع الجوابا
فآدم مثل موسى مثل عيسى ... ومثل محمد حملوا الشهابا

* * *

تعالوا نتل فى القرآن ذكرا ... وما للسنة انتسب انتسابا
بحق المرأة القرآن يوصى ... كحق شريكها حلوا وصابا
تنال على الصلاح جزاء رشد ... وتلقى - إن تحد عنه - العقابا
وإن تك زوجة فلها حقوق ... على زوج يوفيها حسابا
مودتها تكون له لباسا ... ورحمته تكون لها إهابا
يكرمها فلا حيف عليها ... ولانكر يشين لها جنابا
بمعروف يعاشرها عطوفا ... ولا يبدى لها ظفرا ونابا
ويستوصى الرجال بهن خيرا ... رسول الله عهدا واحتسابا
لهن على الرجال جميل حق ... ومن لم يقضه بالخسر آبا

* * *

وحق بنيهما حق عليه ... ويحمل عبئها أمرا مجابا
ولا يعدو على مال ومهر ... وإن طابت به نفسا أصابا
يدين لها بميثاق غليظ ... يوثق عروة تبقى حقابا

* * *

وإن بنتا فإن لها مكانا ... علا شرفا ولم تنقص نصابا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا وأد يسوء وجوه قوم   ولا عار به فى الناس عابا
وإن كفل الولى لها حياة   ينل فى جنة الخلد الثوابا
لها حق بأن تختار زوجا   كما تبغى قرارا مستجابا
ولا عضل ولا سوم عليها   ولا عنت لها ممن تغابى

* * *

وأم قدرها قدر عظيم   وأولى أن نبر بها اصطحابا
ولم يهدر لها عقل وفكر   وتعليم وإن تلبس حجابا
على الأخلاق تغشى كل ناد   ولم يغلق لها الإسلام بابا

* * *

تشدق بالعدالة من أباحوا   حصونك ثم قد هدموا القبابا
إلى أين النجاء مسير غرب   يبدل أخضر الأرض يبابا
ويزعم أن ذلك فك أسر   وكل رعاتهم صاروا ذئابا
ويملكها ببيع أو شراء   ويجعلها مرادا مستطابا
فقولى إن ما فى الغرب إثم   وزور إنما نعبوا نعابا
فهاتوا مبدأ مما لديكم   ونحضر مبدأ منا عجابا
تروا حرية الإسلام جاءت   تحرر بالفضائل من أنابا

* * *

مدى التاريخ فتش عن نساء   رفعن على ذرا المجد الرقابا
نساء مسلمات قانتات   ملأن الأرض بالنور اكتسابا
فقيهات كما فقهت رجال   وكن كأنجم زهر صحابا
خديجة ثم عائشة بوعى   وفكر ثاقب سقت السحابا
وحفصة أو نسيبة بنت كعب   يفيض ثناء ما عملت عبابا
ومن أين النساء تروم حقا   وفى الإسلام حقق الطلابا؟

* * *

فهبى نافحى رأيا وعلما   وكونى دائما للمجد دابا
وخوضى البحر لا تخشى هديرا   وعاصفة وأمواجا صعابا
وقومى نشئى الأجيال جيلا   فجيلا كى نقود بك الركابا
وربى فلذة الأكباد حتى   يشب شبابنا غرا نجابا
يحقق فى مطامحه انتماء   إلى وطن يفوز بهم غلابا
وأذرع مصر قد حاطت بنيها   وما ودت لهم عنها اغترابا
وما بخلت على أحد بحق   وتحرسهم ذكورا أو كعابا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حذر من نزيف العقول ودعا لمشروع التكامل العربى..

من خلال ندوة:

«سياسات الهجرة وتحديات مشكلة البطالة فى مصر»

فى ظل عالم تتقارب فيه المسافات وتتحطم فيه الحواجز وتتلاشى الحدود وتفتح الأبواب الموصدة، وفى ظل ندرة فرص العمل وظهور شبح البطالة ليطل برأسه على المجتمعات النامية، تتزايد معدلات الهجرة وترتفع وتيرتها حتى صارت أشبه بنزوح جماعى، وهجرة لواقع أليم تعيشه الشعوب الفقيرة.

ومع غياب السياسات والخطط التى تستشرف آفاق المستقبل وتعرض السيناريوهات لمختلف الاحتمالات المتوقعة، تدفقت الطيور المهاجرة بصورة شرعية أو غير شرعية، ولم يسلم من ذلك حتى العقول العلمية من ذوى الخبرة والكفاءة، لتتسع جراح العالم الثالث مع النزيف المستمر لعقوله المهاجرة.

ولما كانت قضية الهجرة قد طفت على السطح، ووجدت مكانها فى بؤرة اهتمامات المجتمعات النامية، باعتبارها أحد محاور التنمية التى يمكنها الإسهام بشكل فاعل فى العمل على تجفيف منابع البطالة وجلب العملة الصعبة لتصب فى اقتصاد عالمنا النامى، لذا كانت جديرة بأن يسلط عليها الضوء من خلال خبير متخصص له إسهامات عديدة فى شئون الهجرة..

الدكتور إبراهيم عوض ـ مدير برنامج الهجرة الدولية:

البطاقة الزرقاء جواز المرور لأصحاب الكفاءة والخبرة إلى قلب أوروبا

الدكتور إبراهيم عوض ـ مدير برنامج الهجرة الدولية ـ كان ضيفا على معهد التخطيط القومى فى السيمينار الذى عقده عن «سياسات الهجرة وتحديات مشكلة البطالة فى مصر» والذى شاركه فيه نخبة من أساتذة المعهد ورجال الفكر وكبار المسئولين بالدولة.. حيث قدمت له الدكتورة علا الحكيم عميدة المعهد .

طرفا القضية

بفكر الخبير المتمرس والباحث الموضوعى تناول الدكتور إبراهيم عوض فى البداية الأسباب الحقيقية للهجرة، مؤكدا أنه لا يمكن تناول الهجرة بالبحث والدراسة إلا إذا تناولنا طرفى العملية وهما: المصدر والمستقبل، والآليات التى تكمن وراء تحرك البشر من مكان إلى آخر.

وأشار إلى أن عدد المهاجرين فى العالم اليوم يقدر بنحو ١٩١ مليون مهاجر منهم مايربو على ٥٠٪ من العمالة المهاجرة، ومن

متابعة: مصطفى إبراهيم خيان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البطالة من أهم أسباب الهجرة من دول العالم النامى إلى دول العالم المتقدم

٧ ـ ٨٪ من طالبى اللجوء السياسى، ٢٪ من طلاب العلم، أما الباقون الذين يقدرون بنحو ٤٠٪ من المهاجرين، فهم يشكلون أسر العمال المهاجرين؛ أى أن الهجرة من أجل العمل تقدر بنحو ٩٠٪.

مؤشرات التشغيل

وقال إن المهاجر الذى يخرج للعمل فى بلد آخر يرى أن ظروف العمل فى بلده لاتناسبه، أو أنه لايجد العمل من الأساس فى مجتمع يعانى البطالة التى تعد مؤشرا واحدا من مؤشرات عملية التشغيل، وهناك التحويلات المالية لهؤلاء المهاجرين والتى تبلغ نحو مائتى مليار دولار سنويا وبإضافة ما يرسل من سلع عينية يصل المبلغ إلى ثلاثمائة مليار دولار سنويا، حيث تعد تلك التحويلات المصدر الثانى للعملات الأجنبية، بعد الاستثمار الأجنبى المباشر، الذى يتركز فى الصين والهند. مشيرا إلى أن دول الخليج تعد من أهم أسواق الهجرة العربية، تليها بمراحل طويلة السوق الأوروبية، وفى المرتبة الأخيرة تأتى أسواق الولايات المتحدة وإستراليا.

تراجع المواليد

وأرجع مدير برنامج الهجرة الدولية أهم أسباب الهجرة إلى عدد من الأسباب التى تختلف باختلاف بلد المهجر؛ ففى دول الخليج تأتى قلة عدد السكان مع ضخامة الموارد المالية فى مقدمة الأسباب الدافعة إلى الهجرة، حيث لايزيد حجم العمالة الوطنية فى الكويت عن ٢٧٠ ألفا، وفى عمان ٣٠٦ آلاف، وقطر ٣٩ ألفا، الإمارات ١٣٥ ألفا، وهو ما يستوجب استقدام عمالة من الخارج تتناسب مع حجم الإمكانيات المادية الهائلة وتساير النمو المطرد فى عمليات التنمية.

أما فى أوروبا فتكمن المشكلة فى انخفاض معدل الخصوبة والتناقص الحاد فى أعداد السكان؛ الأمر الذى يجعل استقدام العمالة الأجنبية ضرورة قصوى لاستمرار الحياة هناك.

وفى أمريكا الشمالية واستراليا يتركز الطلب على الأيدى العاملة ذات الخبرة

هجرة العقول أخطر مايمكن أن تتعرض له خطط التنمية فى دول العالم الثالث

والكفاءة العالية، لتعزيز القدرة التنافسية لهما فى الأسواق العالمية.

فائض فى سوق العمل

وأوضح أن مصر من أهم الأسواق الطاردة للعمالة، وأنه بالرغم من تراجع النمو السكانى، إلا أن معدل القوى القادرة على العمل يفوق معدل النمو السكانى حيث بلغ ٢,٩٪ بما يساوى ٧٩٠ ألف عامل سنويا يضافون إلى سوق الباحثين عن العمل ومن المتوقع أن تصل الزيادة إلى ٨٩٠ ألفا سنويا بين عامى ٢٠٠٥ ـ ٢٠١٠م، وبذلك يتزايد الطلب على سوق العمل فى مصر فى مواجهة العرض الذى لايفى بحاجة هذه الأعداد وهو ما أحدث خللا أدى إلى وجود فائض فى سوق العمل، ولذلك كانت البطالة من أهم عوامل الهجرة إلى الخارج، خاصة مع غياب نظام التأمين على البطالة المعمول به فى الكثير من الدول. مؤكدا على أن التقارير التى توضح حجم البطالة فى مصر لاتعكس بصورة حقيقية عمق المشكلة، فقد يكون الفرد عاملا وفقيرا فى ذات الوقت ولا يستطيع الإنفاق على حاجاته الضرورية، نتيجة عجز التشغيل، بمعنى أن هناك نسبة كبيرة لايستهان بها تعمل لساعات أقل، أو تعمل بصورة غير منتظمة، فإذا قلنا أن نسبة البطالة ١٠٪، فلا يعنى أن الـ٩٠٪ يعملون بشكل كامل.

لا يمكن منح العمالة العربية أفضلية فى أسواق الخليج إلا فى إطار مشروع حقيقى للتكامل العربى

التشغيل المنقوص

وحذر الدكتور عوض من شيوع ظاهرة الاقتصاد غير المنظم الذى تتم الاستعاضة به عن التشغيل المنقوص الذى بات يشكل ٦١٪ من حجم العمل بمصر؛ حيث يشكل هؤلاء العاملون ٨٧٪ من القطاع الخاص، ٨٠٪ من القطاع الخاص غير المنظم الذين لا تربطهم علاقات تعاقدية بالمؤسسات التى يعملون بها، فضلاعن العاملين بالمنشآت بالغة الصغر الذين يقل عددهم عن خمسة أفراد بالمنشأة الواحدة. مشيرا إلى أن تقرير التنمية البشرية الذى يحدد نسبة الفقر ١٩,٩٪ يكشف عن واقع التنمية البشرية فى مصر أكثر مما يكشف عن معدل البطالة. مؤكدا صعوبة الركون إلى الهجرة كحل أساسى لمشكلة البطالة؛ حيث إن السوق الأساسية للهجرة من مصر وهى دول الخليج العربى لا تستوعب سوى مليون وسبعمائة ألف مصرى، منهم مليون ومائتا ألف فى السعودية وحدها.

قوة دافعة

ونبه الدكتور إبراهيم عوض إلى حقيقة خطيرة تتعلق بالهجرة إلى دول الخليج؛ حيث تراجعت نسبة العمالة العربية هناك من ٧٥٪ خلال فترة السبعينيات لتصل إلى ٣٠٪ فى العقد الحالى.

وعلى الرغم من ذلك ـ كما يضيف ـ فإن العمالة المصرية تشكل نسبة كبيرة بين العمالة العربية هناك، وهؤلاء يشكلون بلاشك قوة دافعة لايستهان بها، للاقتصاد المصرى، فقد ارتفعت حصيلة تحويلاتهم من ٢,٩ مليار دولار عام ٢٠٠٠م إلى ٣,٥ مليار دولار عام ٢٠٠٥م بما يغطى حوالى نصف قيمة العجز التجارى الذى يبلغ ٧,٥٪.

العمالة الوطنية

ودعا الخبير الدولى إلى منح العمالة المصرية أفضلية فى أسواق الخليج العربى، مؤكدا عدم امكانية تحقيق ذلك إلا فى إطار مشروع للتكامل العربى، حتى يمكن تفادى الشروط التى تضعها اتفاقية الجات بفتح أسواق العمل أمام الجميع، وذلك على غرار ما فعلته دول الاتحاد الأوروبى التى تعطى الأولوية للعمالة الأوروبية. خاصة فى الوقت الذى تسعى فيه دول الخليج لإحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة، مؤكدا أن الهجرة لاتعد سببا مباشرا لبطالة أبناء الخليج، حيث إن سوق العمل مجزأة بشكل يجعل الوظائف التى يعمل بها الخليجيون تختلف عن تلك التى يعمل بها المصريون.

تهديد الهوية

وتوقع انخفاضا فى حجم قوة العمل الوطنية الخليجية بسبب الشيخوخة التى ستطرأ على سوق العمل؛ حيث تزداد نسبة الفئات العمرية الكبيرة مقارنة بفئات الشباب القادر على العمل، وهو ما يسبب انزعاجا شديدا لدى المسئولين هناك خشية التأثير على هوية البلاد، حيث تشير التقارير الحالية إلى أن ٨٠٪

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من السكان فى كل من قطر والإمارات من الأجانب، بينما تبلغ هذه النسبة ٥٥٪ فى البحرين، ٥٠٪ فى السعودية.

البطاقة الزرقاء

وفيما يتعلق بأوروبا أوضح الدكتور إبراهيم عوض أن السوق الأوروبية تتصل بالسوق الخليجية عكسيا؛ حيث إن انخفاض العرض فى دول الخليج يدفع لزيادة الطلب على السوق الأوروبية التى ابتدعت أسلوب الهجرة الدوارة بمعنى أن العامل يبقى لفترة محددة بدولة ما، ينتقل بعدها إلى دولة أخرى، وهكذا حتى يعود مرة أخرى من حيث بدأ.

وقال إن دول الاتحاد الأوروبى مضطرة لاستقدام العمالة التى تساعدهم على الحفاظ على نشاطهم الاقتصادى، خاصة بالنسبة لأصحاب الكفاءة والخبرة الذين تمنحهم ما يعرف بـ«البطاقة الزرقاء» التى تسهل لهم الهجرة إلى دول الاتحاد الأوروبى إلى غير ذلك من المزايا التى تسهم فى استقدامهم والاستفادة من خبراتهم.

على حين تقصر هذه الدول الوظائف التى لاتحتاج إلى خبرات على أبناء الاتحاد الأوروبى، أما بالنسبة للوظائف منخفضة الأجور، فتجتذب إليها العمالة من الخارج، خاصة من دول جنوب شرق آسيا.

إجراءات وتدابير

ونظرا لانخفاض معدلات الخصوبة فى أوروبا والتناقص المستمر فى تعداد السكان، فإن هناك حاجة مُلحة فى المدى المتوسط والمدى البعيد لاجتذاب مزيد من المهاجرين، وكما تشير التقريرات فإن عدد المطلوب استقدامهم خلال الأربعين أو الخمسين عاما القادمة يربو على ٦٠٠ مليون مواطن، وفى مواجهة ذلك تتخذ تلك الدول عددا من التدابير التى تخفف وطأة التراجع فى عدد السكان، حيث تسعى لتشريع القوانين التى ترفع من سن التقاعد، ورفع معدل المشاركة فى النشاط الاقتصادى لأبنائها، وأخيرا الاستعانة بالمهاجرين لسد العجز فى قوة العمل.

السفيرة ميرفت التلاوى:

تشغيل العمالة ينبغى أن يكون هدفا للسياسة الاقتصادية وليس هدفاً ناتجا عن النمو الاقتصادى

الاستفادة المثلى

وانتقد مدير برنامج الهجرة عدم اتباع سياسة حقيقية لتحقيق أعلى استفادة من تحويلات المصريين بالخارج، داعيا إلى تعظيم هذه التحويلات لتصب فى مصلحة الاقتصاد الوطنى، مشيدا بالاتفاقيات الثنائية التى وقعت أخيرا بين مصر وعدد من الدول الأوروبية، فى مقدمتها إيطاليا لتنظيم انتقال العمالة إلى هناك والحفاظ على حقوق العامل وتفادى المشاكل الناجمة عن الهجرة غير الشرعية.

لكنه أكد أن الهجرة لا تعد حلا مثاليا لمشكلة البطالة، وإنما تساهم بقدر ضئيل فى حل المشكلة، حيث إن الداخلين إلى سوق العمل يقتربون من ٨٠٠ ألف فرد، يهاجر منهم بالكاد مايربو على خمسين ألفا، والباقى وعددهم ٧٥٠ ألفا يضافون إلى سوق العاطلين بالمجتمع.

جذب الاستثمارات

وأوضح أن حل مشكلة التشغيل ينبغى أن يكون نابعا من الداخل وأن يكون التشغيل هدفا للسياسة الاقتصادية، وليس هدفا ناتجا عن النمو الاقتصادى، داعيا إلى جذب استثمارات من دول الخليج قابلة للاتجار المباشر، خاصة سوق الاتحاد الأوروبى.

التنمية هدف رئيسى

وحذر الدكتور عوض من أن سوق العمل فى مصر سيشيخ خلال عقود قليلة من الزمن، حيث سيبدأ الانكماش فى قوة العمل، مؤكدا على أن التنمية فى المدى البعيد تتطلب منا أن نحرص على قوة العمل لدينا، وأن علينا أن نضع التنمية كهدف رئيسى نصب أعيننا وهو مالا يتحقق إلا بتوافر الأيدى العاملة المدربة. موضحا أن هجرة العقول من أخطر ما يمكن أن تتعرض له مجتمعات الدول النامية التى هى فى مسيس الحاجة إلى تلك العقول التى يمكن أن تسهم بدور مباشر وفعال فى تحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعادة تأهيل العمالة فى مصر ضرورة مُلحة لمواكبة التطورات الحديثة

اللواء أبوبكر الجندى:

التعرف على احتياجات السوق

وأشارت السفيرة ميرفت التلاوى - المنسق العام للقمة العربية الاقتصادية بالكويت - إلى أن التخطيط لسوق العمل ليس قاصرا على الدول النامية ومنها مصر، وإنما هناك دول متقدمة كاليابان تقيم معاهد لتخطيط العمل، فهى من ناحية تتعرف على احتياجات سوق العمل المستقبلية، ومن ناحية أخرى التنبيه للأخذ ببرامج التمنية لتفادى مضار التطور الصناعى.

وقالت إن العمالة الآسيوية فى دول الخليج باتت مشكلة تؤرق الخليجيين، نظرا لاختلاف عاداتهم وتقاليدهم عن مجتمعاتنا العربية الإسلامية، وحتى أن بعض الفئات هناك تطالب بتدريس مناهج دياناتهم كديانة السيخ والديانة البوذية.

وطالبت بإعادة تأهيل العمالة فى مصر لتكون جاهزة لمواكبة التطورات الحديثة، وإنشاء معهد تعليمى لإعادة تأهيل العاملين بمصر.

الهجرة الداخلية

وأشار اللواء أبو بكر الجندى - رئيس الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء - إلى أن دراسة الهجرة لاتهدف فقط للتشغيل، ولكن الحفاظ على الهوية من أهم الأولويات التى تسعى الدول للحفاظ عليها. وموضحا أن الهجرة لايجب أن تقتصر على هجرة العمالة إلى الخارج، وإنما لابد من الاهتمام بالهجرة الداخلية، من المناطق المكدسة بالسكان فى الدلتا إلى المناطق الصحراوية، حتى لا نفاجأ يوما بتآكل معظم أراضى مصر الزراعية.

وحذر الدكتور حسن عصفور - سكرتير عام لجنة المغتربين - من إحجام الكثيرين من أبناء مصر عن استثمار أموالهم فى وطنهم، خاصة بعد أن فقد بعضهم أموالهم بسبب المشروعات الوهمية.

هجرة العقول

وأرجع الدكتور على نصار المشكلات التى تعانيها مصر إلى عدم وجود سياسات لاستشراف المستقبل تجنبنا المفاجآت غير المحسوبة كتزايد معدلات البطالة نتيجة عدم وجود منظومة تعليمية تحدد احتياجات سوق العمل، وكمشكلة ارتفاع الأسعار التى فاجأت وتسببت فى مشكلات هائلة لأغلب أفراد المجتمع، وحذر من خطورة الانجراف وراء تيار العولمة التى تحرمنا الانتقال إلى العالم المتقدم، وتحرمنا فرص التدريب الجيد، كما تحرمنا الإبقاء على رأسمال دول الخليج، فضلا عن تحويل الملكية من القطاع العام إلى القطاع الخاص؛ فكان ما نعانى من ويلاته اليوم. ومؤكدا أن هجرة العقول قد تكون أشد خطرا على المجتمع من هجرة من قست عليهم الظروف.

دراسة الأسواق

ودعا الدكتور مصطفى عبدالعزيز - مدير المركز الاستشارى المصرى لدراسات الهجرة - إلى إيجاد سياسة جديدة للتشغيل تتيح توفير فرص العمل الكريمة، مشيرا إلى أن هناك مايزيد على خمس دفعات من خريجى كليات الزراعة لم يتم توظيفها بعد، وأن علينا أن نهتم بدراسة جوانب الطلب فى الهجرة، بنفس القدر الذى نهتم بدراسة جوانب العرض، خاصة بالنسبة لأسواق الخليج التى لاتعرف احتياجاتها بدقة. وحذر من أن هناك احتمالات لتطبيق التشريعات الدولية فى منطقة الخليج وهو ما يولد ضغطا متزايدا على العمالة المصرية.

وعقب الدكتور إبراهيم عوض بقوله: إن الاتفاقيتين الدوليتين رقمى ٩٧، ١٤٣ بشأن هجرة الأيدى العاملة، تؤكدان أن مصر طرف فى الاتفاقيات الدولية ولكنها لم توقع على الاتفاقيتين الدوليتين للعمل، وعلى الرغم من أن هناك تحريرا لانتقال رأس المال، وتحريرا لانتقال الخدمات إلا أن انتقال البشر لم يتم تحريره للآن.

وأكد أن انتقال الأيدى العاملة بالملايين سيخلخل سوق العمل، وأنه ليس هناك مايدعو الدول العربية لاستقبال ملايين المصريين إلا فى ظل الحلول السياسية التى تفعل التكامل الاقتصادى العربى بما يسمح بوضع سياسات للهجرة تراعى مصالح العمالة العربية على غرار الاتحاد الأوروبى الذى تبلغ ميزانيته ١١٢ مليار يورو على حين تبلغ ميزانية الجامعة العربية ٣٠ مليون دولار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف لوفد الجمعية البرلمانية لحلف شمال الأطلنطى:

إشراف الأوقاف على أكثر من ١٠٠ ألف مسجد وزاوية حال دون وصول الفكر المتطرف للجماهير

أنباء وأخبار

منير بيومى

فى إطار الجهود المتواصلة التى تبذلها وزارة الأوقاف لتصحيح صورة الإسلام فى الخارج، التقى الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - بوفد من الجمعية البرلمانية لحلف شمال الأطلنطى مكون من ١٥ شخصا من جنسيات مختلفة حيث دار حوار بين الوزير وأعضاء الوفد، أجاب خلاله على أسئلتهم التى تركزت حول أهم الموضوعات المثارة على الساحة العالمية مثل العلاقة بين مسلمى ومسيحيى مصر وموقف الإسلام من الإرهاب والجماعات المتطرفة وحرية الاعتقاد وحوار الأديان وغيرها واستعرض الوزير أنشطة الوزارة فى مجال التوعية الدينية ورعاية المساجد.

وأكد أن التعريف بالإسلام الصحيح فى الداخل والخارج وإظهار صورته الحقيقية ومحاربة كافة أشكال التطرف والتعصب هى المهمة الرئيسية لوزارة الأوقاف فى هذه المرحلة.

لذلك فهى تسخر كل إمكانياتها لتحقيق هذا الغرض من خلال آليات وبرامج فعالة من شأنها تحقيق التواصل مع كل الثقافات والحضارات وإعادة بناء الثقة بين الإسلام والغرب مثل ترجمات معانى القرآن الكريم إلى سبع لغات وإصدار العديد من المطبوعات التى تتناول الرؤى الإسلامية الصحيحة فى الكثير من القضايا الشائكة التى تشغل بال العقل الغربى، ومن خلال كبار العلماء والدعاة المنتشرين فى كافة أنحاء العالم يشرحون مبادئ الإسلام ويصححون الأفكار الخاطئة التى تروج ضده ظلما، كما تتبنى الوزارة موقفا مساندا وداعما لمختلف الجهود الرامية لتفعيل الحوار بين الأديان والحضارات كضرورة حتمية فى عالمنا المعاصر باعتباره اللغة الحضارية الوحيدة التى تؤدى إلى التفاهم بين شتى الدول والأديان والحضارات.

جميع الأديان مصدرها واحد ورسالتها واحدة وتدعو للمحبة والإخاء

وقال إن الكنيسة المصرية لها استقلالها التام ولا يتدخل أحد فى شئونها التى تديرها بنفسها والعلاقة بين المؤسسات الإسلامية والكنيسة القبطية متينة تقوم على مبدأ المواطنة فالأقباط مصريون تماما كالمسلمين لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، الفارق الوحيد أن المسلم يتعبد فى المسجد والمسيحى يتعبد فى الكنيسة وأن الحرية التى يتمتعون بها هى ميزة كبيرة فلهم قوانين الأحوال الشخصية الخاصة بهم وأوقافهم التى تديرها هيئة الأوقاف القبطية والمسلمون فى مصر متفهمون تماما لحق الأقباط فى إدارة شئونهم.

وأوضح أن مصر تؤمن إيمانا راسخا بأن الأديان كلها مصدرها واحد ورسالتها واحدة وتدعو جميعا للمحبة والإخاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين البشر وإن الصدامات التى تنشأ بين الحين والآخر ليس سببها الأديان بل التعصبات من بعض أتباع الأديان من المتطرفين.

وقال إن التطرف ظاهرة عالمية لاترتبط بالإسلام وحده فالمتطرفون موجودون فى المجتمعات الأوروبية مثل المجتمعات الإسلامية لكنهم دائما قلة يجب القضاء على خطورتها حفاظا على استقرار المجتمعات، لذلك فإن إشراف وزارة الأوقاف على أكثر من ١٠٠ ألف مسجد وزاوية هو خطوة فعالة تمكنت من خلالها من الحيلولة دون وصول الأفكار الهدامة للجماعات المتطرفة إلى الجماهير وتشويه صورة الدين، فضلا عن تمكن الوزارة من اكتشاف عناصر دعوية شابة متميزة قادرة على التوعية الدينية السليمة بسماحة الإسلام واعتداله.

وفد دينى فى فرنسا لتصحيح صورة الإسلام فى الغرب

أصدر الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ قرارا بتشكيل وفد من العلماء والمفكرين سيتوجه إلى فرنسا فى الفترة من ١٥ إلى ٢١ يونيه الحالى لإجراء مجموعة من الحوارات واللقاءات الفكرية مع الجهات ذات التأثير على المستوى الدينى والسياسى والثقافى والإعلامى بهدف تصحيح صورة الإسلام والتعريف بقيمه ومبادئه وعطائه الحضارى والرد على المغالطات التى تروج ضده فى الإعلام الغربى.

وقال وزير الأوقاف إن الوفد يرأسه الدكتور أحمد الطيب ـ رئيس جامعة الأزهر ـ ويضم فى عضويته الدكتور محمد الشحات الجندى ـ أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ والدكتور محمد عبدالفضيل القوصى ـ نائب رئيس جامعة الأزهر ـ والدكتور عبدالمعطى بيومى ـ الأستاذ بجامعة الأزهر ـ والدكتورة نادية محمود مصطفى ـ الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ والدكتور على السمان ـ رئيس لجنة الحوار بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ والدكتور محمود عزب ـ الأستاذ بجامعة السوربون ـ.

وأكد د. زقزوق أن الوزارة حرصت على اختيار هذه الصفوة المتميزة التى تملك الرؤية الفكرية المستنيرة لحقيقة الإسلام والقدرة على الحوار ومخاطبة العقل الغربى بلغة علمية لإقناعه بسماحة الإسلام واعتداله.

وقال: لقد تم التنسيق مع السفارة المصرية فى باريس على كل الترتيبات الخاصة ببرنامج الزيارة التى تتضمن العديد من اللقاءات والندوات والحلقات النقاشية بهدف توضيح الصورة الحقيقية للإسلام.

وأوضح أن هذه القافلة تأتى امتدادا لما سبق أن بدأته الوزارة قبل ذلك من إرسال وفدين إلى كل من ألمانيا وبريطانيا برئاسة مفتى الجمهورية وحققتا نجاحا ملحوظا فى التواصل مع الآخر، ومن المقرر إرسال قوافل أخرى خلال الفترة القادمة إلى عدد آخر من دول أوروبا وأمريكا لتحقيق نفس الغرض.

لجان علمية للرد على الشبهات المثارة ضد الإسلام

تبدأ اللجان العلمية المتخصصة التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف خطتها فى الرد على الشبهات المثارة ضد الإسلام على المواقع الإلكترونية لشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) اعتبارا من الشهر الحالى. صرح بذلك الدكتور محمد الشحات الجندى ـ أمين عام المجلس ـ وقال إن الخطة المستقبلية للجان تقوم على نظام عمل شامل يعتمد على محورين أولهما الرد المنهجى والعلمى على هذه الشبهات، وثانيهما التعريف بصحيح الإسلام.

وأضاف أن الخطة سيتم تنفيذها من خلال التعاون الوثيق بين هذه اللجان، وعددها أربع عشرة لجنة علمية متخصصة فى المجالات المختلفة لتفعيل رسالة المجلس فى نشر وبث الوعى الإسلامى الصحيح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفد المعهد الدبلوماسي المصري يزور المجلس القومي للطفولة والأمومة

استقبلت السيدة/ مشيرة خطاب - الأمين العام للمجلس - وفدا من المعهد الدبلوماسي المصري التابع لوزارة الخارجية برئاسة السفيرة سعاد شلبي - مساعد وزير الخارجية ومدير المعهد الدبلوماسي - وضم الوفد ٣٥ ملحقا دبلوماسيا بالمعهد الدبلوماسي وذلك للتعرف على أنشطة المجلس وجهده لتنمية وحماية أوضاع الطفولة في مصر وذلك في إطار حقوق الإنسان بصفة عامة، وحقوق الطفل بصفة خاصة ودور الدبلوماسيين المصريين في إبراز ذلك من خلال التمثيل الدبلوماسي في المحافل الدولية.

وصرحت السفيرة / مشيرة خطاب - الأمين العام للمجلس - أن اللقاء تضمن استعراض البرامج التى يقوم بها المجلس ومن أهمها مبادرة تعليم البنات، ومشروع مناهضة ختان الإناث وبرنامج «الأطفال فى خطر»، ومشروع أفلاطون، ومشروع عدالة الأسرة، والحد من الفقر ومشروع الارتقاء بالبيئة وتحسين المستوى المعيشى للأطفال وأسرهم فى طرة وحلوان.

متابعة تنفيذ توصيات المؤتمر العام العشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

حرصا على تفعيل القرارات الصادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يقوم المجلس بمتابعة تنفيذ التوصيات التى صدت عن المؤتمر العام العشرين مع الجهات الإسلامية المعنية بالشأن الإسلامى فى إطار تبادل المشورة والرأى حول كيفية تنفيذ هذه التوصيات.

صرح بذلك الأستاذ الدكتور محمد الشحات الجندى - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وقال إنه على رأس هذه التوصيات التى أقرها المؤتمر إنشاء قناة فضائية إسلامية تبث إرسالها إلى العالم للتعريف بالإسلام والإلام بمنظومة قيم الدين الإسلامى من إقرار التسامح والسلام والتعايش مع الآخر.

وقد خاطب المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الجهات المعنية بتنفيذ هذه التوصيات منها منظمة المؤتمر الإسلامى، والمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة، وهيئة الإيسيسكو والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمملكة البحرين

٥٠ مليون جنيه للإسراع فى افتتاح المؤسسة النموذجية للأيتام بالسادس من أكتوبر

أصدر الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - تعليماته المشددة للإدارة الهندسية بالوزارة بسرعة الانتهاء من الأعمال الإنشائية لمبنى مؤسسة الأيتام بالسادس من أكتوبر لافتتاحه مع نهاية هذا العام، لزيادة الخدمات الإنسانية والرعاية الاجتماعية التى توليها الوزارة للأيتام من الجنسين.

وقال: إن الوزارة رصدت مبلغ ٥٠ مليون جنيه لإقامة هذه المؤسسة لتكون نقلة هائلة فى مجال رعاية الأيتام حيث تقام على مساحة ٧ آلاف متر على أحدث الطرز المعمارية لتستوعب ٦٠٠ يتيم، نصفهم من البنين، والنصف الآخر من البنات، تستضيفهم الوزارة طوال فترة الدراسة حتى نهاية المرحلة الإعدادية بنظام الإعاشة الكاملة فى غرف مجهزة وليست عنابر كما هو متبع فى دور الأيتام علاوة على الورش التدريبية المزودة بأحدث تكنولوجيا التدريب والتصنيع لتعليمهم إحدى الحرف ومنحهم شهادة تأهيل مهنى تضمن لهم فرصة عمل بعد التخرج.

جاء ذلك خلال افتتاح الوزير لمعرض منتجات الأيتام الدارسين بمعهدى الأوقاف الصناعيين للبنين والبنات، حيث استعرض الوزير المنتجات الجلدية والخشبية وأعمال التطريز التى تم إنتاجها طوال العام، وأشاد الحاضرون بالجودة العالية والأسعار المناسبة للمنتجات.

وأكد الوزير أن الوزارة لا تبخل بأى دعم على معهدى الأيتام لتحقيق رسالتهما المهمة فى خدمة شريحة اجتماعية تحتاج إلى مضاعفة الجهد من الجميع لحمايتهم وتأمين مستقبلهم وإعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين لخدمة مجتمعهم وتحقيق برامج التنمية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف:

لن ينصلح حالنا إلا بالعودة إلى تعاليم الإسلام

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ أن المسلمين لن ينصلح حالهم ويلحقوا بالعالم الذى يجرى بسرعة مذهلة إلا إذا استوعبوا حقيقة دينهم وتخلوا عن الفهم الخاطئ للإسلام واختزاله فى مجرد المظاهر الخارجية والشكليات الهامشية والقشور وانتبهوا إلى مفاتيح البناء الحضارى التى تحفل بها شريعتهم والكفيلة بتعويضهم عما خسروه فى السباق الحضارى.

وأوضح وزير الأوقاف أن المسلمين نسوا تاريخهم المشرف الذى قدم للإنسانية كلها عطاء حضاريا متفوقا قام على أساس العلم الشامل الذى استفادت منه جميع الحضارات اللاحقة.

وشدد على أن الإسلام الصحيح لايطلب من المسلمين الانقطاع فى المساجد للعبادة بل يدعوهم للسعى فى الأرض والتدبر فى ملكوت الله والعمل من أجل تقدمهم ونهضتهم.

جاء ذلك خلال الكلمة التى وجهها وزير الأوقاف لقدامى الدعاة المشاركين فى الدورة التدريبية التخصصية التاسعة بمسجد النور بالعباسية؛ حيث أعلن أن الوزارة بصدد الانتهاء من إصدار كتاب حول موضوع السلفية لتوضيح حقيقتها وإزالة الكثير من الأفكار الخاطئة حولها وتوزيعه على الدعاة بالإضافة إلى توزيع كتاب «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» للمفكر الإسلامى الراحل الشيخ محمد الغزالى فى إطار خطة متكاملة للوزارة لتزويد الدعاة بمؤلفات كبار علماء الإسلام لتصحيح الكثير من الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة. وقال إن الإسلام لا يعترف إلا بمنهج واحد للدعوة وهو المنهج القرآنى المتمثل فى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن لذلك فلابد للداعية أن يكون بشوشا يدعو الناس إلى الإقبال على الحياة والعمل المنتج ويبتعد عن القصص الخرافية والترويع والتخويف حتى يحبب الناس فى الدين.

مشروع عربى إسلامى للأمم المتحدة لمنع ازدراء الأديان

اقترح رئيس المجلس المصرى للشئون الخارجية السفير عبدالرؤوف الريدى ضرورة أن تقوم الدول العربية والإسلامية بتقديم مبادرة للدورة الـ٦٣ للجمعية العامة للأمم المتحدة فى شهر سبتمبر القادم باقتراح مشروع قانون دولى لمنع ازدراء الأديان، مشيرا إلى أننا نواجه موجة عداء من بعض الجهات فى الدول الغربية ضد الإسلام والمسلمين.

وأضاف إننا نحتاج لخطاب جديد لمواجهة هذه الهجمة الشرسة على الإسلام حيث إن هناك فى الغرب من يطلق الآن على الإسلام «الإسلام الشوفانى، أو الإسلام الفاشى»، وهى مسميات نرفضها على الإطلاق لأن الإسلام دين معتدل ويسمح بالتعددية ويؤمن بالأديان الأخرى ويؤكد عليها. ودعا الدكتور ياسين العيوطى المستشار القانونى الدولى ورئيس مؤسسة «سنسجلو» العالمية للتدريب القانونى والقضائى فى نيويورك إلى ضرورة التصدى للحملات الموجهة للإسلام بخطاب عقلانى رشيد، واقتراح أن يطرح هذا الخطاب باللغة الإنجليزية من خلال قيام الأزهر بفتح أبوابه لتدريب أبناء الجالية الإسلامية فى الولايات المتحدة الأمريكية.

جاء ذلك فى ندوة نظمها المجلس حول الإسلام والغرب شارك فيها عدد من الخبراء والمتخصصين، حيث ركزت الندوة مناقشاتها فى المحاضرة عن وضع الإسلام فى الولايات المتحدة الأمريكية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسألونك فى الدين والحياة

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

حكم من صلى الجمعة ولم يسمع الخطبة

السؤال من القارئ .. إبراهيم محمد السيد من القاهرة الجديدة، يقول:

هل عدم سماع خطبة الجمعة يؤدى إلى بطلانها؟

الجواب: صلاة الجمعة من فروض العين، ونحن سنوضح المقصود بفرض العين وفرض الكفاية، ونوضح أيضا المقصود بسنة العين وسنة الكفاية؛ لأن هذا الموضوع متعلق بالمسائل الأربعة:

ـ فرض العين ـ فرض الكفاية ـ سنة العين ـ سنة الكفاية.

وصلاة الجماعة فرض كفاية، أو سنة عين.

أما الجمعة: فإنها فرض عين.

وهى تجب على كل ذكر بالغ (أى: أن الأطفال لا تجب عليهم الجمعة، وكذا النساء).

ولنفترض أن النساء ذهبن إلى المسجد فهل يصلين الجمعة ركعتين؟ نقول: نعم المرأة تصلى ركعتين، لكن لو صلتها فى البيت فإنها تصليها ظهرا.

ولذلك صلاة الجمعة لا تجب إلا على الذكر المسلم البالغ الحر، أى أن العبد ـ وهو لم يعد له وجود ـ ليس عليه جمعة، ويمكن لسيده أن يقوم بإرساله فى عمل ما أثناء صلاة الجمعة، وهو يلحق بالنساء.

العاقل: فالمجنون ليس عليه جمعة.

القادر: فالمريض ليس عليه جمعة.

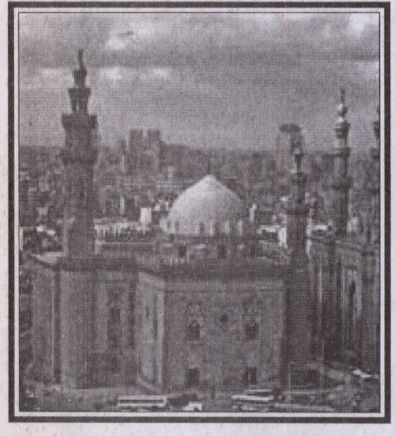

الحاضر: فالمسافر ليس عليه جمعة؛ فإذا سافرت إلى الإسكندرية ـ مثلا ـ وحضرت الجمعة فصليتها مع الناس؛ فإن هذا يجوز.

ولكن لنفترض أننى لم أرد أن أصليها؟ فهذا أيضا يجوز؛ لأن الجمعة لم تصبح فرضا علىَّ لأنى مسافر.

ولذا ينبغى علينا ألا نقف عند المسائل بل نتعلم المناهج التى تكشف عن عظم الإسلام ورقيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إخراج الزكاة عن الحلى المستخدم للزينة

السؤال من القارئ/ محمد شكرى محمد السيد، من محافظة الغربية، يقول:
بالنسبة لنصاب الذهب سألنا أحد المشايخ فأخبرنا بأن الذهب إذا كان للزينة فإنه ليس عليه زكاة؟ وسألنا آخر فقال: إذا كان الذهب للزينة وقد تخطى النصاب فإن عليه الزكاة، فما الرأى الصحيح فى ذلك؟.

الجواب: الذهب فى الأصل كان مصنوعا للتعامل بين الناس، وكان هناك عملتان: الأولى تسمى الدينار وهو من الذهب، وكان وزن الدينار ٤/١ ٤ جرام، وعملة ثانية من الفضة وكانت تسمى الدرهم، وكان وزن الدرهم ٢,٩ جراما.

وكان الذهب ثابتا فى الإسلام والجاهلية، وكان يضرب فى روما، لكن الفضة كان فيها دراهم كثيرة، فسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ متوسط هذه الدراهم وعمل درهما إسلاميا، كان وزنه ٢,٩ جرام.

وفرض الله الزكاة فى الذهب والفضة باعتبارهما أموالا، كما فرض الزكاة فى الثروة الحيوانية فى الأنعام، كما فرض الزكاة فى الثروة الزراعية فى الأقوات، والثمار، كما فرض الله ذلك فى الأموال كعروض التجارة قياسا على الذهب والفضة.

إذا: فالحلى للزينة ليس فيها زكاة، وإن كان هناك خلاف كبير بين الفقهاء فى هذه المسألة.

فرأى معظم الفقهاء أن الذهب إذا كان بقصد الزينة وقابلا للبس؛ فإنه ليس عليها زكاة، وهو الراجح عند الفقهاء، سواء كانت قد بلغت النصاب أم لم تبلغ، طالما أنها قابلة للبس فى أى صورة (بروش - خاتم - إسورة - إلخ).

والذهب حرام على الرجال حلال للنساء، فمادام صورة قابلة للبس فليس عليه زكاة، أما إذا كانت فى صورة غير ذلك، مثل: صورة جنيهات ذهبية محفوظة فى كيس أو سبيكة ذهبية؛ فهذا عليه الزكاة فالجنيهات فى هذا الشكل عليها زكاة.

متى تتحول هذه الصورة إلى صورة ليس عليها زكاة؟

يتم ذلك إذا قامت المرأة بجعل هذه الجنيهات إسورة ذهبية، أو قلادة توضع على الصدر؛ فإنها فى هذه الحالة تصبح للزينة، ولا يكون عليها زكاة.

فطالما هى فى الكيس، فعليها الزكاة، أما إذا جعلت للزينة فلا زكاة عليها،

وهذا هو رأى الشافعية وغيرهم، وهو الذى نأخذ به ونفتى، لأن الحلى لا زكاة فيها مادامت للزينة.

فالذى عليه الزكاة هو الذهب الذى يكنزه صاحبه؛ كالذى يحتفظ بالجنيهات الذهبية للاستعانة بها على الزمان.

زكاة المحال التجارية

السؤال من القارئ / سعيد سيد حسين من محافظة القاهرة، يقول:
كيف نزكى على مال محل تجارى؟

الجواب: المحل التجارى تعد له ميزانية فى آخر العام فيها شىء اسمه الأصول الثابتة، وأخرى تسمى الخصوم الثابتة، وشىء اسمه الأصول المتداولة، وأخرى تسمى الخصوم المتداولة.

فالأصول الثابتة: ليس عليها زكاة.

أما الأصول المتداولة وهى البضاعة - والمديونيات: فنطرح هذا من هذا.

ويخرج لنا من ذلك شىء يطلق عليه رأس المال العام (وهو ما عليه زكاة) ونبحث عن محاسب ونقول له: «انظر إلى رأس المال العام. فيضع على الأموال الموجودة لدينا، والديون الموجودة علينا - والبضاعة الموجودة ولم نسدد ثمنها - وديوننا».

فيخرج من ذلك رأس المال العام وهو ما عليه الزكاة.

- ونخرج الزكاة من نفس السلعة إذا كان ما نخرجه منها مثل: الأطعمة والملابس أو من قيمتها.

وهنا يكون السؤال:

بم تقوم؟ هل تقوم بقيمة الشراء، أو بقيمة البيع؟ أو بأيهما أقل؟

نقول: هى تقوم كما لو كنا سنقوم بتصفية المحل، هذا التقويم يكون بتقويم بيعها بسعر الجملة، فهذه نظرة عامة عن نظرية الزكاة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مس الحائض للمصحف وقراءتها للقرآن

السؤال من القارئة/ م.ح.أ، من غزة، تقول: ما حكم لمس الحائض للمصحف عند قراءة القرآن في جماعة؟

الجواب: في الحقيقة لدينا قضيتان: الأولى: لمس المصحف، والثانية: قراءة القرآن؛ وهل يمكن أن تتم دون لمس المصحف؛ وذلك بأن يقوم شخص بتسميع ما يحفظ، أو ينظر إلى المصحف وهو بعيد عنه لكنه لا يلمسه؟

فهنا قضيتان منفصلتان هما: لمس المصحف، وقراءته دون لمس.

أما لمس المصحف: فقد قال الأئمة الأربعة: أنه لا يصح لمس المصحف إلا لمن كان متوضئا فقط.

أما ابن حزم فيقول: يجوز مس المصحف دون وضوء.

والفتوى في ذلك: أنني لا أريد من الإنسان أن ينقطع عن القرآن.

فإذا كان الإنسان لديه القوة لأن يتوضأ ويلمسه ويخرج من الخلاف؛ فهذا له ثواب كبير.

أما إذا وجدت نفسك قد مر عليك يوم واثنان وثلاثة ولم تقرأ القرآن فيها بسبب عدم حفاظك على الوضوء؛ فقضية قراءة القرآن أولى. فاذهب والمسه وأنت غير متوضئ واقرأه وأنت غير متوضئ، ولا تقطع عادتك أو وردك في القراءة من أجل هذا التكليف، مادام هناك خلاف؛ فنحن نريد من الناس ألا يهجروا القرآن.

وعلى ذلك: فمن ابتلى بشيء من ذلك فليقلد من أجاز.

إذا فقضية لمس المصحف تتلخص في أن الأئمة الأربعة **يقولون:** إنه لابد من الوضوء، والإمام ابن حزم يقول: ليس ذلك **ضروريا.**

فإذا قدرت فحسن، وإن لم تستطع فقراءة القرآن **أولى؛** تقليدا لمذهب الظاهرية الذي أجاز قراءة القرآن ولمس المصحف دون وضوء.

أما قضية قراءة القرآن: فقد كان النبي ﷺ **يقرأ على كل** حال إلا أن يكون جنبا، كما جاء في حديث علي رضي الله عنه **قال: كان** رسول الله ﷺ **يقرئنا القرآن على كل حال مالم يكن جنبا**(1).

والجنب تدخل فيه الحائض والنفساء.

والأئمة الأربعة يقولون: إياك أن تقرأ القرآن **تعبدا وأنت** جنب.

والإمام مالك يقول: هناك **فرق بين الجنب والحائض في** هذه الجزئية؛ مع أنه **ليس هناك فرق في الامتناع عن الصلاة؛** فالاثنان لا يصليان؛ لكن الجنب يستطيع أن يذهب **ويغتسل** فيزول عنه أثر الجنابة، أما الحائض: **فإنها لا تستطيع ذلك؛** فلابد من أن تطهر ثم تتطهر. لذا قال الإمام مالك: **إن الحائض** إذا خافت أن تنسى محفوظها؛ فلها أن تقرأ القرآن، **ولم يقل** تلمس، وهي في هذه الحالة لا تتعبد وإنما تتعلم.

فإذا كان الأمر كذلك، وكان الأئمة الأربعة يقولون: **إنه لا** يجوز قراءة القرآن من غير وضوء؛ فإنه لا يجوز **للحائض أن** تقرأ القرآن تعبدا في ختمات القرآن التي تعقد في **جماعات** لأنها تأخذ صفة التعبد والذكر؛ بل يجب عليها التعبد **في هذه** الحالة بعدم قراءة القرآن.

وفي هذه الحالة يجب عليها أن تجلس **في هذا المجلس** وتشغل نفسها بذكر الله من أدعية وغيرها. مثل «ياقهار» **مثلا،** لأن النبي ﷺ كان يذكر الله على كل حال(2).

وكما قال ﷺ لأبي هريرة: **«إن المؤمن لاينجس»**(3) **فهي** ليست بنجسة وإنما هي حوائل وشروط. فكما **شرط علينا أن** نتوضأ ونحن نطوف، فإنه شرط علينا أيضا **أن نكون على** طهارة ونحن نقرأ القرآن.

والمرأة في هذه الحالة ليست ناقصة، وإنما هي **تتعبد وتعبد** الله وتطيعه فتأخذ ثوابا حينئذ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا فالمرأة الحائض ليس لها أن تقرأ القرآن أو تلمسه إلا في حالة واحدة فقط وهى: إذا خافت من نسيان محفوظها (على مذهب الإمام مالك)[٤] وإن خرجت من الخلاف وتركت هذا أيضا فهو أحسن وأولى لها.

والتعلم هنا ليس معناه التعلم الجديد؛ فهذا متفق على منعه، وإنما المقصود به: هو استرجاع المتعلم قبل ذلك حتى لا تنساه المرأة. أما الحفظ الجديد فلا.

فما يفعله بعض النساء بالاستهانة بهذا الأمر؛ فإن هناك أثوب وأفضل منه فى الفقه الإسلامى.

وهو أنه دائما ما نشعر أننا نعبد الله تقربا إلى الله وليس لأمر فى رغبتنا، حتى ولو كان ذلك قراءة القرآن.

وبذلك تتم العبودية، ويسهل للإنسان مراده مع الله - سبحانه وتعالى -.

وإذاً: هذا تفصيل للقضية من أولها إلى آخرها.

الهوامش:

١ - أخرجه الترمذى فى السنن (١٤٦) وقال: حديث على هذا حديث حسن صحيح، والنسائى فى السنن الكبرى (٢٦٢).

٢ - وذلك لما روته عائشة - رضى الله عنها - فيما أخرجه مسلم فى صحيحه (٣٧٣) وابن ماجه فى السنن (٣٠٢) وأحمد فى مسنده (٢٧٨/٥).

٣ - أخرجه البخارى فى الطهارة (٢٨١) ومسلم فى صحيحه ٣٧١) وابن ماجه فى السنن (٥٣٤) وأحمد فى مسنده (٢٣٥/٢).

٤ - انظر فى ذلك: المدونة الكبرى (٣٢/١)، وبداية المجتهد (٣٠/١).

حكم الأكل والشرب وغيرهما أثناء الجنابة

من القارئة/ د. م. أ. من محافظة القاهرة، تقول: هل الأكل والشرب وحلق الذقن والإنسان جنب حرام؟

الجواب: ليس هناك آية ولا حديث يدل على أن الأكل أو الشرب أو حلق الذقن أو حلق أى شعر فى الإنسان وهو جنب حرام، بل ذلك جائز، لكن الإمام الغزالى حجة الإسلام - وكان شافعى المذهب - ذكر حكاية الحلق هذه وقال: هناك حديث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ يقول: **«تحت كل شعرة جنابة، فاغسلوا الشعر، وأنقوا البشرة»**[١].

فمن المستحسن للإنسان أن يغتسل أولا ثم يحلق بعد ذلك، ولكن حلق الشعر والإنسان جنب فهذه نعدها أيضا من الثقافة الإسلامية للمسلم. وليس من بين الحلال والحرام.

وقص الشعر بمعنى تقصيره لا بأس به.

فيجوز للمرأة هذه وهى كبيرة وتريد أن تتخلص من طول شعرها من أجل النظافة، أو من أجل أن يكون أسهل عليها في حياتها أن تفعل ذلك؛ لأن هناك غرضا صحيحا.

الهامش:

١ - أخرجه الترمذى فى السنن (١٠٦) وقال: حديث الحارث حديث غريب لا نعرفه إلا من حديثه؛ وهو شيخ ليس بذاك، وقد روى عن غير واحد من الأئمة، وقد تفرد بهذا الحديث عن مالك بن دينار.

حكم الجماع قبل غسل المرأة

السؤال من القارئ / أيمن نبوى عبدالوهاب من الجيزة، يقول: ما الحكم في رجل جامع زوجته بعد انتهاء الحيض وقبل أن تغتسل؟

الجواب: حرام عليه أن يفعل ذلك ولا شىء عليه - يعنى ليس هناك كفارة - فلو جامع زوجته أثناء الحيض يكون عليه دينار، والدينار هذا ٤/١ ٤جرام ذهب. والأربعة جرامات وربع الجرام ثمنهم ذهب اليوم (٣٠٠ جنيه) ولذلك يصبح عليه كفارة مقدارها (٣٠٠ جنيه) وهى قيمة الدينار الذى وزنه (٤/١ ٤) جرام من الذهب عيار (٢١) أما فى حالتنا هذه فقد انتهت الحيضة وطهرت المرأة ولكنها لم تتطهر، فهناك فرق بين أنها طهرت ولكنها لم تغتسل وتتطهر وبين أنها لم تطهر، فإذا فعل هذا، فهو حرام ولكن لا كفارة عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلاقة بين الختان والرغبة فى الزواج

السؤال من القارئة/ ع، ح، م، من محافظة الغربية، تقول:

أريد أن أسأل أنا أجريت عملية الختان وكنت لا أشعر برغبة جنسية ولا أريد أن أتزوج وليس عندى رغبة فى أن أتزوج ـ فهل علىّ وزر ـ خصوصا وأنه ليس لدى رغبة فى الزواج ولا أحب الأطفال؟

الجواب: عملية الختان لا علاقة لها إطلاقا بالرغبة فى الزواج من عدمه، فعملية الختان عملية منفصلة تماما، فسواء أجريت عملية الختان أو لا، فإن بعض البنات لا يرغبن فى الزواج.

والزواج سنة مستحبة للقادر عليه، وهناك فرق كبير بين أن يكون الزواج سنة مستحبة للقادر عليه وبين أن يكون فرضا، فالزواج ليس فرضا، فالإمام النووى ـ مثلا ـ مات من غير زواج، وتفرغ للعلم ولم يجد فى نفسه شعورا لا للأطفال، ولا للأسرة، ولا للمرأة، وجلس يشتغل حتى ترك لنا هذا التراث الضخم الكبير ـ رضى الله تعالى عنه ـ.

والشيخ ابن تيمية ـ رحمه الله ـ لم يتزوج واشتغل بالعلم وبالجهاد فى سبيل الله ضد التتار، وبنقل العلم لمن بعده، واشتغل بكثير جدا من الرحلات. ومن نصح الحكام وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودخل فى مشكلات مع علماء عصره وسجن ومات فى السجن ولم يتزوج.

فمن لم يجد رغبة فى قلبه للزواج، فالزواج سنة مستحبة، فليس فرضا على كل أحد من الرجال والنساء أن يتزوج، فيمكن للمرأة ألا تتزوج ولكن هذه ليست نصيحة؛ يعنى الحكم الشرعى شىء والنصيحة الاجتماعية شىء آخر.

الحكم الشرعى: ليس هناك إثم، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ لن يحاسبنا على عدم الزواج خاصة عند عدم وجود الفتنة.

هذا من ناحية، ولكن المرأة التى لا تتزوج سترى نفسها وحدها بعد فترة، والمرأة التى لا تجد فى نفسها رغبة فى الزواج لا تعتقد أن المسألة مسألة الشهوة الجنسية ـ مثلا ـ ولكن المسألة أكبر من ذلك؛ فالزواج سكن ورحمة ومودة، والزواج ليس مسألة الطفولة والأطفال والإنجاب؛ أبدا هذا أثر من آثار الزواج، لكن البنت التى تعيش وحدها تجد جسدها يتغير وهرموناتها تتغير، وستشعر بحاجة إلى الزواج بعد أن يكون القطار قد فات ـ كما يقولون ـ أو بعد السن الذى لا يسمح بالاختيار المناسب؛ لأن البنت وهى صغيرة يكون اختيارها أكثر وأوسع، وعلى ذلك فهذه الحالة نفسية، وأنا أنصح ابنتى هذه ألا تحرم نفسها من الزواج حتى وإن كان الزواج ليس فرضا وإنما مستحب فقط، وأيضا لابد عليها أن تتزوج اجتماعيا، ولابد عليها أن تتزوج نفسيا، وهذه الحالة التى عندها لا تعيقها من الزواج، والقيام بهذا الشىء الذى يحبه الله ورسوله ﷺ فقد قال: **«تناكحوا تكثروا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة»**(١).

الهامش:

١ ـ أخرجه عبدالرزاق فى مصنفه (١٧٣/٦) (١٠٣٩١٤).

الوضوء ومس العورة

السؤال من القارئة/ إيناس محمد عبدالعال، من محافظة المنوفية، تقول:

عندى طفل صغير أضطر أن أغير له فى أوقات كثيرة أكون فيها متوضئة، فهل إذا لمسته ينقض وضوئى؟

الجواب: عندالشافعية: هذا ينقض وضوءك، ولكن عند الحنفية: فإنه لا ينقض وضوءك، ولذلك إذا صعب عليك الوضوء فلك أن تقلدى الحنفية ولا يكون عليك شىء والدين يسر لا عسر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على القراء

أحمد فاروق الهلباوى

نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على

رسالة المسجد

من القارئ/ طاهر إدريس ـ الفلاحة ـ الشرقية / بلبيس.

كانت رسالة المسجد فى صدر الإسلام هى تهذيب أخلاق المسلمين وإعداد الجندى المجاهد ودراسة مشاكل المسلمين ووضع الحلول لها وكل عمالقة الإسلام تخرجوا من المساجد.

ولاشك أن مُعَلِّم الدين يحتاج إلى عقل فيلسوف وعاطفة أديب ودقة مشرع وشجاعة فارس ولباقة شاعر حتى يصلح لتبليغ رسالة المرسلين ولابد أن يكون إمام المسجد يملك استعداداً شخصياً حتى يواجه مواقف عدة بشجاعة ومواقف أخرى بتلطف.

أن تعليم أمور الدين والبر ورقية شرف مابعده شرف.

أن إعادة رسالة المسجد إلى سابق عهدها تستدعى أن تهتم بإمام المسجد فيجب أن يكون إمام المسجد حافظاً لكتاب الله ويكون فقيها فى دينه واعياً لكل معانى الكتاب الكريم متصلاً بحديث نبيه بصيراً بشئون حياته لاتغيب عن فكره أحداث عصره ومتطلبات زمانه مما تتماشى مع دينه وتخدم إسلامه. وينبغى أن يكون لعلماء الدين المكانة الأولى فى توجيه الحياة والأحياء.

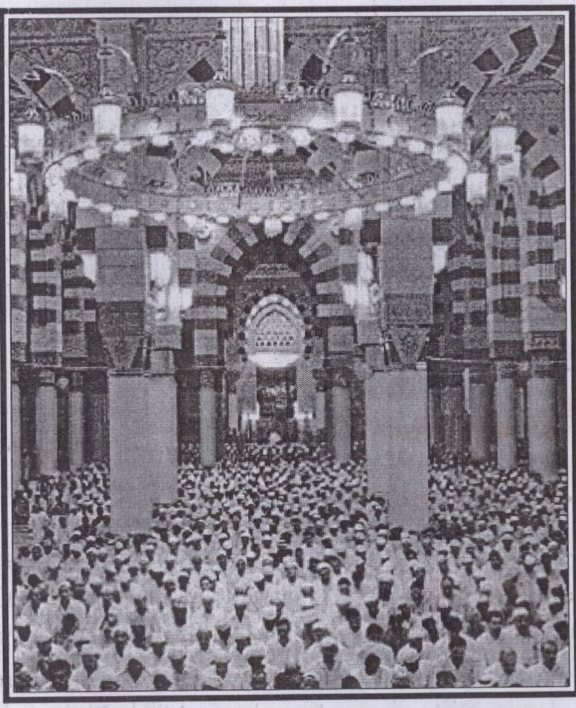

***

ولاشك أن الدور الذى تقوم به وزارة الأوقاف الآن من الإعداد الجيد للأئمة دور مشكور فماتقوم به الوزارة من عقد مسابقات للأئمة وبعد ذلك من دورات كل ذلك سيؤدى بنا إلى إمام مثقف وداعية حاصل لكل علوم عصره حتى يستطيع مواجهة كل مايجد فى المجتمع ولاتكون دعوته فى واد وهو فى واد آخر. وفق الله الجميع لما فيه الصواب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقوى فى منهج القرآن الكريم

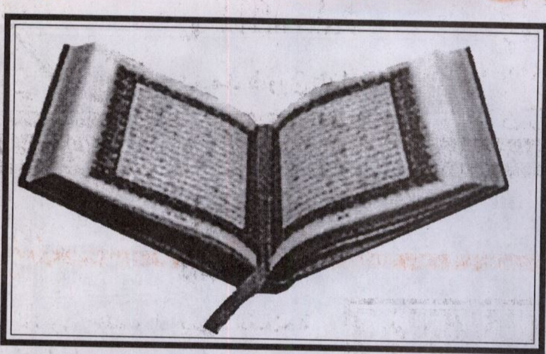

من القارئ/ محمد عبدالرحمن راتب سويفى.

التقوى مشتقة من الوقاية وهى حفظ الشىء مما يؤذيه ويضره يقال وقاه أى صانه وحفظه.

والمتقى: الذى يتقى لصالح عمله وخالص دعائه عقاب الله تعالى وهو مأخوذ من إتقاء المكروه بما تجعله حاجزاً بينك وبينه، قال تعالى **﴿لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾** (آل عمران ٢٨) وقد ورد لفظ التقوى فى القرآن بخمسة معان **الأول** بمعنى الخوف والخشية من الله تعالى **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾** (النساء آية ١.) والثانى: بمعنى الطاعة والعبادة قال تعالى **﴿وقال الله لاتتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياى فارهبون* وله ما فى السماوات والأرض وله الدين واصباً أفغير الله تتقون﴾** (النحل: الآيتان ٥١، ٥٢) والثالث: معناه ترك المعصية والزنا قال تعالى **﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾** (البقرة ١٨٩)، **والرابع:** معناها النجاة من العذاب والعقوبة فى الدار الآخرة قال تعالى: **﴿ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾** (مريم ٧٢)، والخامس: معناها التوجه إلى الخير والتوفيق والعصمة فى الحياة كلها **﴿ولكن يناله التقوى منكم﴾** (الحج ٣٧)، **﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾** (المائدة ٢٧).

***

إن أصحاب التقوى هم أحباب الله ﴿فإن الله يحب المتقين﴾ آل عمران ٧٦ فأصحاب التقوى ينالون القرب من الله تعالى ويتقبل منهم العمل الطيب والتقوى حساسية بالضمير وشفافية فى الشعور وخشية مستمرة وحذر دائم من الله عز وجل.

أقوال العلماء فى نزول هذه الآية

من القارئ/ مصطفى لاشين ـ القاهرة ـ الوايلى.

قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين. وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون﴾** (المائدة ٨٧، ٨٨).

قال العلماء والمفسرون فى هذه الآية:

إنها نزلت فى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم: أبو ذر الغفارى وسلمان الفارسى والمقداد بن الأسود.

قال ابن جرير إنها عن قتادة وكذلك قول السيوطى وصاحب كتاب أسباب النزول.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من عجائب المخلوقات

من القارئ/ أحمد عبدالرحمن ـ القاهرة.

ساعة أن يقرأ الإنسان قوله تعالى **﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم مافرطنا فى الكتاب من شىء﴾** (الأنعام آية ٣٨) يعرف أن عالم الحيوان ومابه من عجائب لأكبر دليل على دقة صنع الله وعجائب مخلوقاته وساعة أن نرى الخيل وهى نعمة من مخلوقات الله التى أسداها للإنسان وقال تعالى **﴿والعاديات ضبحا* فالموريات قدحاً* فالمغيرات صبحا* فأثرن به نقعا* فوسطن به جمعاً﴾** (العاديات من ١ : ٥)، فالخيل فيها مافيها من كرم النفس وعلو الهمة وأقوى الحيوانات فى القتال جرياً وقفزاً قال تعالى **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾** (الأنفال ٦٠) فبعد أن أقسم الله تعالى بالخيل وغبارها وقدح حوافرها النار لأنها عدة المحارب وحصن المقاتل وخيلاء المنتصر.

وعن عاطفة الأمومة عند الخيل يروى العلامة «وطسن» أن صديقاً له دعا أصحابه على العشاء وفجأه وجدوا إحدى الخيول تدخل عليهم وأخذت فى الحمحمة بصوت حزين وما تعود منها صاحبها ذلك فعرف أنها ماتفعل ذلك إلا لأمر عظيم فتبعها إلى أن وصلت إلى إحدى الحقول القريبة فوجد فلوها الصغير محشورا بين تل من الأشواك وتحيط به المياه فعرف أن قلقها على وليدها هو الدافع لهذا الفعل فسارع بإنقاذ وليدها من ورطته عندها عادت إلى طبيعتها المرحة وصهلت صهيلاً عالياً بنجاة صغيرها ووفاء صاحبها.

• • •

الخيل أرقى الحيوانات نباهة وفهماً فإذا اشتعلت الحرب واشتد القتال كان أصلب المقتحمين وهو فى السلم الأكثر نظافة فلا يتبول ولايتروث مادام صاحبه راكباً عليه وهو من أكثر المخلوقات تسبيحاً قال تعالى: ﴿وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم﴾ (الإسراء آية ٤٠)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وصايا الرسول ﷺ لأنس بن مالك

من القارئ/ عرفة محمد عبدالمجيد / القاهرة.

يقول أنس - رضي الله عنه - قال لى رسول الله - ﷺ - يابنى عليك بإسباغ الوضوء يحميك ويحفظك الله بحفظه ويا أنس: بالغ فى الاغتسال من الجنابة فإنك إن فعلت تخرج من مغتسلك وليس عليك ذنب ولاخطيئة.

يقول أنس: كيف المبالغة يارسول الله؟

قال تبلغ أصل الشعر وتسقى البشرة.

يابنى: إن استطعت ألا تزال أبدا على وضوء فإنه من يأته الموت وهو على وضوء يعطى الشهادة.

يابنى: إن استطعت ألا تزال تصلى فإن الملائكة تصلى عليك مادمت مصلياً **يابنى:** إذا ركعت فأمكن كفيك من ركبتيك وأخرج بهم أصابعك وارفع مرفقيك على جنبيك.

يابنى: إذا رفعت رأسك من الركوع فأمكن كل عضو منك فإن الله لاينظر يوم القيامة الى من لايقيم صلبه بين ركوعه وسجوده.

يابنى: إذا سجدت فأمكن جبهتك وكفيك من الأرض ولا تنقر نقر الديك ولاتقع إقعاء الكلب.

يابنى : إياك والالتفات فى الصلاة فإن الالتفات فى الصلاة هلكة.

***

ما أعظمك ياحبيبى يارسول الله ماتركت صغيرة ولا كبيرة إلا وأخبرت بها فقد بلغت ونصحت الأمة وكشفت الغمة من عمل بقولك نجا ومن أعرض هلك.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ـ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ (١٠)

«نعم.. التأمل يقوى الجانب الروحى ويهذب المشاعر وينمى الوجدان ويقوى الإيمان وهو من الوسائل التى استخدمها الإسلام للدلالة على وجود الله ووحدانيته وإثبات صفات الكمال القائمة به».

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال :........................ اسم الكاتب :........................

العنــــوان :..

العمـــــل :..

اسم المتسابق :........................ رقم التليفون :........................

تاريخ الميلاد :..

رقم البطاقــة:........................ جهــة الصدور :........................

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٨هـ حتى شعبان ١٤٢٩هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : فـــاروق
عبدالعزيز محمد
الهواية : البحث فى
العلوم الشرعية
العنوان : ١٨ ش
الصبـان ـ ميـدان
الجيش ـ الظاهر

الاسم : مـصطفى
عبدالعزيز محمد ندوان
الهواية : حفظ كتاب
الله والخطابة
العنوان: قـرية أبو
عساكر ـ ديرب نجم ـ
شرقية

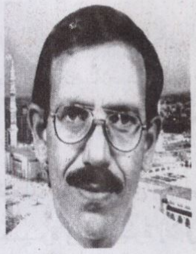

الاسم : صـلاح
إسماعيل عبدالفتاح
الهواية : حفظ كتاب
الله والخطابة
العنوان: القضاة ـ كفر
صقر ـ شرقية

الاسم : عبـدالعزيز
محمد ندوان ندوان
الهواية: حفظ القرآن
الكريم والاطلاع الدينى
العنوان : قـرية
أبوعساكر ـ ديرب نجم ـ
شرقية

الاسم : رمـضـان
عبدالفتاح كامل الناقة
الهواية : الاطلاع
الدينى ـ الخطابة
العنوان : البـحـيرة
الدلنجات ـ عزبة الناقة

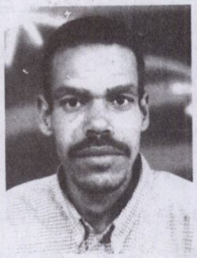

الاسم : رمضان سعيد
عبدالغنى
الهواية : المراسلة ـ
كتابة الشعر
العنوان : قنا ـ
الزبيدى ـ خلف الاستاد
الرياضى بقنا

الاسم : محـمـود
السنوسى محمود سليمان
الهواية : المراسلة
وكتابة المقال والشعر
العنوان : قنا ـ نجع
حمادى ـ الرئيسـية ـ
الحساسنة

الاسم : محـمـد
عبدالعزيز محمد ندوان
الهواية : قراءة القرآن
الكريم والاطلاع الدينى
العنوان : قـرية
أبوعساكر ـ ديرب نجم ـ
شرقية

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
□ **افتتاحية العدد**		١
□ **حديث الشهر** (السنن الإلهية وأثرها فى نهضة الأمم)	أ. د. محمود حمدى زقزوق	٢
● حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام والإعلان العالمى	أ. د. محمد الشحات الجندى	٧
□ **على مائدة القرآن الكريم**		١٣
● تفسير سورة (البلد)	أ. د. محمد سيد طنطاوى	١٤
● واجب الدعاة نحو القرآن	أ. د. بكر زكى عوض	٢١
● البيان الذى ألقاه وزير الأوقاف أمام مجلس الشعب حول حرمة أماكن العبادة		٢٦
● هيا إلى وحدة نبنى بها وطنا (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	٣٠
□ **حِكم وإشراقات صوفية**		٣١
● خصائص التصوف	أ. د. حسن محمود الشافعى	٣٢
● مم يستمد الإنسان الرضا؟	د. فتحى مرعى	٣٦
● الابتلاء فى حياة الناس	د. سالم عبدالجليل	٣٨
□ **الدعوة والخطاب الدينى**		٤١
● من مصادر التشريع الإسلامى.. الاجتهاد والتطور	أ. د. أحمد عمر هاشم	٤٢
● الإنسان بين الجبر والاختيار	أ. د. محمد عمارة	٤٦
● قيمة العمل فى الإسلام	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٤٩
● الإسلام وقيمة التعاون	فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب	٥٣
● وبأى وجه نلقاك سيدى يارسول الله	المستشار: عبدالعاطى الشافعى	٥٩
□ **أعلام فى الإسلام**		٦١
● محمد فريد وجدى.. شخصية فريدة ومثل فريد	أ. د. محمد رجب البيومى	٦٢
● الإمام السغناقى.. تعريف بحياته وأعماله	أ. د. شمس الدين كريم	٦٩
● مع الجاحظ فى حديثه عن الكتاب	أ. د. طه مصطفى أبو كريشة	٧٥
□ **العلم والحياة**		٧٩
● الإيدز فى ميزان الإسلام	د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن	٨٠
● شعوب استخدمت الحروف العربية فى تدوين لغاتها	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٨٢
□ **المكتبة الإسلامية**		٨٥
● الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ	مايكل هارت	٨٦
● سيرة الرسول ﷺ فى تصورات الغربيين (أ. د. محمود حمدى زقزوق).	عرض: فتحى الإبيارى	٩٠
● محمد ﷺ الرسول والرسالة (تأليف: د. نظمى لوقا)	عرض: نجوى عبدالعزيز	٩٣
□ **المسلمون حول العالم**		٩٧
● مع مسلمى الصين	أ. رجب البنا	٩٨
● مسلمو أوغندا ومشكلاتهم التربوية	أ. د. مصطفى رجب	١٠٢
● المؤتمر الأول «مكة مركز الأرض بين النظرية والتطبيق»	محمد كامل شاهين	١٠٤
□ **الفكر الإسلامى**		١٠٩
● حق الإنسان فى مستوى لائق من المعيشة (٢)	أ. د. محمد شوقى الفنجرى	١١٠
● الثقافة الدينية حماية للفرد وأمن للمجتمع	أ. د. محمد عبدالغنى شامة	١١٥
● موقف الفكر الإسلامى من العولمة	أ. د. نادية محمود مصطفى	١٢١
● ملأت بالصوت الرحابا (شعر)	أ. د عبدالغفار حامد هلال	١٢٤
● سياسات الهجرة وتحديات مشكلة البطالة فى مصر (ندوة)	متابعة: مصطفى إبراهيم خيان	١٢٦
● أنباء وأخبار	منير بيومى	١٣١
□ **يسألونك فى الدين والحياة**	فضيلة الدكتور على جمعة محمد	١٣٥
□ **نافذة على القراء**	يحرره: أحمد فاروق الهلباوى	١٤٠
□ **بريد التعارف**		١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة العربية مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.

- المصحف المعلم ٣٨ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطًا للقراء عبدالباسط عبد الصمد ، مصطفى إسماعيل ، محمود على البنا ، محمود خليل الحصرى

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة التشريع الإسلامى
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية
- موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من ١ : ١٣
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير - الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى - الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى - الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة - الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

مكتبة مسجد النور بالعباسية

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle